القمر المنير

في شرح الزمزمية

ومتممتها في أصول التفسير

المتن للشيخ عبد العزيز بن علي الزمزمي المكي

المتوفى عام ٩٧٦ هـ

المتممة والشرح للشيخ

وليد بن إدريس المنيسي

الجامعة الإسلامية للنشر والتوزيع

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
كلية الدراسات الإسلامية
بلومنتون - منيسوتا

Islamic University Of Minnesota
8201 Park Ave. South
Bloomington, MN 55420

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم يرغب في طباعتها
للتوزيع المجاني

الناشر

دار الجامعة الإسلامية بولاية مينيسوتا للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
كلية الدراسات الإسلامية
بلومنتون - منيسوتا

Islamic University Of Minnesota
8201 Park Ave . South
Bloomington , MN 55420

الإسناد إلى متن الزمزمية

وليد بن إدريس المنيسي، عن محمد بن عبد الرزاق الخطيب الصالحي، عن أبي النصر الخطيب، عن إبراهيم الباجوري الشافعي، عن محمد الأمير الكبير، عن الشهاب أحمد الجوهري، عن أحمد النخلي المكي، عن المؤلف الشيخ عبد العزيز بن محمد الزمزمي المكي، رحمهم الله أجمعين وألحقنا بهم في الصالحين.

وأما المتممة: فهي من نظم شارحها والمجيز بها وليد بن إدريس المنيسي، وقد أجزت بها من يريد روايتها عني وبالله التوفيق.

هو الشيخ الأديب المفسر عز الدين عبدالعزيز بن علي بن عبدالعزيز بن عبدالسلام بن موسى بن أبي بكر بن أكبر بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن داود البيضاويُّ الشِّيْرازيُّ الأصلِ، ثُمَّ المكيُّ الزمزميُّ الشافعي.

والشيرازي لأن جده علي بن محمد بن داود من أهل شيراز، وهي بلدة من بلاد فارس، قدم مكة سنة ٧٣٠ وأقام بها، وعمل مؤذنا للمسجد الحرام مدة، ثم خادما لبئر زمزم، فسمي بالزمزمي نسبة للبئر.

ولد بمكة عام ٩٠٠، ونشأ بها، وأخذ العلم عن مشايخها وعلمائها، وأبرز شيوخه هو شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ﵀، المتوفى سنة ٩٢٦. برع في العلم حتى صار رئيس علماء مكة، ورئيس المدرسين في المسجد الحرام.

أخذ عنه خلق كثير، وأبرز تلاميذه: محمد بن عبد العزيز بن علي الزمزمي.

له مؤلفات منها: منظومة التفسير، و شرح مقامات الحريري، وديوان شعر، وله غيرها.

توفي بمكة عام ٩٧٦ هـ.[١]

[١] شذرات الذهب (١٠/ ٤٨٨) وهدية العارفين (١/ ٥٨٤) والكواكب السائرة (٢/ ١٧٠) والأعلام (٤/ ٢٣) ومعجم المؤلفين (٥/ ٢٥٤).

موضوع المنظومة في علوم القرآن الكريم، وعلوم القرآن يقال لها: أصول التفسير، أو: علوم التفسير.

وعدد أبيات هذه المنظومة ١٥٨ بيتًا.

وأصل المنظومة كتاب مختصر جدا للإمام السيوطي رحمه الله سماه «النُّقاية» [١]، يقال: نَقَاوَة، ونُقَاوَة، ونُقَايَة، فيها ثلاث لغات، وهي أفضلُ الشيء وخِيارُهُ [٢].

وقد جمع السيوطي فيه أربعة عشر متنًا، في أربعة عشر عِلمًا: هي علم أصول الدين، التفسير وعلوم القرآن، الحديث، أصول الفقه، الفرائض، النحو، التصريف، الخط، المعاني، البيان، البديع، التشريح، الطب، التصوف، وقد شرحه السيوطي في كتابه (إتمام الدراية لقراء النُّقاية).

ونظم الشيخ محمود بن عبد الحق السنباطي العلوم الأربعة عشر التي ذكرها السيوطي في كتاب «النُّقاية»، وزاد عليها ثلاثة علوم وهي الحساب والعروض

[١] قد سبق شرح منظومة الشيخ سعود الشريم حفظه الله في علوم القرآن، وكلا المنظومتين فيها أبواب ليست في الأخرى، وهناك ما هو مشترك بين المنظومتين.

[٢] انظر: المدخل إلى تقويم اللسان، ص ٢٠٢.

والمنطق، فصارت سبعة عشر علمًا، وسمى نظمه: «روضة الفهوم في نظم نقاية العلوم».

وأما الزمزمي فقد نظم من «النقاية» علوم القرآن، وقسمها الزمزمي إلى ستة عقود، والعقود هنا جمع عقد بكسر العين، وهو: القلادة، وهي خيط يضم خرزات أو حبات تجمع في نظام واحد، وشبهها بالعقود؛ لأنه قسم علوم القرآن إلى ستة عقود، وكل عقد يضم عددًا من علوم القرآن.

والعلوم التي ذكرها السيوطي في النقاية ونظمها الناظم ٥٥ علمًا، وللسيوطي كتاب اسمه «التحبير في علوم القرآن»، ذكر فيه ١٠٢ علما من علوم القرآن الكريم، ثم آخر أعماله في خدمة علوم القرآن وأكبرها هو «الإتقان في علوم القرآن» وعدد العلوم فيه ٨٠ علمًا.

فإن سأل سائل: كيف للإتقان أن يكون الأكبر، ويحوي عددا أقل من التحبير؟

والجواب: أن السيوطي بعدما كتب التحبير وذكر فيه ١٠٢ علما، اطلع بعد ذلك على «البرهان في علوم القرآن» للزركشي، ووجد فيه علومًا لم يذكرها في التحبير، واطلع أيضا على كتب أخرى فوصلت علوم القرآن عنده إلى ٣٠٠ نوع، فدمج في «الإتقان» بعضها في بعض تحت مسمى علم واحد[١].

وقد اعتنى العلماء بمنظومة الزمزمي، منذ أن نظمها ناظمها ﷺ في القرن العاشر الهجري إلى وقتنا الحاضر، فكتبوا عليها شروحًا وحواشيًا، ولعل من أحسنها وأفضلها شرح الشيخ المحسن بن علي المساوي الحضرمي المتوفي

[١] راجع طرق تقسيم علوم القرآن في شرح منظومة الشيخ الشريم.

سنة ١٣٥٤ المسمى بـ «نهج التيسير شرح منظومة التفسير»، وعلى هذا الشرح بعض الحواشي، وأشهرها: حاشية الشيخ محمد ياسين المكي على نهج التيسير، وهناك شرح آخر اسمه «تيسير العسير» للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٢٣ للهجرة، وغيرها من الشروح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١- تَبارَكَ المُنْزِلُ للفُرقانِ ... على النَّبِيِّ عَطِرِ الأَرْدانِ
٢- مُحَمَّدٍ عليهِ صَلَّى اللهُ ... معَ سَلامٍ دائماً يَغْشَاهُ
٣- وآلِهِ وصَحْبِهِ، وبَعْدُ ... فَهذِهِ مِثْلُ الجُمَانِ عِقْدُ
٤- ضَمَّنْتُها عِلماً هُوَ التَّفْسِيْرُ ... هداية لِمَنْ بِهِ يَجِيْرُ
٥- أَفْرَدْتُها نَظْمَاً مِن الثُّقَايَةْ ... مُهَذِّباً نِظَامَها في غَايَةْ
٦- واللهَ أَسْتَهدي وأَسْتَعِيْنُ ... لأَنَّهُ الهادِي ومَنْ يُعِيْنُ

حد علم التفسير

٧- عِلْمٌ بِهِ يُبْحَثُ عَنْ أَحوالِ ... كِتابِنا مِنْ جِهَةِ الإِنْزَالِ
٨- ونَحْوِهِ، بالخَمْسِ والخَمْسِينا ... قَدْ حُصِرَتْ أَنواعُهُ يَقينا
٩- وقَدْ حَوَتْها سِتَّةٌ عُقُودُ ... وبَعدَها خاتِمَةٌ تَعُودُ
١٠- وقَبْلَها لا بُدَّ مِنْ مُقَدِّمَهْ ... بِبَعْضِ ما خُصِّصَ فيهِ مُعْلِمَهْ

المقدمة

١١- فذاكَ مَا عَلى مُحَمَّدٍ نَزَلْ ... ومِنْهُ الاعْجازُ بِسُورَةٍ حَصَلْ
١٢- والسُّورَةُ الطائِفَةُ المُتَرْجَمَهْ ... ثَلاثُ آيٍ لأَقَلِّها سِمَهْ
١٣- والآيةُ الطائفةُ المَفْصُولَهْ ... مِنْ كَلِمَاتٍ مِنْهُ، والمَفْضُولَهْ
١٤- مِنْهُ على القَولِ لَهُ كَـ«تَبَّتِ» ... والفاضِلُ الَّذْ مِنْهُ فيهِ أَتَتِ
١٥- بِغَيْرِ لَفْظِ العَرَبِيِّ تَحْرُمُ ... قِراءَةٌ، وأَنْ بِهِ يُتَرْجَمُ
١٦- كذاكَ بالمَعْنَى، وأَنْ يُفَسَّرا ... بالرأَيِ لا تَأْوِيْلُهُ فَحَرِّرَا

العِقْدُ الأَولُ : ما يَرجعُ إلى النُّزُولِ زَماناً ومكاناً، وهو اثنا عَشَرَ نوعاً

الأولُ والثاني : المكيُّ والمَدنيُّ

١٧- مَكِّيُّهُ ما قَبْلَ هِجْرَةٍ نَزَلْ ... والمَدَنِيْ مَا بعدها، وإِنْ تَسَلْ
١٨- فَالمَدَنِيْ أَوَّلَتا القُرْآنِ مَعْ ... أَخِيْرَتَيْهِ، وكذا الحَجُّ تَبَعْ
١٩- «مائِدَةٌ»، مَعْ مَا تَلَتْ، «أَنْفَالُ» ... «براءَةٌ»، و «الرَّعْدُ»، و «القِتَالُ»
٢٠- وتَالِيَاها، و «الحَدِيْدُ»، «النَّصْرُ» ... «قَيِّمَةٌ»، «زَلْزَلَةٌ»، و «القَدْرُ»
٢١- و«النُّورُ»و«الأَحْزَابُ»،و«المُجَادِلَهْ» ... وَسِرْ إلى «التَّحْرِيْمِ» وَهْيَ داخِلَهْ
٢٢- وما عَدا هَذا هُوَ المَكِيُّ ... على الَّذي صَحَّ بِهِ المَرْوِيُّ

النَّوعُ الثالثُ والرابعُ : الحَضَرِيُّ والسَّفَرِيُّ

٢٣- والسَّفَرِيْ كَآيَةِ التَّيَمُّمِ ... مَائِدَةٍ بـ«ذَاتِ جَيْشٍ» فَاعْلَمِ
٢٤-أَوْهِيَ بِـ«البَيْدَاءِ»،ثُمَّ«الفَتْحُ»في ... «كُراعِ الغَمِيْمِ» يا مَنْ يَقْتَفِي

٢٥- وبِمِنَى ﴿ٱتَّقُوا۟﴾ وبعدُ ﴿يَوْمًا﴾ و﴿تُرْجَعُونَ﴾ أول هذا الختما
٢٦- ويومَ فَتْحٍ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ لآخرِ السُّورَةِ يا سَؤولُ
٢٧- ويومَ بَدْرٍ سُورَةُ «الأَنْفَالِ» مَعْ ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ ومَا بَعْدُ تَبَعْ
٢٨- إلى ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ ثُمَّ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم
٢٩- بـ «أحد» وعرفات ورسموا ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾
٣٠- وما ذَكَرْنَا هَا هُنَا اليَسِيْرُ والحَضَرِي وقُوعُهُ كَثِيْرُ

(الخامس والسادس: النهاري والليلي)

٣١- وسُورَةُ الفَتْحِ أَتَتْ في اللَّيْلِ وآيةُ القِبْلَةِ أَيْ ﴿فَوَلِّ﴾
٣٢- وقَولُهُ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل﴾ بَعْدُ ﴿لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ والخَتْمُ سَهلْ
٣٣- أَعْنِي الَّتِي فيها البَنَاتُ لا الَّتِيْ خُصَّتْ بها أَزْواجُهُ فَأَثْبِتِ
٣٤- وآيةُ ﴿ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ﴾ أَيْ ﴿خُلِّفُوا۟﴾ بتَوبَةٍ يَقِينَا
٣٥- فَهذِهِ بَعْضُ من اللَّيْلِيِّ عَلَى أَنَّ الكَثِيْرَ بالنَّهارِ نَزَلا

السابع والثامن: الصيفي والشتائي

٣٦- صَيفِيَّهُ كآيةِ الكَلالَةِ والشِّتَأي كالعَشْرِ في عَائِشَةِ

التاسع : الفِراشيُّ من الآيات

٣٧- كآيَةِ الثَّلاثةِ المُقَدَّمَهْ في نَوْمِهِ في بَيْتِ أُمِّ سَلَمَهْ
٣٨- يَلْحَقُهُ النَّازِلُ مِثلُ الرُّؤْيَا لِكَوْنِ رُؤيَا الأَنْبياءِ وَحْيَا

العاشر: أسباب النزول

٣٩- وصَنَّفَ الأَئِمَّةُ الأَسْفَارا ... فِيهِ فَيَمِّمْ نَحْوَها اسْتِفْسَارَا

٤٠- ما فِيهِ يُرْوَى عَنْ صَحابِيٍّ رُفِعْ ... وإِنْ بِغَيْرِ سَنَدٍ فَمُنْقَطِعْ

٤١- أَو تَابِعِيْ فَمُرْسَلٌ، وصَحَّتِ ... أَشْيَا كَما لـ «إِفْكِهِمْ» مِنْ قِصَّةِ

٤٢- والسَّعْيِ والحِجَابِ مِنْ آياتِ ... خَلْفَ المَقَامِ الأَمْرُ بالصَّلاةِ

٤٣- «اقْرأْ» عَلَى الأَصَحِّ، فـ«المُدَّثِّرُ» ... أَوَّلُهُ، والعَكْسُ قَومٌ يَكْثُرُ

٤٤- أَوَّلُهُ «التَّطْفِيفُ»، ثُمَّ «البَقَرَهْ» ... وقِيْلَ بالعَكْسِ بِدَارِ الهِجْرَةْ

الثاني عشر: آخرُ ما نَزَلَ

٤٥- وآيَةُ «الكلالَةِ» الأَخِيْرَه ... قِيْلَ : الرِّبا أَيضاً، وقِيْلَ : غَيْرَهْ

العِقْدُ الثاني : مَا يَرجعُ إلى السَّنَدِ، وهي ستة أنواع:

النوع الأول، والثاني، والثالث : المتواتر، والآحاد، والشاذّ

٤٦- والسَّبْعَةُ القُرَّاءُ مَا قَدْ نَقَلُوا ... فَمُتَواتِرٌ، ولَيْسَ يُعْمَلُ

٤٧- إلا به في الحُكْمِ مهما يَجْرِ ... مَجْرَى التَّفاسِيْرِ، وإِلاَّ فَادْرِ

٤٨- قَوْلَيْنِ : إِنْ عَارَضَهُ المَرْفُوعُ ... قَدِّمْهُ، ذا القَولُ هُوَ المَسْمُوعُ

٤٦- والسَّبْعَةُ القُرَّاءُ مَا قَدْ نَقَلُوا ... فَمُتَواتِرٌ، ولَيْسَ يُعْمَلُ

٤٧- إلا به في الحُكْمِ مهما يَجْرِ ... مَجْرَى التَّفاسِيْرِ، وإِلاَّ فَادْرِ

٤٨- قَوْلَيْنِ : إِنْ عَارَضَهُ المَرْفُوعُ ... قَدِّمْهُ، ذا القَولُ هُوَ المَسْمُوعُ

٤٩- والثَّانِيُ : الآحَادُ كالثَّلاثِةِ ... تَتْبَعُها قِرَاءَةُ الصَّحابَةِ

٥٠- والثَّالِثُ: الشَّاذُ الَّذي لَمْ يَشْتَهِرْ ... مِمَّا قَرَاهُ التَّابِعُونَ واسْتُطِرْ
٥١- ولَيْسَ يُقْرَأُ بِغَيْرِ الأَوَّلِ ... وَصِحَّةُ الإِسْنَادِ شَرْطٌ يَنْجَلِي
٥٢- لَهُ كَشُهْرَةِ الرِّجَالِ الضَّبْطِ ... وِفَاقُ لَفْظِ العَرَبِيْ والخَطِّ

النوع الرابع : قِراءَاتُ النَّبيِّ ﷺ الواردة عنه.

٥٣- وعَقَدَ الحَاكِمُ في «المُسْتَدْرَكِ» ... بَابَاً لها، حَيْثُ قَرَا بِمَلِكِ
٥٤- كذَا «الصِّرَاطُ»، «رُهُنٌ»، ونُنْشِزُ ... كذاكَ «لا تَجْزِي» بِتا يَا مُحْرِزُ
٥٥- أَيْضاً بِفَتْحِ يَاءِ أَنْ «يَغُلَّا» ... و «العَيْنُ بِالعَيْنِ» بِرَفْعِ الأُوْلَى
٥٦- «دَرَسْتَ»، «تَسْتَطِيعُ»، «مِنْ أَنْفُسِكُمْ» ... بِفَتْحِ فَا مَعنَاهُ: مِنْ أَعْظَمِكُمْ
٥٧- «أَمَامَهُمْ» قَبْلَ مَلِكْ «صَالِحَةٍ» ... بَعْدَ «سَفِينةٍ» وهَذِيْ شَذَّتِ
٥٨- «سَكْرَى ومَاهُمْ بِسَكْرَى» أَيْضا ... «قُرَّاتُ أَعْيُنٍ» لِجَمْعٍ تُمْضَى
٥٩- «واتَّبَعَتْهُمْ» بَعْدُ «ذُرِّيَتِهِمْ» ... «رَفارِفًا»، «عَبَاقِرِيَّ» جَمْعُهُمْ

النوع الخامس والسادس: الرواةُ والحُفَّاظُ من الصحابة والتابعين

٦٠- عَلِيٌّ، عُثْمانُ، أُبِيٌّ، زَيْدُ ... ولابنِ مَسعُودٍ بِهذا سَعْدُ
٦١- كذا أَبُو زَيْدٍ، أَبو الدَّرْدا كَذَا ... مُعاذٌ بنُ جَبَلٍ، وأَخَذَا
٦٢- عَنْهُمْ أَبُو هُرَيْرَةٍ مَعَ ابْنِ ... عَبَّاسٍ، ابنُ سَائِبٍ، والمَعْنِي
٦٣- بِذَيْنِ عَبْدُ اللهِ ثم من شُهر ... مِنْ تَابِعِيٍّ فالَّذِي مِنْهُمْ ذُكِرْ.
٦٤- يَزِيْدُ أَيْ مَنْ أَبُهُ القَعْقَاعُ ... والأَعْرَجُ بنُ هُرْمُزٍ قَدْ شَاعُوا
٦٥- مُجَاهِدٌ، عَطَا، سَعِيْدٌ، عِكْرِمَةْ ... و الأَسْوَدُ، الحَسَنُ، زِرٌّ، عَلْقَمَةْ
٦٦- كذاكَ مَسْرُوقٌ، كذا عَبِيْدَةْ ... رُجُوعُ سَبْعةٍ لَهُمْ لا بُدَّهْ

العِقْدُ الثالثُ : ما يرجعُ إلى الأَداءِ وهي ستة أنواع:

الأول والثاني : الوقفُ، والابتداء

٦٧- والابْتِدا بِهَمْزِ وَصْلٍ قَدْ فَشَا ... وحُكْمُهُ عِنْدَهُمُ كَمَا تَشَا

٦٨- مِنْ قُبْحٍ، او مِنْ حُسْنٍ، اوْ تَمَامِ ... أَوِ اكْتِفَا بِحَسَبِ المَقَامِ

٦٩- وبِالسُّكُونِ قِفْ عَلَى المُحَرَّكَه ... وزِيدَ الاشْمَامُ لِضَمِّ الحَرَكَه

٧٠- والرَّوْمُ فيهِ مِثْلُ كَسْرٍ أُصِّلاَ ... والفَتْحُ ذَانِ عَنْهُ حَتْماً حُظِلاَ

٧١- في الها الَّتِي بالتَّاءِ رَسْمًا خُلْفُ ... وَ وَيْكَأَنَّ لِلكِسَائِيْ وَقْفُ

٧٢- مِنْهَا عَلَى اليَا، وأَبُو عَمْرٍو عَلَى ... كَافٍ لَهَا، وَغَيرُهم قَدْ كمَّلا

٧٣- وَوَقَفُوا بِلامِ نَحْوِ :(مال ... هذا الرسول) ما عَدَا المَوَالِيْ

٧٤- السَّابِقِيْنَ، فَعَلَى مَا وَقَفُوا ... وَشِبْهِ ذَا المِثَالِ نَحْوَهُ قِفُوا

النوع الثالث: الإمالة

٧٥- حَمْزَةُ والكِسَاءِ قَدْ أَمَالاَ ... مَا الياءُ أَصْلُهُ اسْمًا او أَفْعالَا

٧٦- «أَنَّى» بِمَعْنَى «كيفَ» مَا بِاليَا رُسِمْ ... «حَتَّى» «إِلى» «لَدَى» «عَلَى» «زَكَى» التُزِمْ

٧٧- إِخْرَاجُها سِوَاهُما لَمْ يُمِلِ ... إِلاَّ بِبَعْضٍ لِمَحَلِّهَا اعْدِلِ

النوع الرابع: المد

٧٨- نَوْعانِ مَا يُوصَلُ، أَو مَا يُفْصَلُ ... وفِيْهِمَا حَمْزَةُ، وَرْشٌ أَطْوَلُ

٧٩- فَعَاصِمٌ، بَعْدَهُ فابنُ عَامِرٍ ... مَعَ الكِسَائِيْ، فَأَبُو عَمْرٍو حَرِي

النوع الخامس : تَخْفِيفُ الهَمْزِة

٨١- نَقْلٌ فَإِسْقَاطٌ وإِبْدالٌ بِمَدّ ... مِنْ جِنْسِ مَا تَلَتْهُ كَيْفَمَا وَرَدْ

٨٢- نَحْوُ ﴿أَءِنَّا﴾ فِيْهِ تَسْهِيْلٌ فَقَطْ ... وَرُبَّ هَمْزٍ فِي مَوَاضِعٍ سَقَطْ

٨٣- وكُلُّ ذَا بِالرَّمْزِ والإِيْمَاءِ ... إِذْ بَسْطُها فِي كُتُبِ القُرَّاءِ

النوع السادس : الإِدْغامُ

٨٤- فِي كِلْمَةٍ أَو كِلْمَتَيْنِ إِنْ دَخَلْ ... حَرْفٌ بِمِثْلٍ هُو الادْغَامُ يُقَلْ

٨٥- لَكِنْ أَبُو عَمْرٍو بِهَا لَمْ يُدْغِمَا ... إِلاَّ بِمَوضِعَيْنِ نَصًّا عُلِمَا

العِقْدُ الرَّابعُ : ما يرجعُ إلى الألفاظِ، وهي سبعةٌ :

الأول والثاني : الغَريبُ والمُعَرَّبُ

٨٦- يُرْجَعُ لِلنَّقْلِ لَدى الغَرِيْبِ ... مَا جَاءَ كِالمِشْكَاةِ فِي التَّعْرِيْبِ

٨٧- أَوَّاهُ، السِّجِلُّ، ثُمَّ الكِفْلُ ... كذلكَ القِسْطاسُ وهْوَ العَدْلُ

٨٨- وهَذِهِ ونَحوَهَا قَدْ أَنْكَرَا ... جُمْهُورُهُمْ بالوِفْقِ قالوا : حَذِرا

الثالث : المَجازُ

٨٩-مِنْها:اختصارُالحَذْفِ،تَرْكُالخَبَرِ ... والفَرْدُ جَمْعٌ إِنْ يجئ عَنْ آخَرِ

٩٠- واحِدُها معَ المُثَنَّى والَّذِيْ ... عَقَلَ عَنْ ضِدٍّ لَهُ أَوْ عَكْسُ ذِيْ

٩١- سَبَبٌ، التِفَاتٌ، التَّكْرِيْرُ ... زِيادَةٌ، تَقْدِيْمٌ، أَوْ تَأْخِيْرُ

الرابع : المشترك

٩٢-«قُرْءٌ»وَ«وَيْلٌ»«نِدٌّ»«المَوْلَى»جَرَى ... «تَوَّابٌ» «الْغَيُّ» «مُضَارِعٌ» «وَرَا»

الخامس: المترادف

٩٣- مِنْ ذَاكَ مَا قَدْ جَاءَ كالإِنْسَانِ وبَشَرٍ في مُحْكَمِ القُرآنِ
٩٤- واليَمِّ والبَحْرِ، كذا العَذابُ رِجْسٌ ورِجْزٌ جَاءَ يَا أَوَّابُ

السادس : الاستعارة

٩٥- وَهِيَ تَشْبِيْهٌ بِلا أَدَاةِ وذَاكَ كالمَوْتِ وكالحَيَاةِ
٩٦- فِيْ مُهْتَدٍ وضَدِّهِ كَمِثْلِ هَذَيْنِ مَا جَاءَ كَسَلْخِ اللَّيْلِ

النوع السابع : التشبيه

٩٧- وَما عَلَى اشتِرَاكِ أَمْرٍ دَلاَّ مَعْ غَيْرِهِ التَّشْبِيهُ حيثُ حَلاَّ
٩٨- والشَّرْطُ هَهُنا اقْتِرانُهُ مَعَ أَدَاتِهِ وهُوَ كَثِيْرًا وَقَعَا

العِقْدُ الخامس: ما يرجعُ إلى مباحثِ المعاني المتعلقة بالأحكام وهو أربعة عشر نوعًا:

الأول : العامُّ الباقي على عُمومِه

٩٩- وَعَزَّ إِلاَّ قَولَهُ : { واللهُ بِكُلِّ شَيءٍ } أَيْ عَلِيْمٌ ذَا هُوْ
١٠٠- وقَولَهُ :{ خَلَقَكُمْ مِنْ} نَفْسٍ {واحِدَةٍ } فَخُذْهُ دُونَ لَبْسِ

النوع الثاني والثالث : العامُّ المخصوص، والعامُّ الذي أُرِيدَ به الخُصوصُ

١٠١- وَأَوَّلٌ شَاعَ لِمَنْ أَقَاسَا والثَّانِ نَحْوُ {يَحْسُدُونَ النَّاسَ}
١٠٢- وَأَوَّلٌ حَقِيْقَةٌ، والثَّانِي مَجَازٌ الفَرْقُ لِمَنْ يُعَانِيْ

١٠٣- قَرِيْنَةُ الثَّانِيْ تُرَى عَقْلِيَّه وَأَوَّلٌ قَطْعًا تُرَى لَفْظِيَّه
١٠٤- والثَّانِ جَازَ أَنْ يُرَادَ الوَاحِدُ فِيْهِ وَأَوَّلٌ لِهذَا فَاقِدُ

الرابع :ما خُصَّ مِنهُ بالسنَّةِ

١٠٥- تَخْصِيْصُهُ بِسُنَّةٍ قَدْ وَقَعَا فلا تَمِلْ لِقَولِ مَنْ قَدْ مَنَعَا
١٠٦- آحَادُهَا وغَيْرُها سَواءُ فَبِالْعَرَايَا خُصَّتِ الرِّبَاءُ

الخامسُ: ما خُصَّ به مِن السنَّةِ

١٠٧- وعَزَّ لَمْ يُوْجَدْ سِوَى أَرْبَعَةِ كآيَةِ الأَصْوَافِ أَوْ كَالجِزْيَةِ
١٠٨- والصَّلَواتِ حَافِظُوا عَلَيْهَا والعَامِلِيْنَ ضُمَّهَا إِلَيْهَا
١٠٩- حَدِيثُ مَا أُبِيْنَ فِي أُولاهَا خُصَّ وأَيْضًا خَصَّ ما تَلاهَا
١١٠- لِقَولِهِ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلا مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمَا أَرَدْتُ قَابِلا
١١١- وخَصَّتِ البَاقِيَةُ النَّهْيَ عَنِ حِلِّ الصَّلاةِ، والزَّكاةِ لِلْغَنِيْ

النوع السادس :المُجْمَلُ

١١٢- مَا لَمْ يَكُنْ بِوَاضِحِ الدَّلالَةِ كالقُرْءِ إِذْ بَيَانُهُ بالآيَةِ

النوعُ السابعُ : المُؤَوَّلُ

١١٣- عَنْ ظَاهِرٍ مَا بِالدَّلِيلِ نُزِلا كاليَدِ للهِ هُوَ الَّذْ أُوِّلا

النوع الثامن : المفهوم

١١٤- مُوافِقٌ مَنْطُوقَهُ كأُفِّ ومِنْهُ ذُو تَخَالُفٍ في الوَصْفِ
١١٥- ومِثْلُ ذَا شَرْطٌ وغَايَةٌ عَدَدْ نَبَأُ الفَاسِقِ لِلْوَصفِ وَرَدْ

١١٦- والشَّرْطُ إِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلِ ... وغَايَةٌ جَاءَتْ بِنَفْيٍ حِلِّ
١١٧- لِزَوْجِهَا قَبْلَ نِكَاحِ غَيْرِهِ ... وَكالثَّمَانِينَ لِعَدٍّ أَجْرِهِ

التاسع والعاشر: المُطْلَقُ والمُقَيَّدُ

١١٨- وَحَمْلُ مُطْلَقٍ على الضِدِّ إِذا ... أَمْكَنَ فَالحُكْمُ لَهُ قَدْ أُخِذَا
١١٩- كالقَتْلِ، والظِّهَارِ حَيْثُ قَيَّدَتْ ... أُولاهُمَا مُؤْمِنَةٌ إِذْ وَرَدَتْ
١٢٠- وحَيْثُ لا يُمْكِنُ كالقَضاءِ في ... شَهْرِ الصِّيَامِ حُكْمَهُ لا تَقْتَفِي

النوع الحادي عشر والثاني عشر: النَّاسِخُ والمنسوخُ

١٢١- كَمْ صَنَّفُوا في ذَيْنِ مِنْ أَسْفَارِ ... واشْتَهَرَتْ في الضَّخْمِ والإِكْثَارِ
١٢٢- ونَاسِخٌ مِنْ بَعْدِ مَنْسُوخٍ أَتَى ... تَرْتِيبُهُ إِلاَّ الذي قَدْ ثَبَتَا
١٢٣- مِنْ آيَةِ العِدَّةِ لا يَحِلُّ ... لكَ النِّساءُ صَحَّ فيهِ النَّقْلُ
١٢٤- والنَّسْخُ لِلْحُكْمِ ولِلتِّلاوَةِ ... أَوْ بِهِما، كَآيَةِ الرِّضَاعَةِ

النوع الثالث عشر والرابع عشر: المعمولُ بِهِ مُدةً معينةً، وما عَمِلَ به واحدٌ

١٢٥- كآيَةِ النَّجْوَى الذي لَمْ يَعْمَلِ ... مِنهُمْ بِها مُذْ نَزَلَتْ إِلاَّ عَلِيْ
١٢٦- وسَاعَةً قَدْ بَقِيَتْ تَماما ... وقِيْلَ : لا، بَلْ عَشْرَةٌ أَيَّامَا

العِقْدُ السادسُ: ما يرجعُ إلى المعاني المُتعَلِّقَةِ بالألفاظِ، وهيَ سِتَّةٌ:

النوعُ الأولُ والثاني : الفَصلُ والوَصْلُ

١٢٧- الفَصْلُ والوَصْلُ وفي المَعَانِيْ ... بَحْثُهُما ومِنْهُ يُطْلَبانِ
١٢٨- مِثَالُ أَوَّلٍ إِذا خَلَوا إِلى ... آخِرِها وذَاكَ حَيْثُ فُصِلا

١٢٩- مَا بَعْدَها عَنْهَا وتِلكَ اللهُ ... إِذْ فُصِلَتْ عَنهَا كَمَا تَرَاهُ
١٣٠- وإِنَّ الابْرَارَ لَفِي نَعِيمِ ... فِي الوَصْلِ والفُجَّارَ فِي جَحِيْمِ

النوع الثالث والرابع والخامس: الإيجازُ والإطنابُ والمُساواةُ

١٣١- وَلَكُمُ الحَيَاةُ فِي القِصَاصِ قُلْ ... مِثالُ الايْجَازِ ولا تَخْفَى المُثُلْ
١٣٢- لِمَا بَقِي كـ{ لا يَحِيْقُ المَكْرُ } ... ولكَ فِيْ إِكْمَالِ هَذي أَجْرُ
١٣٣- نَحْوُ { أَلَمْ أَقُلْ لَكَ } الإِطْنَابُ ... وهِيَ لَهَا لَدَى المَعَانِيْ بَابُ

النوع السادس: القَصْرُ

١٣٤- وذاكَ فِي المَعانِ بَحْثُهُ كـ{ مَا ... مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسولٌ } عُلِمَا

الخَاتِمَةُ: وتشتمل على أربعة أنواع

الأسماءُ، والكُنَى، والأَلقابُ، والمُبْهَماتُ

١٣٥- إِسْحاقُ، يُوسفُ، ولُوطٌ، عِيْسَى ... هُوْدٌ، وصَالِحٌ، شُعَيْبٌ، مُوسَى
١٣٦- هَارُونُ، دَاودُ، ابْنُهُ، أَيُّوبُ ... ذُو الكِفْلِ، يُونُسُ، كَذَا يَعْقُوبُ
١٣٧- آدَمُ، إِدْرِيسُ، ونُوحٌ، يَحْيَى ... واليَسْعُ، إِبْراهيمُ أَيضًا إِلْيَا
١٣٨- وزَكَرِيَّا أَيضًا اسْمَاعِيلُ ... وجاءَ فِي مُحَمَّدٍ تَكْمِيلُ
١٣٩- هَارُوتُ، مَارُوتُ وجِبْرَائِيْلُ ... قَعِيْدٌ، السِّجِلُّ، مِيْكَائِيْلُ
١٤٠- لُقْمَانُ، تُبَّعٌ، كَذَا طَالُوتُ ... إِبْلِيسُ قَارُونُ كَذا جَالُوتُ
١٤١- ومَرْيَمُ، عِمْرَانُ أَيْ أَبُوهَا ... أَيضًا كَذَا هَارونُ أَيْ أَخُوهَا
١٤٢- وغَيْرِ زَيْدٍ مِنْ صِحَابٍ عَزَّا ... ثُمَّ الكُنَى فِيهِ كَعَبْدِ العُزَّى

١٤٣- كُنَّى أَبَا لَهَبٍ، الأَلْقَابُ ... قَدْ جَاءَ ذُو القَرْنَيْنِ يا أَوَّابُ

١٤٤- وإِسْمُهُ الاسْكَنْدَرُ، المَسِيْحُ ... عِيْسَى، وذَا مِنْ أَجْلِ مَا يَسِيْحُ

١٤٥- فِرْعَونُ ذَا الوَلِيْدُ، ثُمَّ المُبْهَمُ ... مِنْ آلِ فِرْعَونَ الذي قَدْ يَكْتُمُ

١٤٦- إِيْمَانَهُ وإِسْمُهُ حِزْقِيْلُ ... ومَنْ عَلى يَاسِيْنَ قَدْ نُخِيْلُ

١٤٧- أَعْنِيْ الذي يَسْعَى اسْمُهُ حَبِيْبُ ... ويَوشَعُ بنُ نُونَ يَا لَبِيْبُ

١٤٨- وهُوَ فَتَى مُوسى لَدَى السَّفِيْنَةِ ... ومَنْ هُمَا في سُورَةِ المَائِدَةِ

١٤٩- كالبُ مَعْ يُوشَعَ أُمُّ مُوسَى ... يِوْحَانِذُ اسْمُها كُفِيْتَ البُوسَا

١٥٠- ومَنْ هُوَ العَبْدُ لَدى الكَهْفِ الخَضِرْ ... ومَنْ لَهُ الدَّمُ لَدَيْها قَدْ هُدِرْ

١٥١- أَعْنِي الغُلامَ وهُوَ حَيْسُورُ، المَلِكْ ... في قَولِهِ: {كانَ وَراءَهُمْ مَلِكْ}

١٥٢- هُدَدُ، والصَّاحِبُ لِلرَّسُولِ في ... غَارٍ هُوَ الصِّدِّيقُ أَعْنِي المُقْتَفِي

١٥٣- إِطْفِيْرٌ العَزِيْزُ، أَو قِطْفِيْرُ ... ومُبْهَمٌ وُرُودُهُ كَثِيْرُ

١٥٤- وكادَ أَنْ يَسْتَوعِبَ التَّحْبِيْرُ ... جَمِيعَهَا فَاقْصِدْهُ يَا نِحْرِيْرُ

١٥٥- فَهاكَها مِنِّي لَدى قُصُورِيْ ... ولا تَكُنْ بِحَاسِدٍ مَغْرُورِ

١٥٦- إِلاَّ إِذا بِخَلَلٍ ظَفِرْتَا ... فَأَصْلِحِ الفَسَادَ إِنْ قَدِرْتَا

١٥٧- وَوَجَبَتْ مِنْ بَعْدِ ذا صَلاتِيْ ... عَلى النَّبِيْ وآلِهِ الهُدَاةِ

١٥٨- وصَحْبِهِ مُعَمِّمًا أَتْبَاعَهْ ... على الهُدَى إِلى قِيامِ السَّاعَةْ

١- الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْعَظِيمِ الْبَارِي ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَى الْمُخْتَارِ
٢- وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَطْهَارِ مَا اعْتَقَبَ اللَّيْلُ مَعَ النَّهَارِ
٣- وَبَعْدُ قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُتَمِّمَا مُكَمِّلاً مَا الزَّمْزَمِيُّ نَظَمَا
٤- مُلَخِّصاً مَا زَادَ فِي الْإِتْقَانِ مِنَ الْعُلُومِ رَاجِيَ الرَّحْمَانِ

مُتَمِّمَةُ الْمُقَدِّمَةِ

٥- أَخِي اعْرِفَنَّ عَدَدَ الآيَاتِ سُوَرِهِ حُرُوفِهِ الكِلْمَاتِ
٦- وَالْفَضْلَ فِي جَمِيعِهِ وَبَعْضِهِ وَأَدَبَ التِّلَاوَةِ اعْمَلَنْ بِهِ
٧- وَالْمُفْرَدَاتُ أَقْصَرٌ وَأَطْوَلُ أَرْجَاهُ ثُمَّ أَعْظَمٌ وَأَعْدَلُ
٨- كَذَا اعْرِفَنَّ مَا لَهُ مِنْ خَاصَةِ فِي الحِفْظِ وَالرُّقْيَةِ وَالْإِغَاثَةِ
٩- إِعْجَازُهُ فِي النَّظْمِ لَا فِي الصَّرْفَةِ وَمُخْبِرٌ عَمَّا الْقُلُوبُ أَخْفَتِ
١٠- وَمَا خَفِي فِي الْغَيْبِ مِنْ أَخْبَارِ وَقَصَصِ الطَّاغِيْنَ وَالْأَخْيَارِ
١١- وَكُلِّ عِلْمٍ حَازَهُ كَالْهَيْئَةِ خِيَاطَةٍ حِدَادَةٍ هَنْدَسِةِ
١٢- زِجَاجَةٍ قِصَارَةٍ كِتَابَةِ عِلْمِ الرُّؤَى وَالطِّبِّ مَعْ رِمَايَةِ
١٣- أَمْثَالُهُ أَنْوَاعُهَا ثَلَاثَةُ صَرِيحَةٌ كَامِنَةٌ مُرْسَلَةُ
١٤- فَأَوَّلٌ ﴿ مَثَلُهُم كَمَثَلِ ﴾ وَالثَّانِ مِنْهُ قَوْلُهُ (لَا تَجْعَلِ)

١٥- وَثَالِثٌ مِثْلُ ﴿أَلَيسَ ٱلصُّبحُ﴾ وَ﴿ قُضِيَ ٱلأَمرُ ﴾ وَهَذَا الرِّبْحُ
١٦- أَقْسَامُهُ كَمِثْلِ (إِنَّهُ لَحَقْ) فَمُقْسِمٌ بِنَفْسِهِ وَمَا خَلَقْ
١٧- حُرُوفُهُ ثَلَاثَةٌ وَظَاهِرُ فِي بَعْضِهِ وَتَارَةً فَمُضْمَرُ
١٨- وَجَدَلٌ كَالسَّبْرِ فِي (ثَمَانِيَهْ) تَمَانُعٍ كَذَا دَلِيلِ الثَّانِيَهْ
١٩- تَشَابُهُ اللَّفْظِ فَمِنْ عُلُومِهِ نَحْوُ﴿سَوَآءٌ﴾﴿كُلُّهُ﴾﴿نفعا﴾﴿بِهِ﴾
٢٠- مُفَسِّرٌ وَالشَّرْطُ مِنْ إِخْلَاصِهِ وَعِلْمِهِ سَلَامَةِ اعْتِقَادِهِ
٢١- تَفْسِيرِهِ الْكِتَابَ بِالْكِتَابِ وَسُنَّةٍ رِوَايَةِ الْأَصْحَابِ
٢٢- غَرَائِبَ التَّفْسِيرِ فَلْتَجْتَنِبِ كَقَوْلِهِمْ فِي (قَصَصٍ) وَ﴿ قَلبِي ﴾
٢٣- مُفَسِّرُوهُ الْخُلَفَا وَغَيْرُهُمْ طِبَاقُهُمْ وَفَضْلُهُمْ بُلْدَانُهُمْ

مُتَمِّمَةُ الْعِقْدِ الْأَوَّلِ

٢٤- وَمِنْهُ أَرْضِيٌّ كَذَا سَمَائِي قِيلَ وَقِسْمٌ مِنْهُ بِالْفَضَاءِ
٢٥- فَأَوَّلٌ أَكْثَرُهُ وَالثَّانِي كَـ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ خُذْ بَيَانِي
٢٦- وَتَحْتَ أَرْضٍ أَيْ بِغَارٍ نَزَلَا كَالْمُرْسَلَاتِ بَعْضُهُمْ مَا قَبِلَا
٢٧- مُوَافِقَاتُ عُمَرٍ وَمُصْعَبِ وَخَالِدٍ وَزَيْدِ سَعْدِ الصَّاحِبِ
٢٨- وَمِنْهُ مَا نُزُولُهُ تَكَرَّرَا وَمِنْهُ مَا نُزُولُهُ تَأَخَّرَا
٢٩- عَنْ حُكْمِهِ وَمِنْهُ مَا تَقَدَّمَا وَدَفْعَةً مِنْهُ وَمَا تَنَجَّمَا
٣٠- مُكَرَّرٌ كَالْفَاتِحَهْ ﴿ وَأَقِمِ ﴾ مُقَدَّمٌ ﴿ أَفلَحَ مَن ﴾ فَلْتَعْلَمِ
٣١- مُشَيَّعٌ مِثَالُهُ الْأَنْعَامُ فَاتِحَةٌ وَالْكَهْفُ وَالسَّنَامُ
٣٢- وَمِنْهُ مَا اخْتُصَّ بِهِ نَبِيُّنَا وَالنَّجْمُ وَالْأَعْلَى أَتَتْ مِنْ قَبْلِنَا

٣٣- أَرْبَعُ آيَاتٍ بِسَعْدٍ نَزَلَتْ وَابْنِ سَلَامٍ وَجُنَيْدٍ أُنْزِلَتْ

مُتَمِّمَةُ الْعَقْدِ الثَّانِي

٣٤- إِسْنَادُهُ فِيهِ عُلُوٌّ وَنُزُولْ وَمُطْلَقٌ وَضِدُّهُ بِهِ نَقُولْ

مُتَمِّمَةُ الْعِقْدِ الثَّالِثِ

٣٥- تَجْوِيدُهُ مَخَارِجُ الْحُرُوفِ وَضَبْطُهُ وَرَسْمُهُ التَّوْقِيفِي

٣٦- فِي هَمْزِهِ وَالْحَذْفِ وَالزِّيَادَةِ وَبَدَلٍ وَالْوَصْلِ وَالْقِرَاءَةِ

مُتَمِّمَةُ الْعِقْدِ الرَّابِعِ

٣٧- وَالْأَدَوَاتُ وَاعْرِفَنْ إِعْرَابَهُ ضَمَائِراً تَذْكِيرَهُ تَنْكِيرَهُ

٣٨- كِنَايَةٌ عَنْ صِفَةٍ فَأَصْبَحَا وَضِدِّهَا (فِي حِلْيَةٍ) لَمْ يُفْصِحَا

٣٩- أَسْبَابُهَا أَنْ يَقْبُحَ التَّصْرِيحُ وَالِاخْتِصَارُ ﴿ نَعجَة ﴾ مَلِيحُ

٤٠- تَعْرِيضُهُ لِلْمَدْحِ أَوْ لِلذَّمِّ إِهَانَةٍ فَافْهَمْهُ يَا ذَا الْفَهْمِ

مُتَمِّمَةُ الْعَقْدِ الْخَامِسِ

٤١- مَوْصُولُهُ لَفْظاً وَفَصْلٌ لَازِمُ ﴿أَئِنَّكُمْ﴾(الرَّاسِخُونَ)(خِفْتُمُ)

٤٢- وَمُحْكَمٌ فَوَاضِحٌ مَعْنَاهَا وَضِدُّهُ مُشْتَبِهٌ كَـ﴿ طه ﴾

٤٣- وَمُشْكِلٌ فَمُوهِمُ التَّعَارُضِ وَنَزِّهِ الْقُرآنَ عَنْ تَنَاقُضِ

٤٤- مِثَالُهُ قَدْ أَثْبَتَ السُّؤَالَا ثُمَّ نَفَاهُ عَنْهُمُ تَعَالَى

مُتَمِّمَةُ الْعِقْدِ السَّادِسِ

٤٥- خَبَرُهُ قِسْمٌ كَذَا الْإِنْشَاءُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ سُؤْلُهُ النِّدَاءُ

٤٦- تَمَنِّيًا، وَخَبَرٌ يُؤَكَّدُ ... وَتَرْكُهُ نَحْوُ ﴿ إِله وحِد ﴾

٤٧- بَدِيعُهُ تَوْرِيَةٌ (جَرَحْتُمُ) ... طِبَاقُهُ نَحْوُ (رُقُود وَهُمُ)

٤٨- وَ﴿ فَلْيَصُمهُ ﴾ (تَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) ... ﴿ مِصبَاحٌ ٱلمِصبَاحُ ﴾ مِنْ مِثَالِهِ

٤٩- ﴿ يَنهَونَ ﴾ مَعْ (يَنْأَونَ) وَ(الْقَالِينَا) ... (رَبَّكَ كَبِّرْ) زِدْتُمُ يَقِينَا

٥٠- وَمَطْلَعٌ مُنَاسِبٌ لِمَقْطَعِ ... كَأَوَّلِ الْقَصِّ وَ﴿ أَفلَحَ ﴾ فَعِ

٥١- وَآخِرٌ مِنْ سُورَةٍ مَعْ أَوَّلِ ... تَالِيَةٍ كَالْفِيلِ خُذْ وَمَا تَلِي

٥٢- تَخَلُّصٌ مِنْ حُسْنِهِ قَدْ حَيَّرَا ... كَالْكَهْفِ وَالْأَعْرَافِ ثُمَّ الشُعَرَا

٥٣- بَرَاعَةُ اسْتِهْلَالٍ كَالثَّنَاءِ ... وَقَسَمٍ وَالشَّرْطِ والنداءِ

٥٤- حُسْنُ الْخِتَامِ فِيهِ كَالتَّحْمِيدِ ... وَصِيَّةٍ فَرِيضَةٍ تَمْجِيدِ

٥٥- وَدَعْوَةٍ نَحْوِ خِتَامِ الْبَقَرَهْ ... وَخَتْمُهُ بِالنَّاسِ يَا مَنْ شَكَرَهْ

٥٦- أَخْتِمُ بِالْحَمْدِ وَبِالصَّلَاةِ ... عَلَى النَّبِي وِآلِهِ التُّقَاةِ

٥٧- فَأَحْسِنِ اللَّهُمَّ خَتْمَ مَنْ نَظَمْ ... وَسَامِعٍ وَقَارِئٍ وَالنَّظْمُ تَمْ

شرح

متن الزمزمية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بدأ بالبسملة اقتداء بكتاب الله سبحانه وتعالى، حيث افتتح الله عز وجل كتابه بالبسملة.

وهنا مسألة: أول ما نزل ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ فهل افتتح القرآن بالبسملة؟

فيها قولان، والمشهور أن أول ما نزل هو ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ بغير البسملة وأن البسملة نزلت لاحقًا، فيكون المقصود هو افتتاح القرآن الكريم بالبسملة من جهة الترتيب لا من جهة النزول.

وكذلك اقتداء بكتب رسول الله ﷺ، وطلبًا للثواب والبركة في الافتتاح باسمه تعالى.

وقد وردت أحاديث فيها ضعف في الحث على البدء ببسم الله وافتتاح الأمور.

١- تَبارَكَ المُنْزِلُ للفُرقانِ على النَّبِيِّ عَطِرِ الأَرْدانِ

تبارك: من البركة، فعل ماض على وزن تفاعل، أي: كثرت بركته، وهو فعل ماض جامد لا يتصرف، فلا يأتي منه مضارع ولا أمر ولا مصدر، وهو خاص بالله عز وجل، فلا يقال لغيره سبحانه وتعالى.

والبركة حين تنسب إلى الله سبحانه وتعالى، فهي البركة التي يبارك الله بها ما شاء من المخلوقات، فهو الذي بارك على أنبياءه ورسله، وجعل المسجد الحرام

مباركًا، وجعل الشام مباركة، وجعل أزمنة مباركة، وكل ما باركه الله يكثر ما فيه من الخير ويدوم.

وأما إذا وُصف غير الله تعالى بالبركة، كالبيت الحرام أو شهر رمضان، فيعني أن فيه بركة جعلها الله سبحانه وتعالى فيه.

وقيل في تفسير تبارك: تعاظم وتقدس سبحانه وتعالى.

(المُنْزِلُ) إنزال القرآن على النبي دليل إثبات علو الله تعالى سبحانه.

(للفرقان): اسم من أسماء القرآن الكريم، والقرآن له عدة أسماء أصلها ثلاثة، هي الكتاب والقرآن والفرقان، ومن أهل العلم من قصر أسماءه على تلك الثلاثة، وجعل بقية الأسماء أوصافًا للقرآن الكريم.

وورد الفرقان في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:٥٣] التفسير المشهور أن الفرقان هنا اسم للتوراة، ولا مانع من أن يسمي الله تعالى ما شاء من كتبه بنفس الاسم، فالقرآن هو الفرقان، والتوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى من أسمائها أيضًا الفرقان؛ لأنها تفرق بين الحق والباطل، ومن المفسرين من يقول: الفرقان في هذه الآية هو القرآن الكريم، فيجعلون وقفًا عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾[البقرة:٥٣] ثم: ﴿وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:٥٣]، لكن المشهور أن الكلام متصل وهو اسم للتوراة.

(عطر الأردان)، الأردان جمع رُدْن، بضم الراء، والردن هو كُمُّ القميص.

وعلى ظاهر المعنى فقد ذكر الجزء وأراد الكل، فهو ﷺ طيب الثياب أبدا، وعرقه ﷺ أطيب من ريح المسك.

لكن المعنى المجازي -وهو المراد- أن هذا التعبير كناية عن طهارة ذاته، وعمله، وقوله، وطيب أصله ﷺ، وكل هذا يدخل في هذا المعنى، فإن العرب تكني بالثياب عن ذات الشخص وعن عمله، ومن ذلك مما فسر به قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[المدثر:٤]، أن المقصود به تطهير قلب الإنسان من الشرك والنفاق، وتطهير العمل مما يشوبه.

٢- مُحَمَّدٍ عليهِ صَلَّى اللهُ مَعَ سَلامٍ دائماً يَغْشَاهُ

(عليه صلى الله) صلاة الله على نبيه ﷺ هو ثناؤه عليه في الملأ الأعلى، كما جاء ذلك عن أبي العالية رحمه الله.

وفسرت أيضًا بأنها رحمة الله تعالى، فالله رحم نبيه ﷺ أعظم رحمة وأكملها وأتمها بأن جعل له منزلة لا يدانيه فيها أحد.

(مع سلام) أي: سلمه الله من كل مكروه ومن كل سوء.

(دائمًا يغشاه)، هذا السلام يغشى النبي ﷺ أي: يعمه ويستره دائما.

٣- وآلِهِ وصَحْبِهِ، وبَعْدُ .....

(وآلِهِ) آل النبي ﷺ، أحيانًا يقصد بهم قرابته المؤمنون به، وفي مواطن أخرى يقصد بهم كل أتباع النبي ﷺ، والأحسن فيها تفسيرها أنها تشمل كل أتباع النبي ﷺ.

(وصحبه) أصحاب النبي ﷺ.

(وبعد) الواو نائبة عن أما، وكلمة «أما بعد» هي: فصل الخطاب، وكان من هدي النبي ﷺ في خطبه -بعد المقدمة التي فيها الحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى والصلاة على النبي ﷺ- أن يقول: «أما بعد»، ويشرع في خطبته ﷺ؛ لذلك اقتدى الكُتَّاب والمؤلفون والناظرون بالنبي ﷺ، فبعد المقدمة التي فيها الحمد والثناء والصلاة يقولون: أما بعد، ويشرعون في موضوع كتابهم.

..... فَهذِهِ مِثْلُ الجُمَانِ عِقْدُ

الجمان: هي الفضة المصوغة بشكل حبات، وهذه إشارة إلى المنظومة.

والمؤلفون إما أن يكتبوا المقدمة قبل كتابتهم للكتاب مراعاة للترتيب، ومنهم من يؤخر صياغة المقدمة إلى ما بعد إنجاز الكتاب.

فقوله: «فهذه» إن بدأ في المقدمة قبل أن يكمل المنظومة فتكون الإشارة إلى ما هو مصور في الذهن، أي معاني المنظومة حاضرة في ذهنه وليست موجودة بعد.

وإن كان أتم منظومته، فحينئذ تكون إشارة إلى ما هو خارج في الذهن.

قوله: «عِقْد» أي المنظومة مضمومة في خيط يضم بعضها إلى بعض كقلادة أو عقدٍ في حسنها وجمالها، فشبه أبيات منظومته وما فيها من المسائل بأنها مثل حبات الفضة التي ضم بعضها إلى بعض في القلادة.

وغرض مدح الناظم لمنظومته هو ترغيب الطلاب في دراستها والانتفاع بها فيكثر بها أجره وثوابه.

٤- ضَمَّنْتُها عِلماً هُوَ التَّفْسِيْرُ هداية لِمَنْ بِهِ يَحِيْرُ

يشير إلى موضوع المنظومة، وهو علم التفسير، ويصفها بأنها هداية تهدي المحتار الذي تحير وجهل الشيء ولم يستدل عليه، فهي تهديه وترشده وتوضح له وتبين له.

وفي بعض النسخ: (بداية) يعني يبتدأ في علم التفسير، وهذه فيها تكلف.

٥- أَفْرَدْتُها نَظْمَاً مِن النُّقَايَةْ مُهَذِّباً نِظَامَها في غَايَةْ

أي: أفردت مسائل هذه المنظومة من كتاب النقاية للإمام السيوطي ﵀، كما سبق بيان ذلك في التعريف بالمنظومة.

مهذبًا نظامها: أي منقحًا ترتيبها.

غاية: غاية الشيء أي: تمامه

فنظمه في غاية من التهذيب والتنقيح والتحسين وحسن الاختيار والتحقيق.

٦- واللهَ أَسْتَهدي وأَسْتَعِيْنُ لأَنَّهُ الهادِي ومَنْ يُعِيْنُ

قوله: (واللهَ) على النصب مفعول مقدم.

أستهدي وأستعين: يطلب من الله الهداية والإعانة، وهو قبل ذلك قال: إنه سيهدي الحيران، والفرق أن هدايته هداية بيان وإرشاد، وأما هداية الله تعالى فنوعان:

هداية عامة لجميع الخلق، وهي التبيين والإرشاد لما ينفعهم، فيوضح لهم طريق الحق من طريق الباطل.

وهداية التوفيق والإسعاد : وهي بما يجعل الله تعالى في قلب المؤمن من النور والبصيرة حتى يستجيب لهذا التعليم وهذا الإرشاد؛ فيهتدي.

والناظم يدعو الله بهداية التوفيق والإسعاد.

وقدم المفعول به ليفيد الحصر والقصر، أي: لا أطلب الهدى والإعانة إلا من الله وحده؛ **لأنه الهادي لمن يعينه**.

الحد هو التعريف.

التفسير لغة: من الفسر، وهو البيان والكشف والتوضيح.

٧- عِلْمٌ بِهِ يُبْحَثُ عَنْ أَحوالِ كِتابِنا مِنْ جِهَةِ الإِنْزَالِ

٨- ونَحْوِهِ، بالخَمْسِ والخَمْسِينا قَدْ حُصِرَتْ أَنواعُهُ يَقينا

يشير إلى تعريف علم التفسير في الاصطلاح، وهو العلم الذي يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من جهة الإنزال ونحوه.

وقوله: **(ونحوه)** أي بقية الأنواع المتعلقة بالقرآن كالسند والأداء والألفاظ والعام والخاص إلى آخر ما سيأتي في النظم.

بالخَمْسِ والخَمْسِينا: عدد علوم التفسير محصور يقينًا في خمسة وخمسين علما.

والحصر ثلاثة أنواع: حصر عقلي، وحصر استقرائي، وحصر جعلي.

فالعقلي: هو جزم العقل بانحصار الأقسام في عدد معين، ولا يتصور قسمًا آخر سواها، نحو الأشياء من جهة الحركة والسكون، أو من جهة الوجود والعدم.

والاستقرائي: هو أن لا يجزم العقل لأول وهلة بانحصار الأنواع في عدد معين، ولكن يحتاج إلى تتبع الأنواع، فيجد بعد التتبع أن أنواع هذا الشيء لا تخرج عن عدد معين محصور، فيحصر الأنواع من خلال التتبع والاستقراء.

والجعلي: هو حصر ليس عن تتبع واستقراء، ولكن المصنف أو الكاتب ذكر أنواعًا معينة واختارها وحصر الكلام فيها، فهو بحسب ما جعله المصنف.

فانحصار علوم القرآن في خمسة وخمسين علمًا، هذا حصر جعلي بحسب ما جعله الإمام السيوطي في كتاب النقاية.

وإلا فالسيوطي نفسه في التحبير وغيره قال بخلاف هذا العدد، كما مر .

٩- وقَدْ حَوَتْها سِتَّةٌ عُقُودُ وبَعدَها خاتِمَةٌ تَعُودُ

حوتها: جمعتها.

هذه الأنواع جمعها في ستة عقود وخاتمة، ذكر في العقود واحدًا وخمسين نوعا، وبعد ذلك خاتمة فيها أربعة أنواع، فيصير المجموع خمسة وخمسين نوعا.

١٠- وقَبْلَها لا بُدَّ مِنْ مُقَدِّمَهْ بِبَعْضِ ما خُصِّصَ فيهِ مُعْلِمَهْ

قبل بيان الأنواع الخمسة والخمسين، لابد من مقدمة (بِبَعْضِ ما خُصِّصَ فيهِ مُعْلِمَهْ)،أي تبيين بعض التعريفات المختصة بعلم التفسير، وهذه المقدمة ليست من ضمن الأنواع الخمسة والخمسين، بل هي تمهيد وبداية للأنواع.

١١- فذاكَ مَا عَلى مُحَمَّدٍ نَزَلْ ومِنْهُ الاعْجازُ بِسُورَةٍ حَصَلْ

فذاك: إشارة إلى القرآن الكريم، والمقصود بها التعظيم، فهو لم يسمه وأشار إليه، وأحيانًا الإشارة إلى الشيء تكون من باب التعظيم له، كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾[البقرة: ٢].

(ما على محمد نزل...) يشير إلى تعريف القرآن الكريم، فقال: ما نزل على محمد ﷺ المعجز بسورة منه .

وقوله: **(ومِنْهُ الاعْجازُ بِسُورَةٍ)** بعضهم يقول: المعجز بسورة منه، أو للإعجاز بسورة منه، فيجعل الغرض من إنزال القرآن هو تعجيز الناس عن الإتيان بمثله.

وبعض المُعرّفين يقول: القرآن أنزل ليتدبره الناس ولهداية الخلق، فهو معجز ولكنه لم ينزل للإعجاز وإنما نزل للهداية والتدبر والعمل به، ولكنه معجز.

وقوله: **(ما نزل على محمد)** خرج بذلك باقي كلام الله، لأن كلامه سبحانه يشمل التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم، وما سيكلم الله به الخلق يوم القيامة، وما يكلم الله به ملائكته، وما يتكلم الله سبحانه وتعالى به كما شاء، فكلام الله عز وجل جنس، والقرآن بعضه، ولا بد بعد الجنس أن يأتي فصل لإخراج بعض أنواع

الكلام، فقال: (ما نزل على محمد)، فيخرج ما أنزل على موسى وعيسى وداود وإبراهيم وغيرهم ممن أنزل الله عليهم كتبًا.

وقوله: (المعجز): الذي تحدى الله به الخلق أن يأتوا بمثله، وخرج الحديث القدسي، وهو من كلام الله تعالى ولكنه ليس معجزًا، وليس متعبدًا بتلاوته.

وقوله: (ومِنْهُ الاعْجازُ بِسُورَةٍ حَصَلْ) فالله سبحانه وتعالى تحدى الخلق أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وتحداهم أن يأتوا بعشر سور، وتحداهم أن يأتوا بسورة منه، فيقع الإعجاز بقدر أقصر سورة في القرآن، وهي سورة الكوثر.

١٢- والسُّورَةُ الطائِفَةُ المُتَرْجَمَهْ ثَلاثُ آيٍ لأَقَلِّها سِمَهْ

(السورة) هي (الطائِفَةُ) أي الجزء من القرآن، (مترجمة) أي: مسماة باسم خاص بها، فالاسم أو العنوان يقال له: ترجمة.

وهذا الاسم الخاص هل هو توقيفي أو هو اجتهادي؟

من أسماء سور القرآن ما سماه الله سبحانه وتعالى، ومنه ما سماه النبي ﷺ بوحي من الله سبحانه وتعالى، ومن سور القرآن ما لها أسماء نقلت عن الصحابة رضي الله عنهم ويحتمل أن تكون اجتهادًا منهم.

إذن، فالسورة جزء أو قطعة من القرآن مسماة باسم خاص بها.

(ثلاث آي لأقلها سمة) السمة: أي العلامة، وأقل سورة في القرآن من جهة عدد الآيات هي سورة الكوثر، وآياتها ثلاث.

١٣- والآيةُ الطائفةُ المَفْصُولَهْ مِنْ كَلِمَاتٍ مِنْهُ، والمَفْضُولَهْ
١٤- مِنْهُ على القَولِ لَهُ كَـ«تَبَّتِ» والفاضِلُ الَّذْ مِنْهُ فيهِ أَتَتِ

يشير إلى تعريف الآية.

(والآيةُ الطائفةُ المَفْصُولَةْ مِنْ كَلِمَاتٍ مِنْهُ)، هي طائفة من القرآن مميزة بفصل، وهو فواصل الآي القرآني، ثم بعدها الواو ابتداء كلام جديد.

(والمَفْضُولَةْ مِنْهُ على القَولِ به كَتَبَّتِ)، سور القرآن الكريم وآياته منها فاضل ومفضول.

وقوله: (على القَولِ بِه) يشير إلى الخلاف في المسألة، فمن العلماء من قال: لا يقال: بعض القرآن أفضل من بعض.

فإن قيل: وردت أحاديث ثابتة بتفضيل آية الكرسي، وتفضيل سورة الفاتحة، وتفضيل قل هو الله أحد.

فالجواب: الذين منعوا المفاضلة قصدوا منعها على وجه يظن به الانتقاص من المفضول، على وجه فيه شيء من قلة التأدب مع القسم المفضول من كتاب الله سبحانه وتعالى، فاحترازًا من ذلك قالوا: لا نقول بعض القرآن أفضل من بعض، فكله كلام الله تعالى وكله فاضل.

لكن أكثر أهل العلم قالوا: القرآن كله كلام الله سبحانه وتعالى، وهو أفضل الكلام وأعظم الكلام، لكن بعضه أفضل من بعض؛ عملًا بالأحاديث التي وردت عن النبي ﷺ.

ومثَّل بالمفضول بقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، وما على شاكلتها كالحديث عن قارون وفرعون وهامان.

وأما الفاضل، فقال: **(والفاضل الذ فيه منه أتت)**

الذ: لغة في الذي.

(فيه) في الله، أي: ما كان موضوعه الحديث عن الله سبحانه وتعالى، **(منه)** وهو من الله تعالى، يعني: هو في الله ومن الله.

(أتت) يعني: القسم الفاضل من القرآن الكريم: هو ما كان من الله تعالى وموضوعه الحديث عن الله، كآية الكرسي، وسورة الفاتحة، وسورة الإخلاص.

والإمام السيوطي ذكر الخلاف، وذهب أن القرآن ينقسم إلى أفضل وفاضل ومفضول.[١]

فالمفضول مثل: المسد، والأفضل مثل: آية الكرسي، وقل هو الله أحد، وسورة الفاتحة، ويبقى ما بينها الفاضل.

١٥- بِغَيْرِ لَفْظِ العَرَبِيِّ تَحْرُمُ قِراءَةٌ، وأَنْ بِهِ يُتَرْجَمُ
١٦- كذاكَ بالمَعْنَى، وأَنْ يُفَسَّرا بالرأَيِ لا تَأْوِيْلُهُ فَحَرِّرَا

(بغير لفظ العربي تحرم قراءة) تحرم قراءة القرآن الكريم بغير اللفظ العربي، وهذا الذي عليه عامة أهل العلم، وروي عن أبي حنيفة أنه أجاز قراءة القرآن في

[١] اختيارات السيوطي وترجيحاته في علوم القرآن، ٣٩٠.

الصلاة بالفارسية وبأي لسان آخر، وخالفه صاحباه: القاضي أبو يوسف، ومحمد بن الحسن فقيدا جواز القراءة بلسان أعجمي لمن عجز عن العربية، وأما القادر فلا تصح صلاته، وروي أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله رجع عن هذا القول، والفتوى عند الحنفية على قول الصاحبين، واتفق الثلاثة - أبو حنيفة وصاحباه - على جواز القراءة في الصلاة بالفارسية أو غيرها عند العجز عن القراءة بالعربية[١].

وأما جمهور العلماء فقالوا بتحريم القراءة بغير لسان العرب، سواء قدر على القراءة باللسان العربي، أو عجز عن القراءة.

(وأن به يترجم) يحرم ترجمة ألفاظ القرآن، وأما ترجمة المعاني فلا بأس بها، فتكون بمنزلة التفسير.

(كذاك بالمعنى) تحرم رواية القرآن بالمعنى، وتحرم قراءة معانيه في الصلاة حتى ولو باللفظ العربي، لأن القرآن متعبد بألفاظه ومعانيه، والقرآن الكريم ليس كالحديث النبوي، فالحديث النبوي تجوز روايته بالمعنى؛ لذلك تجد في الحديث الواحد عدة روايات بألفاظ مختلفة، ولكن المعنى الواحد.

(وأن يفسر بالرأي لا تأويله فحررا)، التفسير من الفسر وهو البيان والكشف، والتأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني.[٢]

ويحرم التفسير بالرأي أي من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[الإسراء:٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:١٦٩]، وبما روي عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَالَ فِي**

[١] الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٣ / ٥٦.

[٢] الإتقان ٦ / ٢٢٦١.

الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[١]، وقوله ﷺ: «**مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ**»[٢] لأنه قد تكلف ما لا علم له به، وسلك غير ما أُمر به، فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ؛ لأنه لم يأت الأمر من بابه، كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار، وإن وافق حكمه الصواب في نفس الأمر[٣].

قال ابن كثير: «ولهذا تحرج جماعة من السلف عن تفسير ما لا علم لهم به، قال أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه: أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِذَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللهِ مَا لَا أَعْلَمُ» ثم ذكر عدة روايات عن السلف، ثم قال: «فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به؛ فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا، فلا حرج عليه؛ ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير، ولا منافاة؛ لأنهم تكلموا فيما علموه، وسكتوا عما جهلوه، وهذا هو الواجب على كل أحد؛ فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه»[٤].

وكما سيأتي في المتممة، فالتفسير يكون بالقرآن، كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[الحجر: ٣٠-٣١] فظاهر الآية أن إبليس من الملائكة، ولكن في سورة الكهف ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[الكهف: ٥٠].

---

[١] أخرجه الترمذي (٢٩٥٠) وحسنه، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٨٥).

[٢] أخرجه الترمذي (٣١٨٣)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٣٢)، وسنده ضعيف.

[٣] تفسير ابن كثير ١ / ١١.

[٤] السابق.

وبالسنة، فعَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا : أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ : ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣].[١]

وقوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال النبي: «إِنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وإِنَّ الضَّالِّينَ النَّصَارَى»[٢].

فهذا التفسير نجزم أنه مراد الله سبحانه وتعالى لأنه بالوحي والنص والتوقيف.

وأما التأويل وهو صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني، ثم الترجيح بين الاحتمالات، فهذا يكون من غير جزم ولا قطع أنه مراد الله، نحو قوله تعالى: ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾[آل عمران: ٧]، قال الطبري: «اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك ابتغاء الشرك» ثم ذكر أقوال السلف في ذلك، ثم قال: «وقال آخرون: معنى ذلك ابتغاء الشبهات» ثم ذكر أقوال السلف في ذلك، ثم رجع ما رآه صوابا -ولم يجزم أنه مراد الله- فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه إرادة الشبهات واللبس، فمعنى الكلام إذا: فأما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وحيف عنه، فيتبعون من آي الكتاب ما تشابهت ألفاظه، واحتمل صرفه في وجوه التأويلات، باحتماله المعاني المختلفة إرادة اللبس على نفسه وعلى غيره، احتجاجا به على باطله الذي مال إليه قلبه دون الحق الذي أبانه الله فأوضحه...»[٣].

---

[١] أخرجه البخاري (٦٩٣٧)، ومسلم (١٢٤).

[٢] أخرجه أحمد ١٩٣٨١.

[٣] تفسير الطبري ٥ / ٢١٣.

١٧- مَكِّيُّهُ ما قَبْلَ هِجْرَةٍ نَزَلْ والمَدَنِيْ مَا بعدها، وإِنْ تَسَلْ

العقد الأول يشمل علوم القرآن المتعلقة بنزول القرآن زمانًا ومكانًا، وهو اثنا عشر نوعًا:

الأول والثاني: المكي والمدني.

وبعض العلماء يعتبر المكي والمدني علمًا واحدًا، ومنهم من يقسمه إلى علمين كالناظم رحمه الله.

(مَكِّيُّهُ ما قَبْلَ هِجْرَةٍ نَزَلْ..) المكي من القرآن هو ما نزل قبل الهجرة، والمدني هو ما نزل بعد الهجرة، وهذا هو التعريف المشهور في التفريق بين المكي والمدني، باعتبار الزمان وليس المكان، وما نزل على النبي ﷺ أثناء هجرته فمكي، ويبدأ المدني من وصول النبي ﷺ إلى المدينة، وهذا ما عليه جمهور أهل العلم.

وقولٌ آخر باعتبار المكان، فما نزل بمكة ولو بعد الهجرة كعمرة الحديبية وفتح مكة وحجة الوداع، من قسم المكي، ويجعلون قسمًا مستقلًا، ويسمونه السفري،

وهو وما أنزل على النبي ﷺ في أماكن غير مكة والمدينة، ومنهم من يجعل ما هو قريب من مكة وضواحيها مكيًّا، وما هو قريب من المدينة وضواحيها مدنيًا.

ومن العلماء مَن يجعل قسمًا ثالثًا غير المكي والمدني وهو قسم الشامي، وهو ما أنزل على النبي ﷺ في ليلة الإسراء وفي غزوة تبوك.

والمؤلف سار على القول المشهور المعروف الذي عليه جمهور العلماء، وهو اعتبار الزمان، فالمكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها.

(وإن تسل) وإن تسأل عن السور المدنية، فهذا حصرها، وما عداها فهو مكي، والمكي أكثر من المدني، لذا حصر المدني.

١٨- فَالمَدَنِيْ أَوَّلَتا القُرْآنِ مَعْ أَخِيْرَتَيْهِ، وكذا الحَجُّ تَبَعْ

أَوَّلَتا القُرْآنِ: أول سورتين طوال في القرآن، وهما سورة البقرة وآل عمران، وليس المقصود البقرة والفاتحة.

(مَعْ أَخِيْرَتَيْهِ) مع آخر سورتين في القرآن، وهما المعوذتان.

(وكذا الحَجُّ تَبَع)وكذلك سورة الحج مدنية.

١٩- «مائِدَةٌ»، مَعْ مَا تَلَتْ، «أَنْفَالُ» «براءَةٌ»، و «الرَّعْدُ»، و «القِتَالُ»

(مائدة) سورة المائدة من السور المدنية، **(مَعْ مَا تَلَتْ)** مع السورة التي تلتها سورة المائدة، وهي سورة النساء، يريد أن يقول: سورة المائدة مع السورة التي

قبلها، فبدلًا أن يقول السورة التي قبلها، قال: السورة التي تلتها المائدة.

وكذلك سورة الأنفال،و براءة، والرعد، (والقِتَالُ)، وهي سورة محمد ﷺ.

٢٠- وتَالِيَاها، و«الحَدِيْدُ»، «النَّصْرُ» «قَيِّمَةٌ»، «زَلْزَلَةٌ»، و «القَدْرُ»

(وتالياها) أي السورتان اللتان بعد سورة محمد ﷺ، وهما الفتح والحجرات، وكذلك سورة (الحديد) وسورة (النصر).

(قيمة)يقصد بها سورة البينة، وهذا البيت وقع فيه تصحيف، ففي بعض النسخ كتبت قيامة، وهذا غير صحيح، فسورة القيامة مكية باتفاق، ولو أنه قال (بينة) لكان أحسن ويُرفع الإشكال، ويستقيم الوزن.

(زَلْزَلَةٌ، والقَدْرُ)، سورة الزلزلة وسورة القدر.

٢١- و«التُّورُ»،و«الأَحْزَابُ»،و«المُجَادِلَهْ» وَسِرْ إلى «التَّحْرِيْمِ» وَهْيَ داخِلَهْ

وكذلك سورة (التُّورُ)، وسورة (الأَحْزَابُ)، وسورة (المُجَادِلَةْ).

(وَسِرْ إلى التَّحْرِيْمِ وَهْيَ داخِلَةْ): بعد سورة المجادلة سر إلى التحريم، فالسور من المجادلة إلى التحريم مدنية.

(وَهْيَ داخِلَةْ) سورة التحريم داخلة في الحكم، وقال: (وَهْيَ داخِلَةْ) لأن «إلى» أحيانًا يكون ما بعدها داخلًا في حكم ما قبلها، وأحيانًا لا يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها، كقوله تعالى: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ فالمرافق هنا داخلة في حكم ما قبل (إلى)، داخلة في الغسل، لكن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾،

الليل هنا لا يدخل في الصيام، فما بعد إلى لا يدخل في حكم ما قبلها.

ويلاحظ أنه إذا كان ما بعدها من جنس ما قبلها فتكون «إلى» بمعنى مع، أما إذا كان ما بعدها من جنس آخر فلا يكون ما بعدها داخلًا في حكم ما قبلها، فالليل جنس آخر غير النهار، لكن ﴿وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾، المرفق جزء من اليد، فتكون إلى بمعنى مع.

فقوله: (وَسِرْ إلى التَّحْرِيْمِ وَهْيَ داخِلَةْ)، أي عِد السور التي من المجادلة إلى التحريم، وهي سور الحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم.

٢٢- وما عَدا هَذا هُوَ المَكِيُّ على الَّذي صَحَّ بِهِ المَرْوِيُّ

ذكر الناظم تسعًا وعشرين سورة مدنية، وما عداها من السور فهي مكية، وهي خمس وثمانون سورة.

(على الَّذي صَحَّ بِهِ المَرْوِيّ) هذا العد على ما صح من الأحاديث والآثار، لأن بعض السور وقع فيها الخلاف بين أهل العلم هل مكية أو مدنية؟ وهي اثنتا عشرة سورة: «الفاتحة، والرعد، والرحمن، والصف، والتغابن، والتطفيف، والقدر، ولم يكن، وإذا زلزلت، والإخلاص، والمعوذتين».

وهناك بعض السور تكون مكية إلا آيات منها تكون مدنية، فقد كان جبريل عليه السلام إذا نزل على النبي ﷺ بالآيات يقول: اجعلها بعد آية كذا وقبل آية كذا وسورة كذا، وأحيانًا بعض الآيات التي نزلت بالمدينة أمر النبي ﷺ أن يلحقها

ببعض السور المكية، وأحيانًا سورة مكية ولكن فيها آيات نزلت بالمدينة، فالعبرة تكون بالأغلب، فإذا كانت السورة معظم آياتها مدنية فهي مدنية، وإذا كانت معظم آياتها مكية فهي مكية.

النَّوعُ الثالثُ والرابعُ :
الحَضَرِيُّ والسَّفَرِيُّ

الحضري: هو ما نزل على النبي ﷺ في الحضر، والسفري: هو ما نزل في أسفار النبي ﷺ.

والحضري هو الأكثر والأغلب، لذلك سيحصر السفري كما سبق في حصره للمدني.

قال:

٢٣- والسَّفَرِيْ كَآيَةِ التَّيَمُّمِ مَائِدَةٍ بـ«ذَاتِ جَيْشٍ» فَاعْلَمِ

٢٤- أَوْ هِيَ بِـ «البَيْدَاءِ»، ....

جاءت أيات التيمم في موضعين، واحدة في النساء والأخرى في المائدة، والناظم يشير إلى آية سورة المائدة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾[المائدة:٦].

هذه الآية نزلت في موضع يقال له (ذَات جَيْشٍ)، أو نزلت بالبيداء، -أي الصحراء- وهي ذو الحليفة، موضع قريب من المدينة، ومنه إحرام أهل المدينة، وكان نزولها أثناء رجوع النبي ﷺ من غزوة المريسيع، ويقال لها أيضًا غزوة المصطلق، أو غزوة بني المصطلق، فعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قالت : سَقَطَتْ قِلاَدَةٌ لِي بِالْبَيْدَاءِ، وَنَحْنُ دَاخِلُونَ المَدِينَةَ، فَأَنَاخَ النَّبِيُّ ﷺ، وَنَزَلَ فَثَنَى رَأْسَهُ فِي حَجْرِي رَاقِدًا، أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَكَزَنِي لَكْزَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ : حَبَسْتِ النَّاسَ فِي قِلاَدَةٍ، فَبِي المَوْتُ، لِمَكَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَوْجَعَنِي، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ، فَالْتُمِسَ المَاءُ فَلَمْ يُوجَدْ، فَنَزَلَتْ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ الآيَةَ، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : لَقَدْ بَارَكَ اللهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، مَا أَنْتُمْ إِلاَّ بَرَكَةٌ لَهُمْ[١].

.....ثُمَّ «الفَتْحُ» في «كُراعِ الغَمِيْمِ» يا مَنْ يَقْتَفِيْ

(الفَتْحُ) : سورة الفتح.

(كُراعِ الغَمِيْمِ): واد بينه وبين المدينة مئة وسبعون ميلًا، وبينه وبين مكة ثلاثون ميلًا، وهو قريب من عسفان، بينه وبين عسفان ثلاثة أميال، وفي هذا الوادي نزل على النبي ﷺ سورة الفتح.

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ

[١] أخرجه البخاري ٤٦٠٨ .

رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لاَ يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ المُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**» **ثُمَّ قَرَأَ**: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١][١].

٢٥- وبِمِنَى ﴿اتَّقَوْا﴾ وبعدُ ﴿يَوْمًا﴾ ... وَ﴿تُرْجَعُونَ﴾ أول هذا الختما

(وبِمِنَى) أنزل على النبي ﷺ في مِنى.

وقد ضاق النظم على الناظم فلم يسعفه أن يذكر الآية، فأشار إليها، فقال: **(وبعد)**، أي وبعد كلمة **(اتقوا)** كلمة **(يومًا)**، ثم **(ترجعون)** يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

(أوْلِ هذا الخَتْم): أي اتبع هذا اللفظ، لفظ **(ترجعون)** إلى ختام الآية.

وهذه الآية أنزلت على النبي ﷺ بمنىً في حجة الوداع، وهي آخر ما نزل من القرآن.

---

[١] أخرجه البخاري ٤١٧٧.

٢٦- ويومَ فَتْحٍ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ لآخرِ السُّورَةِ يا سَؤولُ

(ويومَ فَتْحٍ): يوم فتح مكة (آمن الرسول لآخرِ السُّورَةِ) أُنزل على النبي ﷺ آخر آيتين من سورة البقرة.

وهذه رواية في نزول هاتين الآيتين، وورد أنهما أنزلتا على النبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، وورد في بعض الأحاديث أن النبي ﷺ سمع هاتين الآيتين من رب العالمين سبحانه وتعالى ليلة الإسراء والمعراج.

وكثير من الآيات والسور يرد فيها أنه نزلت مرة في مكة ومرة في المدينة ومرة في موضع ومرة في موضع، فأهل العلم منهم من يسلك طريق الجمع فيقول: إن هذا مما تكرر نزوله، ومن العلماء من يسلك طريق الترجيح، فإذا وجد رواية فيها أن هذه السور نزلت في موضع ومرة أخرى في موضع آخر في زمن آخر، فيرجح بينهما ويقول بالأرجح.

(يا سَئُولُ) يا طالب العلم الذي تسأل كثيرًا لتتعلم، هذا هو الجواب.

٢٧- ويومَ بَدْرٍ سُورَةُ «الأَنْفَالِ» مَعْ ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ ومَا بَعْدُ تَبَعْ

٢٨-إلى ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ ....

نزلت سورة الأنفال كلها يوم غزوة بدر، فعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قُتِلَ أَخِي عُمَيْرٌ، وَقَتَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَأَخَذْتُ سَيْفَهُ، وَكَانَ يُسَمَّى ذَا الْكَتِيفَةِ، فَأَتَيْتُ بِهِ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اذْهَبْ فَاطْرَحْهُ فِي الْقَبَضِ**» قَالَ: فَرَجَعْتُ وَبِي مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلا اللهُ مِنْ قَتْلِ أَخِي، وَأَخْذِ سَلَبِي، قَالَ: فَمَا جَاوَزْتُ إِلا يَسِيرًا حَتَّى

نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْفَالِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَكَ**»[١].

وكذلك نزل يوم بدر قوله تعالى: ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤ ﴾ [الحج: ١٩-٢٤].

(وما بعد تبع): يعني وما بعد ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ قَسَمًا « إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ [الحج: ١٩] نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ وَصَاحِبَيْهِ وَعُتْبَةَ وَصَاحِبَيْهِ، يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ» [٢].

..... ثُمَّ ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم﴾

٢٩- بـ «أحد»..... .....

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ﴾ نزلت في غزوة أحد، ودليل ذلك ما روي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ عَلَى حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حِينَ اسْتُشْهِدَ، فَنَظَرَ إِلَى شَيْءٍ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى شَيْءٍ قَطُّ كَانَ أَوْجَعَ لِقَلْبِهِ مِنْهُ، فَنَظَرَ

[١] أخرجه أحمد في مسنده ١٥٥٦، بسند حسن.

[٢] أخرجه البخاري ٤٧٤٣.

إِلَيْهِ قَدْ مُثِّلَ بِهِ، فَقَالَ: «رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ، فَإِنَّكَ كُنْتُ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا فَعَّالًا لِلْخَيْرَاتِ وَصُولًا لِلرَّحِمِ، وَلَوْلَا حُزْنُ مَنْ بَعْدَكَ لَسَرَّنِي أَنْ أَدَعَكَ حَتَّى تُحْشَرَ مِنْ أَفْوَاهِ شَتَّى، أَمَا وَاللهِ عَلَى ذَلِكَ لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ». قَالَ: فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ وَاقِفٌ بِخَوَاتِيمَ سُورَةِ النَّحْلِ الْآيَةِ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]، فَصَبَرَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ، وَأَمْسَكَ عَمَّا أَرَادَ.[١]

..... وعرفات ورسموا ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾

(رَسَمُوا) من الرسم وهو الكتابة، وكانت الآيات إذا أنزلت على النبي ﷺ دعا كتبة الوحي فيكتبون ما أنزل.

وفي حجة الوداع وهو واقف ﷺ بعرفة، نزلت عليه هذه الآية الكريمة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا، مِنَ اليَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] قَالَ عُمَرُ: «قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ»[٢].

---

[١] أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٩٣٦) والحاكم (٣/ ١٩٧) والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٨٨ و ٢٨٩) وفي «الشعب» (٩٢٥٣)، وسنده ضعيف، قال ابن كثير: وهذا إسناد فيه ضعف لأن صالحًا هو ابن بشير المري ضعيف عند الأئمة، وقال البخاري: هو منكر الحديث.

[٢] أخرجه البخاري ٤٥، ومسلم ٣٠١٧.

٣٠- وما ذَكَرْنَا هَا هُنَا اليَسِيْرُ والحَضَرِي وقُوعُهُ كَثِيْرُ

الحضري وقوعه كثير، وهو أكثر من السفري، وهو لم يحصر السفري؛ لأن من السفري سورة المرسلات، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ بِمِنًى، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ: وَالمُرْسَلاَتِ وَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا، وَإِنِّي لَأَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ.[١]

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾[الممتحنة: ١٠]، نزلت في الحديبية[٢].

[١] أخرجه البخاري ١٨٣٠.

[٢] أخرجه البخاري ٢٧١١.

من علوم القرآن الكريم معرفة ما نزل في الليل وما نزل في النهار، والناظم سيحصر الأقل، وهو الليلي، وما عداه فهو نهاري.

٣١- وسُورَةُ الفَتْحِ أَتَتْ في اللَّيْلِ .....

سورة الفتح نزلت على النبي ﷺ في الليل، فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لاَ يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ المُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١][١].

[١] أخرجه البخاري ٤١٧٧.

..... وآيةُ القِبْلَةِ أَيْ ﴿فَوَلِّ﴾

آية القبلة، وهي قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ نزلت في الليل، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّأْمِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الكَعْبَةِ»[١].

٣٢- وقولُهُ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل﴾ بَعْدُ ﴿لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ والخَتْمُ سَهْلْ
٣٣- أَعْنِي الَّتِي فيها البَنَاتُ لا الَّتِيْ خُصَّتْ بِها أَزْواجُهُ فَأَثْبِتِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل﴾ (بَعْدُ) أي بعده ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾، (والخَتْمُ سَهْلُ) أي إلى آخر الآية يسهل عليك ختم الآية ومعرفة بقيتها، ونبه هنا تنبيهًا فقال: (أَعْنِي الَّتِي فيها البَنَاتُ...) لأننا عندنا في كتاب الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الأحزاب:٥٩]، وهناك آية أخرى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾[الأحزاب:٢٨].

فهو يشير إلى آية سورة الأحزاب، فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى المَنَاصِعِ وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ « فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: احْجُبْ نِسَاءَكَ، فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ»، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ، لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً، وَكَانَتِ امْرَأَةً طَوِيلَةً، فَنَادَاهَا عُمَرُ: أَلاَ قَدْ عَرَفْنَاكِ يَا سَوْدَةُ، حِرْصًا عَلَى أَنْ يَنْزِلَ الحِجَابُ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الحِجَابِ[٢].

[١] أخرجه البخاري ٤٠٣، مسلم ٥٢٦.

[٢] أخرجه البخاري ١٤٦.

٣٤- وآيةُ ﴿ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ﴾ أَيْ ﴿خُلِّفُواْ﴾ بِتَوبَةٍ يَقِينَا

يريد قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾، وقد نزلت يقينا في الليل، وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي، وقصة تخلفهم ونزول توبة الله عليهم ليلا في الصحيحين[١].

٣٥- فَهذِهِ بَعْضٌ من اللَّيْلِيِّ عَلى أَنَّ الكَثِيْرَ بالنَّهارِ نَزَلا

ما ذكر هو بعض من الليلي، وليس كل الليلي، وما نزل على النبي ﷺ نهارًا هو الأكثر والأغلب.

[١] البخاري ٤٤١٨، ومسلم ٢٧٦٩.

السابعُ والثامنُ
الصَّيفيُّ والشتائِيُّ

من القرآن الكريم ما نزل بالصيف ومنه ما نزل بالشتاء، وأهل العلم سكتوا عن الربيع والخريف، لأن الصيف يشمل الربيع، والشتاء يشمل الخريف، فما نزل في الصيف أو الربيع يقال له: صيفي، وما نزل في الشتاء أو الخريف يقال له: الشتائي.

٣٦- صَيْفِيَّهُ كآيةِ الكَلالَةِ والشَّتَأي كالعَشْرِ في عَائِشَةِ

(آية الكلالة) يريد قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾[النساء:١٧٦]، إلى آخر الآية، والكلالة هو من يموت وليس له والد ولا ولد، أو ليس له أصل ولا فرع، وهذه الآية نزلت في الصيف، ودليل ذلك، قول عمر ﷺ: «مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ، وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي، فَقَالَ: «**يَا عُمَرُ أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ؟**»»[١].

(العَشْرِ في عَائِشَةِ) يريد آيات الإفك العشر في سورة النور التي فيها تبرئة أم المؤمنين عائشة ﷺ، والتي أولها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[النور: ١١]، إلى آخر الآيات.

---

[١] أخرجه مسلم ٥٦٧.

ودليل ذلك ما جاء في صحيح البخاري عن عائشة ﵂ في قصة الإفك، وفيه: حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الجُمَانِ مِنَ العَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا، أَنْ قَالَ لِي: «**يَا عَائِشَةُ احْمَدِي اللهَ، فَقَدْ بَرَّأَكِ اللهُ**»[١].

[١] أخرجه البخاري ٢٦٦١.

وهو ما أنزل على النبي ﷺ وهو فوق فراشه، سواءً كان نائمًا أو لا، وأكثره وهو على فراشه غير نائم، ومنه ما نزل عليه وهو نائم في الرؤيا.

٣٧- كآيَةِ الثَّلاثةِ المُقَدَّمَهْ في نَوْمِهِ في بَيْتِ أُمِّ سَلَمَهْ

(كآيَةِ الثَّلاثةِ المُقَدَّمَهْ) وهي قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾، الآية، فإنها نزلت على النبي ﷺ وهو على فراشه في بيت أم سلمة رضي الله عنها.

وهنا إشكال: وهو أن النبي ﷺ قال لأم سلمة: «**لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّ الوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلاَّ عَائِشَةَ**»[١].

وأجيب بأجوبة: أن ذلك كان قبل نزول آية: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾؛ لأنها من آخر ما نزل.

وجواب آخر: أنه كونه في لحاف امرأة أخص من كونه على الفراش، فقد يكون على الفراش ولكنه ليس في لحاف واحد مع امرأة من نسائه، فيكون هناك

[١] أخرجه البخاري (٢٥٨٠).

خصوصية لعائشة ﵂، فعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: لَقَدْ أُعْطِيتُ تِسْعًا مَا أُعْطِيَتْهَا امْرَأَةٌ إِلَّا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ:.... وَإِنْ كَانَ الْوَحْيُ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي أَهْلِهِ فَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ وَأَنِّي لَمَعَهُ فِي لِحَافِهِ....[١]

٣٨- يَلْحَقُهُ النَّازِلُ مِثْلُ الرُّؤْيَا لِكَوْنِ رُؤيَا الأَنْبياءِ وَحْيَا

(مِثْلُ الرُّؤْيَا)، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ**» فَقَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾[الكوثر: ٢] ثُمَّ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟**» فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « **فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ**»[٢]. وهذا الحديث مسلسل بقراءة سورة الكوثر، فالمختار بن فلفل التابعي الذي يرويه عن أنس قال: قال أنس: قد قرأها علينا النبي ﷺ حتى ختمها، قال المختار بن فلفل: فقرأها علينا أنس حتى ختمها، وهكذا كل راو يقول: قرأها علينا فلان حتى ختمها، وتلقيناها عن مشايخنا مسلسلة عن الشيخ عبد الرحمن بن الحي الكتاني، والشيخ عبد الله العبيدي، وآخرين مسلسلة.

[١] أخرجه أبو يعلى في مسنده ٨ / ٩٠.

[٢] أخرجه مسلم (٤٠٠).

والمؤلف يذكر أن هذا الذي نزل على النبي ﷺ وهو نائم في الرؤيا، وكثير من أهل العلم يقولون: إنه لم ينزل شيء من القرآن على النبي ﷺ في الرؤيا المنامية، وأجابوا عن حديث الكوثر فقالوا: المقصود به أنها نزلت عليه البشارة بنهر الكوثر، أو أن الإغفاءة كما كان يغشى عليه عند نزول الوحي.

وعلى كل حال، فمن أثبت هذا القسم قال: إنه مما يتكرر نزوله؛ لأن وجه الإشكال أن القرآن نزل به جبريل عليه السلام، فلو كانت رؤيا منامية لا يكون فيها أنه جاءه جبريل وبلغه عن الله سبحانه وتعالى، ولذلك أجابوا بهذا الجواب.

العاشر
أسباب النزول

سبب النزول هو ما نزلت الآية لأجله، وفي بعض كتب علوم القرآن، يقولون: نزلت عنده الآية ولا يقولون: لأجلها؛ ومرجع الخلاف إلى مسألة عقدية عند الأشاعرة، وهي مسألة التعميم في أفعال الله تعالى، فينفون التعميم ويقولون: أنزلت عنده الآية، وليست لأجله.

والقصد، أن أسباب النزول متنوعة، فقد تكون إجابة لسؤال، أو في واقعة، ولمعرفة أسباب النزول فوائد منها: معرفة الناسخ والمنسوخ؛ لأن سبب النزول نعرف منه السابق، واللاحق، وإزالة الإشكال، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾[البقرة:١٥٨]، ظاهر الآية يفيد أنه لا إثم في السعي بين الصفا والمروة، ولكن السعي بين الصفا والمروة ليست فقط مباحًا أو لا إثم فيه، وإنما هو واجب، يأثم من تركه.

فلماذا ورت الآية بهذا الأسلوب ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾؟ البيان في سبب النزول، فقد كان في الجاهلية عند الصفا صنم، وعند المروة صنم، فكانوا يسعون بينهما، فلما أسلموا تحرجوا أن يسعوا بين الصفا والمروة فأنزل الله تعالى الآيات، وبين أنه لا حرج في السعي بينهما.

وهناك سبب آخر: وهو أن قومًا من الأنصار كانوا لا يسعون بين الصفا والمروة فلما أسلموا تحرجوا فنزلت الآية.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ﴾[البقرة:١١٥]، أيضًا فيها إشكال: من أخذها على ظاهرها فهي تفيد أن الإنسان له أن يصلي إلى أي جهة، ففي سبب نزولها أنها نزلت في جماعة من الصحابة كانوا في سفر وعميت عليهم القبلة، فصلى كل منهم إلى اتجاه يظن أنها القبلة، فنزل قول الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾، فهذه الآية في حق من اجتهد وخفي عليه موضع القبلة، ولم يستطع معرفة القبلة فصلى إلى أي اتجاه فيكون معذورًا.

وليست كل آية لها سبب معين، فأغلب القرآن نزل ابتداء من الله تعالى تعليمًا للأمة، وإرشادًا لهم، وقيامًا بالأحكام من غير سبب.

٣٩- وصَنَّفَ الأَئِمَةُ الأَسْفَارا فِيهِ فَيَمِّمْ نَحْوَها اسْتِفْسَارَا

(وصَنَّفَ الأَئِمَةُ الأَسْفَارا)، الأسفار،أي: الكتب، والأئمة صنفوا في علم أسباب النزول كعلي بن المديني شيخ البخاري، وهو أول من صنف في أسباب النزول، والواحدي، والسيوطي، وغيرهم.

(فَيَمِّمْ نَحْوَها اسْتِفْسَارَا)، يمم: أي اقصد، فحال كونك مستفسرًا ومتعلمًا ومستفيدًا اتجه إلى هذه الكتب وتتبع منها أسباب النزول.

٤٠- ما فِيهِ يُرْوَى عَنْ صَحابِيٍّ رُفِعْ وإِنْ بِغَيْرِ سَنَدٍ فَمُنْقَطِعْ
٤١- أَو تَابِعِيْ فَمُرْسَلٌ، وصَحَّتِ أَشْيَا كَما لـ «إِفْكِهِمْ» مِنْ قِصَّةِ

(ما فِيهِ يُرْوَى عَنْ صَحابِيٍّ رُفِعْ) ما روي عن صحابي في سبب نزول آية من الآيات الكريمة، إذا كان سببه متصل الإسناد فإنه يكون في حكم المرفوع.

(وإِنْ بِغَيْرِ سَنَدٍ فَمُنْقَطِعْ) أحيانًا تجد في بعض الكتب المتأخرة سببًا لنزول بعض الآيات منسوبة إلى صحابي بغير إسناد متصل، فهذا منقطع لا يعتمد عليه.

(أو تابعي) كذلك ما ورد منسوبًا إلى تابعي، فإذا كان السند صحيحا (فمرسل).

(وصَحَّتِ أَشْيَا كَما لـ ﴿إِفْكِهِمْ﴾ مِنْ قِصَّةِ) صحت أشياء في أسباب النزول، مثل نزول الآيات العشر في سورة النور من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾، نزلت في شأن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها، كما سبق عند الحديث عن الشتائي والصيفي.

٤٢- والسَّعْيِ والحِجَابِ مِنْ آياتِ خَلْفَ المَقَامِ الأَمْرُ بالصَّلاةِ

(والسَّعْيِ)، السعي بين الصفا والمروة، عن عُرْوَة، قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ ﵂ فَقُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]، فَوَاللهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لاَ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، قَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا

أَوَّلْتَهَا عَلَيْهِ، كَانَتْ: لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَتَطَوَّفَ بِهِمَا، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي الأَنْصَارِ، كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ، الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ المُشَلَّلِ، فَكَانَ مَنْ أَهَلَّ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا، سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] الآيَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا»[١].

(والحِجَابِ) آيات الحجاب نزلت لسبب، وهو ما مر في حديث سودة رضي الله عنها ونزول الآية[٢].

(خَلْفَ المَقَامِ الأَمْرُ بالصَّلاةِ) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه، « وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] وَآيَةُ الحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ)، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ.[٣].

وهذه تسمى موافقات عمر، والإمام السيوطي رحمه الله له رسالة اسمها: «الكوكب الأغر في موافقات عمر»، أوصلها إلى ثماني عشرة آية نزلت موافقة لعمر رضي الله عنه.

---

[١] أخرجه البخاري ١٦٤٣، ومسلم ١٢٧٧.

[٢] انظر ص ٥٦.

[٣] أخرجه البخاري ٤٠٢.

الحادي عشر
أَولُ ما نَزَلَ

من علوم القرآن معرفة أول ما نزل من القرآن الكريم، وأول ما نزل في مكة هو أول ما نزل مطلقًا؛ لأن ما نزل بمكة سابق على ما نزل بالمدينة.

٤٣- «اقْرأْ» عَلَى الأَصَحِّ، فـ«المُدَّثِّرُ» أَوَّلُهُ، والعَكْسُ قَومٌ يَكْثُرُ

أول ما نزل مطلقا هو (اقْرأْ) وهذا الذي عليه أكثر الصحابة وأكثر أهل العلم أن الآيات الخمس الأولى من سورة اقرأ، هي أول ما نزل من القرآن الكريم؛ لما في الصحيحين من حديث عائشة ﵂ في قصة بدء الوحي، قالت: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: « فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ

بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[العلق:١/ ٥].[١] .

والقول الثاني في أول ما نزل من القرآن، قال: (**فالمُدَّثِّرُ أَوَّلُهُ**) وهذا قول جمع من الصحابة ﷺ، ومن الأئمة، ففي الصحيحين عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ قَبْلُ؟ قَالَ: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، فَقُلْتُ: أَوْ اقْرَأْ؟ قَالَ جَابِرٌ: أُحَدِّثُكُمْ مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: « **جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي، فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ - يَعْنِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾[المدثر: ١-٤]»[٢].

وقد أجاب الجمهور عن حديث جابر ﷺ، بأجوبة: منها: أن المقصود أولية إضافية وليست أولية حقيقية، فهي أول ما نزل بعد انقطاع الوحي.

ومنها أنها أول ما نزل بالبلاغ، ولهذا أكثر أهل العلم يقولون: إن النبي ﷺ نبئ باقرأ، وأرسل بالمدثر، أي أنه لما نزلت عليه اقرأ لم يكن مأمورًا بالدعوة والبلاغ فكان نبيًا، فلما نزلت عليه المدثر، وأمر بالإنذار والدعوة فصار بها رسولًا على قول الأكثر الذين يفرقون بين النبي والرسول[٣].

---

[١] أخرجه البخاري ٣، ومسلم ١٦٠.

[٢] أخرجه مسلم ١٦١.

[٣] النبي هو الذي أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بالبلاغ، والرسول هو من أوحي إليه بشرع وأمر بالبلاغ.

٤٤- أَوَّلُهُ «التَّطْفِيفُ»، ثُمَّ «البَقَرَهْ» وقِيْلَ بالعَكْسِ بِدَارِ الهِجْرَهْ

أول ما نزل (بِدَارِ الهِجْرَة) قيل: سورة المطففين، ثم البقرة.

روى الواحدي في أسباب النزول بإسناد مرسل عن علي بن الحسين، قال: أول سورة نزلت بالمدينة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.[١]

(وقِيْلَ بالعَكْسِ) قال ابن حجر -عن سورة البقرة- «واتفقوا على أنها مدنية وأنها أول سورة أنزلت بها»[٢].

[١] أسباب النزول، ص ٤٠.

[٢] فتح الباري ٨ / ١٦٠.

الثاني عشر
آخرُ ما نَزَلَ

٤٥- وآيَةُ «الكلالَةِ» الأَخِيْرَه قِيْلَ : الرِّبا أَيضاً، وقِيْلَ : غَيْرَهْ

آخر ما نزل من القرآن (آيَةُ الكلالَةِ الأَخِيْرَه)، وهي آخر آية في سورة النساء، قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾، عَنِ البَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ كَامِلَةً بَرَاءَةٌ، وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ خَاتِمَةُ سُورَةِ النِّسَاءِ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦][١].

(قِيْلَ : الرِّبا أَيضاً)، أي: قيل آيات الربا هي آخر ما نزل من القرآن، وآيات الربا نهايتها قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[البقرة:٢٨١]، فالذين قالوا: آيات الربا آخر ما نزل لا يعارض أن آية ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨١] هي آخر ما نزل؛ لأنها آخر آيات الربا، وقد نزلت دفعة واحدة.

(وقِيْلَ : غَيْرَهْ) يعني: وقيل غير ذلك من الأقوال.

والجواب عن قول البراء رضي الله عنه: إن آية الكلالة هي آخر ما نزل، قالوا: على حسب علمه، آخر آية سمعها من النبي ﷺ، فظن أنها آخر ما نزل، وغيره سمع نزول آيات

[١] أخرجه البخاري ٤٣٦٤.

الربا بعد ذلك فأخبر عما بلغه، وقيل: إنه يقصد آخرية مقيدة، أي آخر ما نزل من الفرائض، وقيل: يقصد آخر ما نزل من المحكم ولم ينسخها شيء.

وآخر سورة أنزلت هي سورة النصر، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: تَعْلَمُ آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ، نَزَلَتْ جَمِيعًا؟ قُلْتُ: «نَعَمْ، إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ»، قَالَ: صَدَقْتَ[١].

[١] أخرجه مسلم ٢٠٢٤.

العِقْدُ الثاني :

مَا يَرجعُ إلى السَّنَدِ، وهي ستة أنواع:

النوع الأول، والثاني، والثالث : المتواتر، والآحاد، والشاذّ

٤٦- والسَّبْعَةُ القُرَّاءُ مَا قَدْ نَقَلُوا ... فَمُتَواتِرٌ، ولَيْسَ يُعْمَلُ

٤٧- إلا به في الحُكْمِ مهما يَجْرِ ... مَجْرَى التَّفاسِيْرِ، وإلاَّ فَادْرِ

٤٨- قَوْلَيْنِ : إنْ عَارَضَهُ المَرْفُوعُ ... قَدِّمْهُ، ذا القَولُ هُوَ المَسْمُوعُ

تنقسم قراءات القرآن الكريم إلى أقسام بحسب أسانيدها:

النوع الأول: المتواتر، وهو ما رواه جمع غفير عن جمع غفير إلى منتهى الإسناد، يستحيل تواطؤهم على الكذب، وأن ينتهي الإسناد إلى حس.

«**يرويه جمع غفير عن مثلهم**» أي: جمع كثير.

«**يستحيل تواطؤهم على الكذب**» أي: هذا العدد كثير لا يمكن أن يكونوا قد اتفقوا على اختلاق كذبة.

«**وأن ينتهي الإسناد إلى حس**» أي: شيء مسموع أو مرئ، أي ينتهي السند بقول كل منهم: سمعت أو رأيت -يحكي شيئًا محسوسًا-، فلا ينتهي السند إلى رأي اعتقده جماعة عن جمع ثم ينتهي إلى شيء اعتقدوه بعقولهم وآرائهم، وإنما ينتهي إلى شيء قد رأوه بأبصارهم، أو سمعوه بآذانهم.

(والسَّبْعَةُ القُرَّاءُ) القراء السبعة هم: نافع المدني، وعبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر اليحصبي الشامي الدمشقي، وقراء الكوفة وهم عاصم، وحمزة، والكسائي[١].

(مَا قَدْ نَقَلُوا فَمُتَواتِرٌ) لعله يرجح قول من يثبت التواتر للقراءات السبع فقط وينفي عن القراءات الثلاث المكملة للعشر، التي هي قراءة يعقوب الحضرمي البصري، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني، وقراءة خلف التي يقال لها: قراءة خلف العاشر؛ لأن خلفًا يروي قراءة حمزة، وله قراءته التي اختص بها، فقراءته التي اختص بها، يقال له: قراءة خلف العاشر، وكثير من أئمة الأصول ومن القراء يرون أنها ليست من قسم المتواتر، وبعضهم يعدها من الشاذ، وبعضهم يعدها من الآحاد.

والذي استقر عليه عمل جمهور العلماء أن العشر كلها متواترة ، وذهب ابن الجزري إلى أن العشر منها متواتر ومنها آحاد صحيح الإسناد وذهب إلى الاكتفاء بصحة الإسناد، وقد كان في أول عمره يشترط التواتر لثبوت القراءة، وقرر ذلك في منجد المقرئين، ثم تراجع عن ذلك في كتابه النشر، فقال ﷺ: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من

[١] راجع تراجمهم في كتابنا: «أثر اختلافات القراءات الأربعة عشر في مباحث العقيدة والفقه».

هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه».

ثم قال: «وقولنا: وصح سندها، فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم، وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وإن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن، وهذا ما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا، سواء وافق الرسم أم خالفه وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم وقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول، ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف والخلف».[١]

وهناك قول فيه توسط، قالوا: القراءات السبع أو العشر ما كان منها من قبيل فرش الحروف فهو متواتر، وما كان من قبيل الأصول مثل: أحكام التجويد وما

[١] النشر ١ / ٩، ١٨.

يتعلق بها، مثل المدود والإدغامات، والتفخيم والترقيق، وما يتعلق بالهمزات، فهذا ليس متواترًا، وهذا قول ابن الحاجب من أئمة الأصول، وكذلك قريب منه شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀، فقد قرر أن ما كان من فرش الحروف كزيادة ألف أو حذف ألف، فهو متلقى عن النبي ﷺ، وأما ما كان من قبيل الأصول كأحكام الهمزات والمدود والإمالات ونحو ذلك، فلا يثبت أن النبي ﷺ قرأ بكل وجه منها[١]، ولكن أهل العلم يقولون: هذه الأصول قواعد قياسية ومردها إلى لغات العرب، ولهجات القبائل.

ولكن خلاصة كلام الإمام ابن الجزري يقول: إن القراءات العشر كلها إما متواترة وإما مشهورة مستفيضة، يعني: منها ما هو متواتر، رواه جمع غفير عن جمع غفير إلى آخر السند، ومنها ما هو مشهور مستفيض لا يصدق عليها أنها متواتر، لكن كلها مقطوع بها مجزوم بصحتها.

واصطلاح المتواتر، ليس بالضرورة ما رواه جمع غفير إلى آخر السند، ولكن صار مصطلح القراءات المتواترة عند المتأخرين يراد به القراءات العشر، بغض النظر عن كون هذه القراءات العشر منها ما هو متواتر، ومنها ما هو مستفيض مشهور، لكن من حيث الجملة أصبحت هذه القراءات العشر يطلق عليها لقب المتواتر[٢].

والشاذ يطلق على ما زاد على هذه القراءات العشر، وهذا الذي استقر عليه

---

[١] راجع: رسَالة لشيخ الإسْلام تقي الدّين بن تَيْمية أجاب فيها عن أسئلة في عِلم القراءات.

[٢] ارجع إلى تاريخ القراءات وجمعها في كتابنا (أثر اختلاف القراء الأربعة عشر في مباحث العقيدة والفقه).

الاصطلاح.

٤٦- والسَّبْعَةُ القُرَّاءُ مَا قَدْ نَقَلُوا فَمُتَواتِرٌ، ولَيْسَ يُعْمَلُ
٤٧- إلا به في الحُكْمِ مهما يَجْرِ مَجْرَى التَّفاسِيْرِ، وإلاَّ فَادْرِ
٤٨- قَوْلَيْنِ : إنْ عَارَضَهُ المَرْفُوعُ قَدِّمْهُ، ذا القَولُ هُوَ المَسْمُوعُ

ما نقله هؤلاء القراء السبعة فهو متواتر، ولا نعمل في الأحكام إلا بهذه السبع ومعها الثلاث المكملة للعشر، فهي أيضا من المتواتر، وغير المتواتر إذا جرى مجرى التفاسير فيعمل به، كقراءة بعض الصحابة التفسيرية، كقراءة ابن مسعود رضي الله عنه (وله أخ أو أخت «من أم»)، عند قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾[النساء: ١٢]، وأما العمل بغير المتواتر في الأحكام (فَادْرِ) أي: فادر أن في العمل به قولين إن عارضه حديث مرفوع قول يقدم العمل به وقول يقدم العمل بالحديث المرفوع .

(إنْ عَارَضَهُ المَرْفُوعُ قَدِّمْهُ) القراءات غير المتواترة إذا عارضها حديث مرفوع، فنعمل بالحديث المرفوع.

٤٩- والثَّانِيُ : الآحَادُ كالثَّلاثِةِ تَتْبَعُها قِرَاءَةُ الصَّحابَةِ

(الثانيُ) ضم الياء على خلاف اللغة المشهورة؛ لضرورة النظم، واللغة المشهورة أن يقال: والثاني؛ لأن الاسم المنقوص الذي آخره ياء لازمة في حال الرفع يرفع بضمة مقدرة، تقول: جاء القاضِي، ولا تقول: جاء القاضيُ، ولكن

يجوز في لغة أن تقول: جاء القاضيُ، وأخذ بها هنا.

(الآحاد) أي: القراءة الآحادية وهي التي أسانيدها ليست متواترة، وهو ما رواه جمع ولكن لا يصل إلى حد التواتر.

والآحاد منها ما رواه واحد فيسمى الغريب، ومنها ما رواه اثنان فيسمى العزيز، وما رواه ثلاثة فأكثر فيسمى المشهور، وهذه تقسيمات للأحاديث، وكذلك في القراءات، قالوا: منها ما يرويه واحد، وما يرويه اثنان، وما يرويه ثلاثة أو أكثر، ولكن لا يصل إلى حد التواتر، فهي تكون قراءة آحادية.

القراءات الآحادية: كقراءة أبي جعفر، ويعقوب، وخلف، والمؤلف هنا سار على كلام من قال بذلك من الأصوليين والقراء ممن جعلوا القراءات الثلاث ليست من المتواتر، والصواب أنها متواترة، يعمل ويصلى بها.

(تَتْبَعُها قِرَاءَةُ الصَّحابَةِ) من قسم الآحاد أيضًا: القراءات المروية عن الصحابة التي صح سندها عنهم، ولكن الصحيح الذي استقر عليه عامة أهل العلم أن القراءات الثلاث من قسم المتواتر، وأنها لا تقل شأنًا عن القراءات السبع، ولا يصح جعلها في مرتبة القراءات المروية عن آحاد الصحابة ﷺ.

٥٠- والثَّالِثُ: الشَّاذُ الَّذي لَمْ يَشْتَهِرْ مِمَّا قَرَاهُ التَّابِعُونَ واسْتُطِرْ

النوع الثالث: هو القراءات الشاذة، وهي التي لم تشتهر مما قرأ به التابعون، لغرابته أو ضعف إسناده.

(واسْتُطِر) القراءات الشاذة كتبت ودونت؛ ليستفاد منها في التفسير.

والقراءات الشاذة على أنواع ودرجات، ليست كلها في درجة واحدة، فمنها ما يكون صحيح الإسناد، وموافقًا لرسم المصحف، فهذا في أقوى الدرجات.

ومنها ما يكون صحيح الإسناد ولكنه مخالف لرسم المصحف، فهذا كثير من الأئمة يقولون: هو من قسم المنسوخ، أي نسخ بالعرضة الأخيرة.

ومنهم من يقول: طالما تركه الصحابة ﷺ لما كتبوا المصحف في عهد عثمان ﷺ، واستقروا عليه، فهذه القراءات تكون أضعف شأنًا، حتى لو كان سندها صحيحًا.

فمثلًا: عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّأْمَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَأَتَيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِي، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقُلْتُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَيَسَّرَكَ لِي، قَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَوَلَيْسَ عِنْدَكُمْ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالوِسَادِ، وَالمِطْهَرَةِ، وَفِيكُمُ الَّذِي أَجَارَهُ اللهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، - يَعْنِي عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ - أَوَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي لاَ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللهِ: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى قَالَ: «وَاللهِ لَقَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ»[١].

فالنبي ﷺ أقرأه وأقرأ غيره بهذه القراءة، فهذه من قراءات الصحابة ثابتة الإسناد، ولكنها تخالف رسم المصحف، فهي معدودة من الشواذ.

[١] أخرجه البخاري ٣٧٤٢.

٥١- وَلَيْسَ يُقْرَأُ بِغَيْرِ الأَوَّلِ .....

على رأي المؤلف فلا يقرأ إلا بالقراءات السبع فقط، وعنده أن الثلاث ليست مما يقرأ به، ولكنه قول مردود مرجوح كما وضحنا.

ولا يقرأ بالآحاد ولا يقرأ بالشاذ، والمقصود قراءة التعبد في الصلاة، أما القراءة لغرض التعلم أو في مجالس التعليم واستنباط الأحكام منها، والاستدلال بها في اللغة والغريب ونحوه، فهذا أمره أوسع، ولكن المقصود قراءة التعبد في الصلاة.

..... وَصِحَّةُ الإِسْنَادِ شَرْطٌ يَنْجَلِيْ
٥٢- لَهُ كَشُهْرَةِ الرِّجَالِ الضَّبْطِ وِفَاقُ لَفْظِ العَرَبِيْ والخَطِّ

يشترط لقبول القراءة ثلاثة شروط، كما سبق في كلام ابن الجزري:

الشرط الأول: صحة الإسناد، قال: (وَصِحَّةُ الإِسْنَادِ شَرْطٌ يَنْجَلِيْ لَهُ كَشُهْرَةِ الرِّجَالِ الضَّبْطِ) يعني: أن يكون السند صحيحًا، رجاله مشهورون، وأن يكون رجاله ضابطون.

الشرط الثاني: (وِفَاقُ لَفْظِ العَرَبِيْ)، يعني: موافقة اللغة العربية ولو بوجه.

والشرط الثالث: (والخَطِّ) موافقة رسم المصحف العثماني ولو احتمالًا؛ لأن القراءات المتواترة منها ما يخالف رسم المصحف من جهة في واو أو ألف أو ياء، فهذه الأمور لا تسمى مخالفة للرسم؛ لأنهم كانوا يعدون الواو والألف والياء والهاءات التي في آخر الكلمة، مثل اختلاف التشكيل، والنقط، ولا يعتبر مخالفة

لصورة الكلمة، ككلمة الصلاة مرسومة بالواو ولكن تقرأ بالألف، فهذا لا يعتبر مخالفة للرسم، وكذلك زيادة واو أو ألف أو ياء أو حذف ذلك في أجزاء الكلمة، مما يحتمله الرسم، قراءة {ملك يوم الدين}، من الممكن أن تقرأ ﴿مَلِكِ﴾، وتقرأ ﴿مَٰلِكِ﴾، ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، أو (فأكون من الصالحين)، زيادة الواو هذا مما يحتمله الرسم.

قال الإمام الجزري رحمه الله:

وكل ما وافق وجه نحو ... وكان للرسم احتمالًا يحوي

وصح إسنادًا هو القرآن ... فهذه الثلاثة القرآن

والمؤلف قال: (وصح إسنادًا) ولم يقل: تواتر إسنادًا، وإنما أن يكون سنده صحيحًا ويكون موافقًا للغة ولو في وجه.

تنبيه: مسألة موافقة اللغة ولو في وجه، من الناحية العملية فالقراءات مما تثبت به اللغة، وعلماء اللغة يثبتون وجوهًا في الإعراب ووجوهًا في اللغة بأبيات شعر قد يكون قائلها مجهولًا، وأسانيدها مقارنة بأسانيد القراءات لا توازي أسانيد القراءات في صحتها وثباتها؛ إذن فالقراءات القرآنية إذا صح إسناده فإنه مما تثبت به اللغة، ولا توجد قراءة مقبولة إلا وهي موافقة للغة، حتى لو أنكره بعض النحاة لكونه يخالف الوجه الشائع المشهور عندهم، إلا أن من أئمة اللغة من ذكر له شواهد، وأوجد له ما يدل على صحته وثبوته.

النوع الرابع :
قِرَاءَاتُ النَّبِيِّ ﷺ الواردة عنه.

يقصد ما روي في كتب الحديث المسندة من قراءات مروية عن النبي ﷺ، والأصل أن كل القراءات مروية عن النبي ﷺ، ولكن ليست كلها مروية في كتب الحديث، فنحن لا نفتقر في ثبوت القراءات إلى سند حديثي؛ لأن هذه القراءات مروية من طريق أئمة هم حجة في القراءة وأجمعت الأمة على قبول وتلقي قراءاتهم.

ولذلك فمن الغلط الكبير ما وقع فيه بعض الناس، أنهم يضعفون التكبير الموجود في قراءة ابن كثير؛ بحجة أن أسانيده من جهة المحدثين ضعيفة، وهذا خطأ، فالقراءات وما يتعلق بها لا تفتقر إلى أسانيد الحديث، فالإمام البزي الذي روى لنا التكبير، هو الذي روى قراءته المتواترة التي يقرأ بها في الصلاة، ومجمع على قبولها، فيقبل الذي رواه في التكبير في صور الختم.

ثم كون الإمام ثقة عند المحدثين، لا يعني أنه ثقة عند القراء، والعكس، فالبزي بمقاييس المحدثين ضعيف، وحفص ضعيف، وكثير من القراء والرواة عند المحدثين ضعفاء، فلم يكونوا متخصصين في الحديث، ولكن مجمع على إمامتهم في ضبط القراءات، ووجوهها وتحريراتها، فقد يكون الإمام ممن يُخطئ في رواية الحديث، ويرويه بالمعنى، ويُسقط منه كلمات، لعدم تفرغه لضبط

الحديث، لكنه في غاية الضبط والإتقان للقرآن ووجوهه، وبالعكس قد تجده من كبار المحدثين لكنه ضعيف الحفظ للقرآن الكريم وللقراءات، ويخطئ ويلحن، فكونه إمامًا في الحديث، لا يعني أنه ضابط للقرآن، والعكس، ومنهم من يجمع بين الحسنيين.

فالقصد، أننا لا نحاكم القراءات وما يتعلق بها بمقاييس المحدثين، ولذلك نجد قراءات مروية في الصحيحين، وهي عند القراء من قسم الشاذ لا يقرأ بها.

٥٣- وعَقَدَ الحَاكِمُ فِي «المُسْتَدْرَكِ» بَابًا لها،.....

عقد الحكام النيسابوري في كتابه المستدرك بابًا لقراءات النبي ﷺ التي يرويها بأسانيده الحديثية.

....، حَيْثُ قَرَا بِمَلِكِ

روى الإمام الحاكم بسنده عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[١].

وهي قراءة متواترة.

٥٤- كذَا «الصِّراطُ»، «رُهُنٌ»، ونُنْشِزُ كذاكَ «لا تَجْزِي» بِتا يَا مُحْرِزُ

«الصِّرَاطُ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] بِالصَّادِ[٢].

[١] مستدرك الحاكم ٢٩١١.

[٢] مستدرك الحاكم ٢٩١٢ .

وهي قراءة الجمهور، وتوجد قراءتان أخريان متواترتان، (اهدنا السراط المستقيم) بالسين، وقراءة الإشمام -كأنها زاي مفخمة-، وهذه القراءات الثلاث متواترة بأسانيد القراء، لكن المروي في الحديث أن النبي ﷺ قرأ ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، وليس معنى ذلك أن نرد السين أو الإشمام، بل هو مروي بأسانيد أعظم وأكبر وأجل، وهي أسانيد القرآن.

«رُهُنٌ» قال زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: «أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ، بِغَيْرِ أَلِفٍ»[١]، وهي إحدى القراءتين المتواترتين، ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌ﴾، أو (فرهن مقبوضة)، قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

(نُنْشِزُ) عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ: ﴿كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] بِالزَّايِ[٢]. ففيها قراءاتان متواترتان: (كيف ننشرها) بالراء، و﴿كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ بالزَّايِ.

«لا تَجْزِي بِتا» قَالَ أُبَيٌّ: «أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [البقرة: ٤٨] بِالتَّاءِ[٣]. وهذا هو المتواتر، وورد في بعض القراءات الشاذة (لا تُجزئ نفس)، بضم التاء والهمز.

(يا محرز) يقال: أحرز المتاع يعني: جعله في حرز وحفظه، والمقصود: يا من يحرز العلم أي: يضمه إليه ويحفظه، ويجمعه.

---

[١] السابق ٢٩٢٢.

[٢] مستدرك الحاكم ٢٩١٨.

[٣] السابق ٢٩١٦.

٥٥- أَيْضاً بِفَتْحِ يَاءِ أَنْ «يَغُلَّا» و «العَيْنُ بِالعَيْنِ» بِرَفْعِ الأُوْلَى

(بِفَتْحِ يَاءِ أَنْ «يَغُلَّا») عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنيَغُلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١] بِفَتْحِ الْيَاءِ[١]، وقد قرئ ﴿يَغُلَّ﴾، وقرئ (يُغَلّ) بضم الياء وفتح الغين.

(«العَيْنُ بِالعَيْنِ» بِرَفْعِ الأُوْلَى) عَنْ أَنَسٍ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) [المائدة: ٤٥] بِالنَّصْبِ (وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ) [المائدة: ٤٥] بِالرَّفْعِ[٢]. وهي قراءة الكسائي.

٥٦-«دَرَسْتَ»،«تَسْتَطِيعُ»،«مِنْ أَنْفَسِكُمْ» بِفَتْحِ فَا مَعنَاهُ: مِنْ أَعْظَمِكُمْ

(دَرَسْتَ) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: «أَقْرَأَنِي النَّبِيُّ ﷺ: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥]- بِجَزْمِ السِّينِ وَنَصْبِ التَّاءِ[٣].

وفيها في القراءات (وليقولوا درسَتْ)، (وليقولوا دارست).

(تَسْتَطِيعُ) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ﷺ عَنْ قَوْلِ الْحَوَارِيِّينَ، ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [المائدة: ١١٢] أَوْ (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ) فَقَالَ: «أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ (هَلْ تَسْتَطِيعُ) بِالتَّاءِ»[٤].

---

[١] السابق ٢٩٨٠.

[٢] السابق ٢٩٨٦.

[٣] السابق ٢٩٣٧.

[٤] السابق ٢٩٣٥.

وهذه قراءة الكسائي لكن مع الإدغام، الكسائي يقرأ: (هل تستطيع ربك) مع إدغام لام هل في التاء، يعني: تطلب منه أن يطاوعك وأن يجيبك إلى طلب، وقراءة الجمهور ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَنۡ يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ﴾.

(«مِنْ أَنْفَسِكُمْ» بِفَتْحٍ فَا مَعناهُ: مِنْ أَعْظَمِكُمْ)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ « قَرَأَ: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ) [التوبة: ١٢٨]، يَعْنِي مِنْ أَعْظَمِكُمْ قَدْرًا»[١].

من النفاسة، وهي الشيء النفيس أي: العظيم القدر، وهي قراءة ابن عباس وابن محيصن والزهري، فهذه القراءة موجودة بأسانيد المحدثين، لكنها من الشواذ.

٥٧- «أَمَامَهُمْ» قَبْلَ مَلِكْ «صَالِحَةٍ» بَعْدَ «سَفِينَةٍ» وهَذِيْ شَذَّتِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ: وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا»[٢].

ففيها (أمامهم)، بدل (وراءهم)، وفيها زيادة (صالحة)، وهي قراءة ابن عباس[٣] وسعيد بن جبير، وهي شاذة.

---

[١] السابق ٢٩٤٥.

[٢] السابق ٢٩٥٩.

[٣] أخرجه البخاري ٤٧٢٥.

٥٨-«سَكْرَى ومَاهُمْ بِسَكْرَى»أَيْضا «قُرَّاتُ أَعْيُنٍ» لِجَمْعٍ تُمْضَى

(سَكْرَى ومَا هُمْ بِسَكْرَى) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَقَدْ قَارَبَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ السَّيْرُ فَرَفَعَ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ صَوْتَهُ (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكرى وما هم بسكرى ولكن عذاب الله شديد)[١] وهذه قراءة حمزة والكسائي ولكن مع الإمالة.

(قُرَّاتُ أَعْيُنٍ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قرَّات أَعْيُنٍ) [السجدة: ١٧][٢] . وهذه قراءة الأعمش، وهي قراءة شاذة.

٥٩- «واتَّبَعَتْهُمْ» بعدُ ذريتُهُم «رَفارِفًا»، «عَبَاقِرِيَّ» جَمْعُهُمْ

(«واتَّبَعَتْهُمْ» بَعْدُ «ذريتُهُم») عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: (والَّذِينَ آمَنُوا وأتبعناهم ذرياتِهم بإيمان) [الطور: ٢١] [٣].وفي المتواتر قرئت ثلاث قراءات: ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم﴾، (وأتبعناهم ذرياتِهم)، (واتبعتهم ذرياتُهم).

(«رَفارِفًا»، «عَبَاقِرِيَّ») عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: (مُتكِّئِينَ عَلَى رَفْرفَ خُضْرٍ وعباقري حِسَانٍ) [الرحمن: ٧٦] [٤]، بالمنع من الصرف في كلمة (رفارف)، وهي قراءة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

[١] مستدرك الحاكم ٢٩١٧.
[٢] السابق ٢٩٧٥.
[٣] السابق ٢٩٨٤.
[٤] السابق ٢٩٨٦.

النوع الخامس والسادس:
الرواةُ والحُفَّاظُ من الصحابة والتابعين

يتناول في هذين النوعين، الحديث عن حفاظ القرآن من الصحابة رضي الله عنهم، والحديث عن رواة القرآن الكريم، وقد يجتمع في الشخص أن يكون من الحُفاظِ ومن الرواةِ أيضًا، ومنهم من هو من حُفاظ القرآن، ولكن لم تتصل به أسانيد في رواية القرآن الكريم.

وحفظ القرآن الكريم من فروض الكفايات على المسلمين في كل عصرٍ، فلا بد أن يكون فيهم من يحفظ كتاب الله سُبْحَانهُ وتَعالَى كاملًا تامًّا.

ومن القرآن قدرٌ حفظه فرض عينٍ على كل مسلمٍ، وهو فاتحة الكتاب حتى يصلي بها وتصح صلاته.

وقد مدح الله تعالى حفاظ القرآن الكريم، فقال سُبْحَانهُ وتَعالَى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:٤٩]، فبيَّن سُبْحَانهُ أنَّ القرآن محفوظ في صدور العلماء، وليس فقط مكتوبًا في السطور.

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا .... وفيه: وَأَنْزَلْتُ

عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ»[١].

ومعنى «**لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ**» أي محفوظٌ في الصدور؛ لأن الكتاب إذا كان في الورق وغُسِل بالماء ذهبت الكتابة، لكنه محفوظٌ في الصدور لا تغسله الماء، «**تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ**» لأن الإنسان إذا كان حافظًا فيقرأ كتاب الله تعالى في أغلب أحواله حتى وهو مستلقٍ على فراشه .

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ**»[٢].

كثيرٌ من الأئمة في شرح الحديث قالوا: الفرق بين الماهر والذي يتتعتع هو الحفظ، فالْمَاهِرُ هو الحافظ له الذي يقرأه وينطلق في تلاوته من حفظه، فلا يتلعثم ولا يتردد ولا يتوقف، وليس كما هو شائع في التفسير أن المتقن للتلاوة من جهة أحكام التجويد.

«**وَالَّذِي يقرَأُ القُرْآنَ ويَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُو عليهِ شَاقٌّ**» قالوا: المقصود غير الحافظ، فحتى لو كان متقنًا لأحكام التجويد لكن لا يستطيع أن يتلو من حفظه وينطلق، فهذا في قول بعض شراح الحديث بالذي يتتعتع فيه وهو عليه شاق، فإذا كان يبذل ما في وسعه ويجتهد في حفظه، فيكون له أجر التلاوة، وأجر العناء والمشقة في محاولة تصحيحها وضبطها.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ،**

---

[١] أخرجه مسلم ٢٨٦٥.

[٢] أخرجه مسلم ٧٩٨.

وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا»[١].

قال الأئمة في شرح الحديث: هذا في حق الحافظ، فكل إنسان منزلته عند آخر آيةٍ يقرأها من حفظه، فلو كانت القراءة من كتاب فكل إنسان يفتح المصحف ويقرأ من الفاتحة إلى الناس، لكن كل إنسان سيقرأ عند آيةٍ معينة ويتوقف عندها، وتكون منزلته في الجنة بحسب عدد ما قرأ من الآيات، فكلما كان أحفظ كانت منزلته في الجنة أعلى، إلى غير ذلك من الأدلة على فضل حفظ القرآن الكريم.

٦٠- عَلِيٌّ، عُثْمانُ، أُبِيٌّ، زَيْدُ ... ولابنِ مَسعُودٍ بِهذا سَعْدُ
٦١-كذا أَبُو زَيْدٍ، أَبو الدَّرْدا كَذَا ... مُعاذٌ بنُ جَبَلٍ، .....

ذكر في هذا البيت عددًا من حُفاظ القرآن الكريم من الصحابة ﷺ الذين اشتهروا بحفظ القرآن الكريم.

قوله (سَعْدُ) لا يقصد بها علمًا على شخصٍ، وإنما يصف هؤلاء الصحابة بأن لهم سعادةٌ ونجاحٌ وفلاح؛ بكونهم من حفظة القرآن الكريم، ورواته ونقلته.

(كَذَا أَبُو زَيْد) وهو قيس بن السكن الخزرجي الأنصاري ﷺ وأرْضَاهُ، وهو من عمومة أنس بن مالك ﷺ، وأبو الدرداء وهو عويمر بن زيدٍ الخزرجي الأنصاري ﷺ.

فهؤلاء ثمانيةٌ من حُفاظ القرآن الكريم، وهم من الطبقة الأولى ممن تلقوه عن النبي ﷺ مباشرةً، وحفظوه منه ﷺ، فشيخهم في القرآن هو رسول الله ﷺ.

[١] أخرجه الترمذي ٢٩١٤.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ**»[١].

وسالم مولى أبي حذيفة لم يعده هنا في الأبيات، لأنه لم يقصد الحصر.

وهذا الحديث قال عنه أهل العلم: هو أول إجازةٍ قرآنية من النبي ﷺ، والإجازة هي الإذن في الإقراء.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: « **مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَجْمَعِ القُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ**» [٢]

وهذا الحديث فيه إشكالٌ أجاب عنه أهل العلم، قالوا: كيف لم يجمع القرآن غير أربعة، مع أنه ثبت أنَّ غير هؤلاء الأربعة قد حفظوا القرآن الكريم، كأُبي بن كعبٍ وهو أقرأ هذه الأمة؟

والنبي ﷺ قال: «**أَقْرَأُ أُمَّتِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ**» ومن منزلته في الإقراء أن النبي ﷺ قال لأبي: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ سُورَةُ الْبَيِّنَةُ**» فقال أُبي رضي الله عنه: «**وسَمَّانِي لَكَ؟**» قال: «**سَمَّاكَ لِي**» فَجَعَلَ يَبْكِي رضي الله عنه وَأَرْضَاهُ[٣].وقرأ عليه النبي ﷺ ليسن النبيُّ عليه السلام للأمة القراءة على قراء القرآن، وليبين جلالة قدر أبي رضي الله عنه.

فأُبي لم يُذكر في هؤلاء الأربعة الذين جمعوا القرآن مع أنه سيد القراء وأقرأ هذه الأمة.

---

[١] أخرجه البخاري ٣٨٠٨، ومسلم ٢٤٦٤.

[٢] أخرجه البخاري ٥٠٠٤.

[٣] أخرجه البخاري (٤٩٦٠)، ومسلم (٧٩٩).

وكذلك جاء عن عبد الله بن عَمرو، قال: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: جَمَعْتُ الْقُرْآنَ فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ، وَأَنْ تَمَلَّ، فَاقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ**» . فَقُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: «**فَاقْرَأْهُ فِي عَشْرَةٍ**» قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: «**فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ**» قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي فَأَبَى[١].

قال الحافظ في «الفتح» عن سبب حديث أنس: «في رواية الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في أول الحديث افتخر الحيان الأوس والخزرج فقال الأوس منا أربعة من اهتز له العرش سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر ومن حمته الدبر عاصم بن ثابت فقال الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم فذكرهم»[٢].

ثم أجاب الحافظ رحمه الله عن الحصر في الحديث، فقال: «وقد أجاب القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره عن حديث أنس هذا بأجوبة:

أحدها: أنه لا مفهوم له، فلا يلزم أن لا يكون غيرهم جمعه.

ثانيها: المراد لم يجمعه على جميع الوجوه، والقراءات التي نزل بها، إلا أولئك.

ثالثها: لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ إلا أولئك وهو قريبٌ من الثاني.

---

[١] أخرجه ابن ماجه (١٣٤٦)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٦٤).

[٢] فتح الباري ٩ / ٥٧.

رابعها: أن المراد بجمعه تلقيه من فيِّ رسول الله ﷺ لا بواسطة، بخلاف غيرهم، فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة.

خامسها: أنهم تصدوا لإلقائه وتعليمه فاشتهروا به، وخفي حال غيرهم عمن عرف حالهم، فحصر ذلك فيهم بحسب علمه، وليس الأمر في نفس الأمر كذلك، أو يكون السبب في خفائهم أنهم خافوا غائلة الرياء والعجب، وأمن ذلك من أظهره.

سادسها: المراد بالجمع الكتابة، فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظًا عن ظهر قلب وأمَّا هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب.

سابعها: المراد أن أحدًا لم يفصح بأن جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله ﷺ إلا أولئك، بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لأن أحدًا منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله ﷺ حين نزلت آخر آية منه: فلعل هذه الآية الأخيرة وما أشبهها ما حضرها إلا أولئك الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها، وإن كان قد حصرها من لم يجمع غيرها الجمع البين.

ثامنها: أن المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه، وقد أخرج أحمد في «الزهد» من طريق أبي الزاهرية: «أن رجلاً أتى أبا الدرداء، فقال: إنَّ ابني جمع القرآن، فقال: اللهم غفرًا إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع».

وفي غالب هذه الاحتمالات تكلف، ولا سيما الأخير. وقد أومأت قبل هذا إلى احتمال آخر، وهو أن المراد إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط، فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين ومن جاء بعدهم» [١].

[١] السابق.

....، وأَخَذَا

٦٢- عَنْهُمْ أَبُو هُرَيْرَةٍ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ، ابنُ سَائِبٍ، والمَعْنِي

٦٣- بِذَيْنِ عَبْدُ اللهِ ....

(وأَخَذَا عَنْهُمْ) أخذ عن الثمانية السابقين طبقةٌ أخرى من الصحابة ﷺ، وهم صحابة ولكن قراءتهم ليست على النبي ﷺ مباشرةً، وبالتأكيد سمعوا من النبي ﷺ بعض السور لكن تلقيهم الكامل في القرآن الكريم كان من الصحابة.

فالطبقة الأولى أخذت من النبي مباشرة، والثانية صحابة أخذت من الطبقة الأولى.

وفي الطبقة الثانية ذكر ثلاثةً: أَبا هُرَيْرَةٍ، وعَبْد اللهِ بن عَبَّاسٍ، وعَبْد اللهِ بن السَائِب.

وقوله: «والمَعْنِي بِذَيْنِ عَبْدُ اللهِ» أي آخر اثنين ذُكرا، وهما: ابن عباسٍ وابن السائب، لأن العباس له أبناء كثيرون فالمقصود من أبنائه عبد الله.

فأبو هريرة وعبد الله بن عباس وابن السائب أخذوا القرآن عن أُبي بن كعبٍ وعن زيد بن ثابت ﷺ وَأَرْضَاهُمْ.

.....ثُمَّ مَنْ شُهِرْ مِنْ تَابِعِيٍّ فالَّذِي مِنْهُمْ ذُكِرْ

بعد أن ذكر قراء الصحابة، انتقل إلى مشاهير القراء من التابعين رَحِمهُم الله تَعَالى.

٦٤- يَزِيْدُ أَيْ مَنْ أَبُهُ القَعْقَاعُ والأَعْرَجُ بنُ هُرْمُزٍ قَدْ شَاعُوا

(أَبُهُ) فيها ثلاث لغات: فيجوز فيها الإعراب بالحروف، يقال: جاء أبوه، رأيت أباه، مررتُ بأبيهِ.

والثاني: النقص، وهو حذف الواو والألف والياء وتعرب بالحركات الظاهرة على آخرها، يقال: جاء أبهَ، رأيت أبهُ، مررتُ بأبهِ، كما فالبيت المشهور:

بأبه اقتدى عدِيٌّ في الكرم و من يشابه أبَه فما ظلم

والثالث: أن تلزم الألف نصبا ورفعا وجرًّا، فيقال: جاء أباه، رأيت أباه، مررتُ بأباه، وتعرب بالحركات المقدرة على الألف.

(يَزِيْدُ أَيْ مَنْ أَبُهُ القَعْقَاعُ) أي يزيد الذي أبوه اسمه القعقاع، وهو: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، من أئمة التابعين، وأحد القراء العشرة، وصلى خلفه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(والأَعْرَجُ بنُ هُرْمُزٍ) وهو عبد الرحمن بن هرمز الملقب بالأعرج، من أئمة التابعين الأجلاء، الذين اشتهروا بحفظ القرآن وإقرائه.

٦٥- مُجَاهِدٌ، عَطَا، سَعِيْدٌ، عِكْرِمَةْ و الأَسْوَدُ، الحَسَنُ، زِرٌّ، عَلْقَمَةْ

ذكر في هذا البيت ثمانيةً من أئمة القراء من التابعين، وهم مجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، وسعيد بن جبير، وعكرمة مولى عبد الله بن عباس، والأسود بن يزيد الكوفي، والحسن بن أبي الحسن البصري، وعلقمة بن قيسٍ النخاعي،

وزر بن حبيشٍ الأسدي وهو من تلاميذ عبد الله بن مسعود ﷺ، وهو شيخ عاصم أحد القراء السبعة .

٦٦- كذاكَ مَسْرُوقٌ، كذا عَبِيْدَةْ رُجُوعُ سَبْعةٍ لَهُمْ لا بُدَّهْ

وأيضا من أئمة الإقراء من التابعين مسروق بن الأجدع الهمداني، وكذا عبيدة -بفتح العين- ابن قيسٍ السلماني.

(رُجُوعُ سَبْعةٍ لَهُمْ لا بُدَّهْ) كل أسانيد القراءات السبع ترجع إلى بعض هؤلاء المذكورين من هذه الطبقات الثلاثة.

فالقراءات السبع وكذا القراءات الثلاث المكملة للعشر، أسانيدها ترجع إلى هؤلاء، ولهم أيضًا أسانيد ترجع إلى آخرين يمكن إضافتهم إلى هؤلاء، فمثلًا من طبقة الصحابة الأولى الآخذين عن النبي ﷺ عمر بن الخطاب وأبو موسى الأشعري ﷺ، وعمر قرأ عليه أبو العالية وهو من أئمة التابعين، و قراءة أبي عمرو بن العلاء ترجع في بعض أسانيدها إلى أبي العالية ﷺ، وكذلك قراءة نافع في بعض أسانيدها ترجع إلى أبي العالية رَحِمهُم الله تَعَالى.

وكذلك أبي موسى الأشعري ﷺ ترجع إليه قراءة يعقوب الحضرمي، ويمر سندها بأبي رجاء العطاردي، وأبو رجاء العطاردي قرأ على أبي موسى الأشعري، وأبو موسى الأشعري على النبي ﷺ.

وكذلك من الصحابة في الطبقة الثانية عبد الله بن عيَّاش، صحابي ممن أخذ عن أُبي وزيد ﷺ، ترجع إليه قراءة نافع وغيره.

وأيضًا في طبقة التابعين أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السُلمي، قرأ القرآن على عثمان وعلي وزيد وأُبي، حتى إن عثمان ﷺ بعد أن قرأ عليه أبو عبد الرحمن السلمي القرآن أرسله إلى الكوفة ليعلم أهلها القرآن، فظل يعلم القرآن في الكوفة من أيام عثمان ﷺ إلى أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، وتلميذه عاصم، فعاصم أخذ عن زر بن حبيش عن ابن مسعود، وأخذ عن أبي عبد الرحمن السُلمي عن عثمان وعلي وزيد وأُبي.

وأيضًا شيبة بن نصاح من أئمة التابعين، وهو أحد شيوخ نافع، ممن أخذ عن أبي هريرة وابن عباس.

وأيضا المغيرة بن أبي شهابٍ المخزومي ﷺ، تابعي قرأ على عثمان بن عفان، وقرأ عليه عبد الله بن عامر اليحصبي، أحد القراء السبعة.

وابن عامر إمام القراء في دمشق، وكان عمر بن عبد العزيز ﷺ يصلي خلفه أيام خلافته في دمشق.

فابن عامر له شيخان في القرآن، شيخه الأول هو أبو الدرداء عن النبي ﷺ مباشرةً.

وشيخه الثاني هو المغيرة بن أبي شهابٍ المخزومي، عن عثمان بن عفان ﷺ، عن النبي ﷺ.

العِقْدُ الثالثُ :
ما يرجعُ إلى الأَداءِ وهي ستة أنواع:
الأول والثاني : الوقفُ، والابتداء

العقد الثالث في كيفية تأدية القرآن الكريم، وأكثر علوم هذا العقد مردها إلى أحكام التجويد وبعض أصول القراءات.

وبدأ بعلمي الوقف والابتداء، وبعض العلماء يعد الوقف والابتداء علمًا واحدًا، وبعضهم يعده علمين كطريقة المؤلف هنا.

والوقفُ والابتداء منه أحكامٌ تتعلق بكيفية البدء بالكلمة من جهة كيفية النطق بها، مثلا الكلمة التي آخرها تاء مفتوحة رسمًا هل يوقف عليها بالهاء أو يوقف عليها بالتاء؟

وأحكام تتعلق من جهة المعاني والمواضع التي يناسب أن يقف عليها القارئ أثناء تلاوته لكتاب الله تعالى.

وقد ذكر الناظم شيئًا من هذا وشيئًا من هذا.

٦٧- والابْتِدا بِهَمْزِ وَصْلٍ قَدْ فَشَا .....

(قَدْ فَشَا) أي: شاع واشتهر.

(والابْتِدا بِهَمْز) الابتداء بإثبات الهمزة في الكلمات التي أولها همزة وصل.

وهمزة الوصل هي همزة تثبت نطقا في الْإِبْتِداءِ، وتحذف نطقا في درج الكلام، وسميت بذلك لأنه يتوصل بها إلى النطق بالساكن، أي تُنطَق نطق همزة القطع في بداية الكلام، ولا يُنطق بها في حالة الوصل بينها وبين الكلمة التي قبلها.

ولها مواضع:

١- أل، بجميع أنواعها.

٢- بعض الأسماء، نحو: الأسماء الموصولة، واسم، واست، وابن، وابنة، وابنم -لغة في ابن-، وامرؤ، وامرأة، واثنان، واثنتان.

٣- أمر الفعل الثلاثي، نحو: اكتب، افهم.

٤- ماضي الخماسي والسداسي، وأمرهما، ومصدرهما، نَحْوُ: انْطَلَقَ، انْطَلِقْ، انْطِلَاقًا؛ اسْتَخْرَجَ، اسْتَخْرِجْ، اسْتِخْرَاجًا.

وهمزة الوصل يؤتى بها مفتوحة في الكلمات المبدوءة بأل، مثل: اَلكتاب، اَلإنسان، اَلأرض.

ويؤتى بها مكسورة في الأسماء التي أولها همزة وصل: اِسمه، اِبن، اِبنة، اِمرؤ، اِمرأة، اِثنان، اِثنتان، وكذلك في مصادر الخماسي والسداسي: «اسْتِكْبَارًا، اسْتِخْرَاجًا».

وأما الأفعال: فإذا كان الحرف الثالث مضمومًا ضمًّا أصليًّا فيؤتى بهمزة الوصل مضمومة، وما عدا ذلك فيؤتى بها مكسورة، نحو قوله تعالى: ﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾ [إبراهيم:٢٦]، نبدأ بهمزة الوصل مضمومة؛ لأن الثالث مضمومٌ ضمًّا أصليًّا.

وإذا كان الضم عارضًا لمناسبة واو الجماعة، فيؤتى بها مكسورة: ﴿ٱمۡشُواْ﴾ [ص:٦]، فالحرف الثالث مضموم، لكنه ضم عارض، فلو حذفت واو الجماعة لكان : «امشِ».

..... وحُكْمُهُ عِنْدَهُمُ كَمَا تَشَا
٦٨- مِنْ قُبْحٍ، اومِنْ حُسْنٍ، اوْتَمَامِ أَوِ اكْتِفَا بِحَسَبِ المَقَامِ

(وحُكْمُهُ): أي حكم الوقف والابتداء، منه: قبيحٌ وحسنٌ وتمامٌ واكتفاء.

فيقال: وقف قبيح، وابتداءٌ قبيح، ووقفٌ حسنٌ، وابتداء حسن، ووقفٌ تامٌ وابتداء تام، ووقفٌ كافٍ، وابتداء كاف.

فمثال الوقف القبيح، أن تأتي جملتان متقابلتان، الأولى فيها مبتدأٌ وخبرٌ، والثانية فيها مبتدأ وخبر، كقوله تعالى: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾ [الحديد:١٩]، الشهداء مبتدأ، وخبره ﴿لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾ وبعدها جملة ثانية ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الحديد:١٩] فإذن ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مبتدأ، وخبره: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾، فيقرأ الجملة الأولى ومبتدأ الثانية ويقف، (وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا) ويقف، فيكون المعنى هنا والذين كفروا لهم أجرهم ونورهم، فعكس المعنى، فهذا شيء قبيح، إما يكمل لآخرها، أو يقف ويفصل كل جملة على حدى، إذا عرف أن نفسه قصير.

وكذلك الجملة الشرطية، كقوله تعالى: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن

﴿يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف:١٧]، ﴿مِن﴾ أداة شرط، ﴿يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ جملة الشرط ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ جملة جواب الشرط، فأحيانًا بعض الطلبة يقرأ: (مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ) ويقف، فيعطي معنى قبيحًا، وهو الهداية لمن ضل.

فالصواب: إما أن يكمل لآخرها، وإن كان النفس قصيرًا فيقرأ الجملة الشرطية الأولى ويقف، ثم الجملة الشرطية الثانية.

وهناك من الوقف القبيح، ما يفيد معنىً باطلًا، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٦٢] فإذا وقف عند ﴿إِلَٰهٍ﴾ كان المعنى باطلا والعياذ بالله.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾ [الأنبياء:١٠٧] يقف بدون الاستثناء يقول: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾، فيفصل الاستثناء عما قبله، ويكون ما قبله فيه معنىً باطل بدون الاستثناء، نحو «لا إله إلا الله» إذا فصل الجزء الأول منها يفيد معنى قبيحًا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة:٢٦] فإذا وقف عند ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ﴾ فهذا من الوقف القبيح.

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا، فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ**»[١].

شراح الحديث قالوا: سبب الإنكار أنه جمع الله والرسول ﷺ في ضميرٍ واحد.

وفريقٌ آخر قالوا: ليس هذا هو السبب؛ لأنه ورد في نصوصٍ كثيرة جمع الله

[١] أخرجه مسلم ٨٧٠.

ورسوله ﷺ في ضميرٍ واحد، كقول النبي ﷺ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ؛ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ، أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا**»[١]، وإنما سبب الإنكار هو أن الرجل وقف عند «ومن يعصهما»، فأصبح المعنى: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد رشد أيضًا.

قال الأشموني: «ففي الخبر دليل واضح على كراهة القطع، فلا يجمع بين من أطاع ومن عصى، فكان ينبغي للخطيب أن يقف على قوله: فقد رشد، ثم يستأنف: ومن يعصهما فقد غوى، وإذا كان مثل هذا مكروهًا مستقبحًا في الكلام الجاري بين الناس -فهو في كلام الله أشد كراهة وقبحًا، وتجنبه أولى وأحق»[٢].

وهذا الحديث عمدةً في إنكار الوقف القبيح، اعتمده الأئمة الذين كتبوا في الوقف والابتداء، كأبي جعفر النحاس، وأبي بكرٍ الأنباري، والزجَّاجي، والإمام الداني، والسجاوندي، وثعلب، ومن أفضل الكتب المتأخرة نسبيًّا في القرن الحادي عشر، هو كتاب [**منار الهدى في الوقف والابتدا**] للأشموني.

والابتداء القبيح، كالابتداء بكلام الكفار الذي هو كفرٌ دون نسبة إلى قائله، مثلًا: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣٠] فالبدء بعزير، أو المسيح يعطي معنى قبيحا.

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ ﴾ [المائدة:١٤] فلو بدأ وقال: ﴿إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ ﴾ فهذا من البدء القبيح.

---

[١] أخرجه البخاري ١٦، ومسلم ٤٣.

[٢] منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ١ / ١٧.

الوقف التام: وهو الوقف على كلمةٍ لا تتعلق بما بعدها لفظًا ولا معنىً.

مثلًا: في سورة البقرة كل مجموعة آيات تتناول معنىً من المعاني، ثم بعدها تأتي مجموعة آيات تتناول معنىً آخر، ففي أول السورة الكلام عن صفة المؤمنين، وينتهي الكلام عند قوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:٥] فالوقف عليها يعتبر تامًا؛ لأنه لا تعلق لها بما بعدها.

وبعد ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يأتي الكلام عن الكافرين إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:٧] فالوقف عليها يعتبر تامًا.

والوقف الكافي: هو الوقف على كلمةٍ لا تتعلق بما بعدها لفظًا وإن كانت تتعلق بما بعدها معنىً، فهو يشبه الوقف التام من جهة عدم التعلق اللفظي فليس فيه وقفٌ على موصوفٌ بدون صفته، ولا على شرطٍ بدون جوابه، ولا على مبتدأٍ بدون خبره، ولكن من جهة المعنى فما زال هذا الموضع هو جزءٌ من قصة أو من موضوع، والكلام بعده في نفس الموضوع، فهذا يقال له الوقف الكافي، ويمثلون له بقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة:٥] بعدها: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة:٥] فما زال الحديث في نفس المعنى ولكن الجملة اكتملت.

والوقف الحسن، هو الوقف على كلمةٍ اتصلت بما بعدها لفظًا، ولكن إذا وقفت على الكمة أفادت معنىً تامًّا يحسن الوقف عليه، ولكن الإشكال فيها هو عدم إمكانية البدء بما بعده لوجود هذا التعلق اللفظي، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] كلمة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يقال له وقفٌ حسن لأنها جملةٌ قد اكتملت، ولكن فيها إشكال من جهة أنك إذا وقفت عليها بعدها صفة، والصفة

متعلقة بالموصوف لفظًا ومعنىً، فإذا أردت أن تصل تحتاج إلى أن ترجع كلمةً أو كلمتين حتى تصلها بما بعدها، فلا تبدأ ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ بل ترجع وتقول: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

إذن، التام والكافي والحسن كلٌّ منها إذا وقفت عليه أفاد معنىً مكتملًا ولكن:

التام لا يتعلق بما بعده لا لفظًا ولا معنىً.

والكافي: لا يتعلق بما بعده لفظًا ولكن يتعلق به معنىً.

والحسن: يتعلق بما بعده لفظًا ومعنىً ولكن ليس فيه قبحٌ، بل القبيح يتعلق بما بعده لفظًا ومعنىً.

هذا، وقد نظم الإمام ابن الجزري أحكام الوقف والابتداء، فقال:

وَبَعْدَ مَا تُحْسِنُ أَنْ تُجَوِّدَا ... لاَ بُدَّ أَنْ تَعْرِفَ وَقْفًا وَابْتِدَا
فَاللَّفْظُ إِنْ تَمَّ وَلاَ تَعَلُّقَا ... تَامٌّ، وَكَافٍ إِنْ بِمَعْنًى عُلِّقَا
قِفْ وَابْتَدِئْ، وَإِنْ بِلَفْظٍ فَحَسَنْ ... فَقِفْ وَلاَ تَبْدَأْ سِوَى الآيِ يُسَنّ
وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ ... يُوقَفُ مُضْطَرّاً وَيُبْدَا قَبْلَهُ
وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ يَجِبْ ... وَلاَ حَرَامٌ غَيْرُ مَا لَهُ سَبَبْ[١]

وقوله ﷺ: «وليس فِي الْقُرْآنِ... إلخ» أي الوقف لا يكون واجبًا ولا حرامًا إلا إذا قصد معنىً سيئًا -عياذًا بالله تعالى، فلو أنَّ شخصًا وقف وقفًا قبيحًا أو بدأ بدءًا قبيحًا وهو قاصدٌ متعمدٌ لذلك، فهذا قد يكون حرامًا وقد يصل إلى الكفر حسب

[١] المقدمة الجزرية في علم التجويد.

نوع الوقف الذي وقف عليه، فمسألة الوجوب والتحريم مرتبطةٌ بنيَّة القلب.

كذلك، من الأمور المهمة في الوقف والابتداء، أن الوقف المنقسم إلى القبيح والحسن والتام والكافي هو الوقف الاختياري، وهناك وقف غير اختياري لا حكم له، ولا ينقسم لهذه التقسيمات، وهو ثلاثة أنواع:

١- الوقف الاختباري.

٢- والوقف الاضطراري.

٣- والوقف الانتظاري.

الوقف الاختباري، وهو عند اختبار المعلم للطالب ليعلمه كيف يقف على هذه الكلمة، وكيف يبدأ بهذه الكلمة؟ فإذا أمره بالوقف أو الابتداء لغرض الاختبار فهنا لا يلتفت للتعلق اللفظي ولا المعنوي طالما النية هي الاختبار.

والوقف الاضطراري: هو الوقف لانقطاع نفس، أو لسعال، أو لنسيان ما بعده.

والوقف الانتظاري: وهو في حالة جمع القراءات وتكرار الأوجه الجائزة في الكلمة أو في المقطع من الآية.

٦٩- وبِالسُّكُونِ قِفْ عَلَى المُحَرَّكَه ... وزِيدَ الاشْمَامُ لِضَمِّ الحَرَكَه

٧٠- والرَّوْمُ فيهِ مِثْلُ كَسْرٍ أُصِّلاَ ... والفَتْحُ ذَانِ عَنْهُ حَتْماً حُظِلاَ

إذا كان آخر الكلمة متحركًا سواء حركة إعراب أو حركة بناء، ووقفت على آخره، فإما أن يكون الوقف بالسكون، وإما بالإشمام، وإما بالروم.

فإذا كان آخر الكلمة مفتوحا، فالوقف بالسكون المحض فقط.

وإذا كان آخر الكلمة مكسورا، فيجوز الوقف عليه بالسكون المحض، ويمكن أن تقف عليه بالروم، والروم هو: النطق ببعض الحركة وقُدر بثلثها، أي: النطق بثلث الحركة.

وإذا كان آخر الكلمة مضمومًا فيجوز الوقف عليه بهذه الأوجه الثلاثة، فيمكن أن تقف عليه بالسكون المحض، ويمكن أن تقف عليه بالروم، ويمكن أن تقف بالإشمام، والإشمام هو الإشارة بالشفتين، بأن تضم الشفتين بُعيد النطق بالساكن إشارة إلى الضم، والإشمام يراه البصير دون الضرير، فهو شيء يرى ولا يسمع.

٧١- في الها الَّتِي بالتَّاءِ رَسْمًا خُلْفُ .....

الهاء التي رسمت تاء نحو: ﴿رَحْمَتَ﴾﴿ٱمْرَأَتُ﴾وقع فيها خلف بين القراء، فبعض القراء يقف عليها بالهاء، وبعضهم يقف عليها بالتاء اتباعًا للرسم، فمذهب البزي وأبي عمرو والكسائي، الوقف على تلك المواضع بالهاء، ولا يتبعون الرسم.

وبقية القراء إذا كانت مرسومة تاء يقفون عليها تاء.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ابن عامر وابن كثير، يقفون عليها بالهاء (يا أبه).

كذلك في قوله تعالى: ﴿مَرۡضَاتِ﴾، ﴿ٱللَّتَ﴾، ﴿هَيۡهَاتَ﴾، فهذه الكلمات الكسائي يقف عليها بالهاء، وعنده إمالة، وبقية القراء يقفون بالتاء.

﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ﴾، الكسائي والبزي يقفون عليها بالهاء، وجمهور القراء يقفون بالتاء.

وهذه المواضع يرجع فيها إلى كتب القراءات.

. . . . . وَ وَيْكَأَنَّ لِلكِسَائِيْ وَقْفُ
٧٢- مِنْهَا عَلَى اليَا، وأَبُو عَمْرٍو عَلَى كَافٍ لَهَا، وَغَيرُهم قَدْ كَمَّلا

بالنسبة لقوله تعالى: ﴿وَيۡكَأَنَّ﴾، الكسائي يقف على الياء، وأبو عمر يقف على الكاف، والكسائي يرى الوقف اختبارًا أو اضطرارًا، وهذا ليس موضع وقف إلا في حالة الاختبار والاضطرار، فالكسائي يرى الوقف على: (وي)، والبدء بـ (كأن)، وأبو عمرو يقف على الكاف (ويك أن).

(وغيرهم قد كملا)، غيرهم يرون أن ﴿وَيۡكَأَنَّ﴾ كلمة واحدة، لا يوقف لا على الياء ولا على الكاف، ولا يوقف إلا على آخرها، فما روي عن الكسائي في رواية الدوري عنه، وعن أبي عمرو، هذا عند الاضطرار والاختبار وليس هذا موضع يحسن الوقف عليه.

٧٣- وَوَقَفُوا بِلامِ نَحْوِ :{مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ ما عَدَا المَوَالِيْ
٧٤- السَّابِقِيْنَ، فَعَلَى مَا وَقَفُوا وَشِبْهِ ذَا المِثَالِ نَحْوَهُ قِفُوا

﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾[الفرقان: ٧]، ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ [النساء: ٧٨]، أبو عمرو والكسائي ويعقوب يقفون على (ما)، **(وما عدا الموالي السابقين)** يقصد: أبا عمرو والكسائي، وقفوا على (ما)، ويبدؤون (لهذا الرسول)، اضطرارًا أو اختبارًا، فكأن (ما) كلمة، و(لهذا) كلمة، وبقية القراء يقفون على (مال)، يرون أن اللام مفصولة عن (هؤلاء)، ويبدؤون (هذا الرسول)، أو (هؤلاء القوم) ويرون هذا عند الاضطرار أو الاختبار، أما في الاختيار فكل القراء يصلونها.

والإمام ابن الجزري ﷺ وآخرون من أهل العلم يجوزون الوقف على ما، والوقف على اللام لكل القراء، فلا يرون التفصيل الذي مر.

وقوله: **(الموالي السابقين)** هو مشى على قول أن أبا عمرو مولى، لكن الرأي المشهور أن أبا عمرو عربي صريح.

قال الشاطبي:

أَبُو عَمْرِهِمْ والْيَحْصَبِيُّ ابْنُ عَامِرٍ صَرِيحٌ وَبَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْوَلَا

رأي الإمام الشاطبي ﷺ، وأكثر أهل العلم، أن اثنين من القراء السبعة من العرب، هم أبو عمرو المازني وعبد الله بن عامر.

صريح يعني: من أنفسهم، وأبو عمرو اليحصبي من قبيلة من العرب اسمها يحصب.

(وباقيهم أحاط به الولا)، والباقون ينتسبون إلى قبائلهم نسبة ولاء، إما أحد أجدادهم أعتقه ناس من هذه القبيلة فنسبوا إليها، مثل: حمزة التيمي، منسوب إلى تيم باعتبار الولاء.

الإمالة هي: أن ننطق بالفتحة قريبةً من الكسرة، وبالألف قريبةً من الياء، **وهي على درجتين:**

إمالةٌ كبرى.

إمالةٌ صغرى.

فإذا أتيت بحرفٍ وبعده ألف أو بعده ياء، فبين الألف والياء درجتان، درجة بين الألف والياء ولكنها أقرب إلى الألف، ودرجة بين الألف والياء ولكنها أقرب إلى الياء، فما كان أقرب إلى الألف فهذه يقال لها: (الإمالة الصغرى)، وما كان أقرب إلى الياء فهذه يقال لها: (الإمالة الكبرى).

مثال ذلك: إذا أتيت بسين بعدها ألف، فنقول: (سَا) وهذا يسمى الفتح؛ لأنك تبالغ في فتح الفم، ويمكن أن يأتي بعدها ياء فتقول: سِي.

وبين هذين الصوتين درجتان من الإمالة، فالإمالة الصغرى التي تكون أقرب إلى الألف يقال لها: (تقليل)، أي: تقليل فتح الفم، وتكون بين الألف والياء ولكن أقرب إلى الألف كما في قراءة أبي عمرو وورش عن نافع.

وكان مشايخنا في التعليم يقولون: الدرجة الصحيحة السليمة للإمالة مثل النطق في اللهجات العامية لكلمة: بيت، وزيت.

٧٥- حَمْزَةُ والكِسَاءِ قَدْ أَمَالاَ مَا الياءُ أَصْلُهُ اسْمًا او أَفْعالَا

أمال حَمْزَةُ والكِسَائِيْ ما كان أصله ياءً إمالةً كبرى.

ويُعرَف أصل الكلمة بعدة طرق، منها:

الرجوع إلى المفرد: نحو القُرى (جمع قَرية)، وبتثنية الاسم، نحو: (فتى) مفرد: فَتيان، وإسناد الفعل إلى ضمير رفْع مُتحرِّك، مثل تاء الفاعل، ونون النسوة نحو الفعل صلى، نقول فيه: صليت - صلينا - صلين، وغير ذلك من الطرق.

٧٦- «أَنَّى» بِمَعْنَى «كيفَ» مَا بِاليَا رُسِمْ «حَتَّى» «إِلى» «لَدَى» «عَلَى» «زَكَى» التُزِمْ

٧٧- إِخْرَاجُها سِوَاهُما لَمْ يُمِلِ إِلاَّ بِبَعْضٍ لِمَحَلِّهَا اعْدِلِ

أمال حمزة والكسائي (أنى) التي بمعنى (كيف)، وكذلك أمالا (مَا بِاليَا رُسِم) اسما وفعلا وحرفا، نحو (بلى)، (متى)، (يا أسفى).

فكل ما أصله ياء، أو مرسوم بالياء قد أمالوه، عدا بعض الكلمات، وهي: (حَتَّى إِلَى لَدَى عَلَى زَكَى)؛ فهذه الكلمات لم يُملها أصحاب الإمالة (حمزة والكسائي في القراءات السبع)، ويزيد عليهم في القراءات العشرة (خلف العاشر).

(التُزِمْ إِخْرَاجُهَا)؛ أي: أخرجوها من الإمالة واستثنوها.

(سِوَاهُمَا) أي: حمزة والكسائي، والمؤلف هنا يقصد من القراء السبعة، ولو قصدنا العشرة فنقول: سوى حمزة والكسائي وخلف العاشر.

(إِلَّا بِبَعْضٍ لِمَحَلِّهَا)؛ أي: القراء العشرة عدا حمزة والكسائي وخلف العاشر

الأصل عندهم عدم الإمالة إلا في مواضع معينة.

وفي الحقيقة بقية القراء ليسوا كلهم في نفس المرتبة، فهناك من القراء مَن لم يُمِل في أي موضع من القرآن، ومنهم مُقل في الإمالة، وبعضهم يميل كلمة واحدة كحفص عن عاصم، في قوله تعالى ﴿مَجۡرِىٰهَا﴾، وقالون عنده الإمالة في كلمة واحدة: ﴿هَـارٍ﴾، وعنده تقليل في ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ بخلف تقليل، أي يجوز له التقليل ويجوز له الفتح، ومنهم مَن لم يُمِل نهائيًا كابن كثير.

فمقصده: الإمالة قاعدة عامة عند حمزة والكسائي ويزيد عليهم خلف العاشر، وأما بقية القراء فالأصل عندهم عدم الإمالة إلا في المواضع المخصوصة التي يُرجَع إليها في كتب القراءات.

٧٨- نَوْعانِ مَا يُوصَلُ، أَو مَا يُفْصَلُ .....

يشير إلى نوعين من أنواع المد: المد المنفصل، والمد المتصل.

وحروف المد هي (الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها).

المد المتصل: هو اتصال الهمزة بحرف المد في كلمة واحدة، نحو : ﴿شَآءَ﴾، ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، ﴿سُوٓءَ﴾.

المد المنفصل : هو أن يأتي حرف المد في آخر الكلمة، والهمز بعده في كلمة أخرى تليها، نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾، ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ﴾، ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ .

..... وفِيْهِمَا حَمْزَةُ، وَرْشٌ أَطْوَلُ

في المديْن المتصل والمنفصل فمذهب حمزة وورش -من طريق الشاطبية- الطول، أو الإشباع أي: المد بمقدار ست حركات، أو بمقدار ثلاث ألفات، على أساس أن الألف تقدر بحركتين.

وموضوع الحركة لا نستطيع تقديره بزمنٍ معين مثل الثانية أو نصف ثانية؛ لأنه

مرتبط بكون التلاوة بطيئة أو سريعة، فمَن كان يقرأ حدرًا يكون مقدار الحركة عنده أقل ممَن يقرأ تدويرًا أو تحقيقًا.

٧٩- فَعَاصِمٌ، بَعْدَهُ فابنُ عَامِرِ مَعَ الكِسَائِيْ، فَأَبُو عَمْرٍو حَرِى

عاصم يمد بمقدار خمس حركات ويقال لها: (فويق التوسط)، ثم ابن عامر مع الكسائي يمدان بمقدار أربع حركات ويقال لها: التوسط، ثم أبو عمرو يمد بمقدار ثلاث حركات ويقال لها: فويق القصر، وهذا وجه موجود في الطيبة، فهو لم يتقيد بطريق، مرةً يقتصر على ما في الشاطبية، ومرةً يذكر بعض الأوجه خارج الشاطبية.

٨٠- وحَرْفَ مَدٍّ مَكَّنُوا فِي المُتَّصِلْ طُرًّا،ولكِنْ خُلْفُهُمْ فِي المُنْفَصِلْ

المد المتصل لم يجز أحدٌ منهم قصره بمقدار حركتين، فكلهم (مَكَّنُوا فِي المُتَّصِلْ)، أي: زادوه عن درجة القصر، مع اختلافهم في مقدار الزيادة، (وَلَكِنْ خُلْفُهُمْ فِي الْمُنْفَصِلْ)؛ لكن المد المنفصل اختلفوا فيه، فمنهم مَن قصره ومنهم مَن لم يقصره.

وطريق الطيبة فيه أوجه عديدة، ولكن المعمول به أنه في المنفصل.

وقصر المنفصل أحد الوجهين لقالون، فقالون عنده في المنفصل: قصر وتوسط، وابن كثير عنده قصر المنفصل.

وبالنسبة لأبي عمروٍ له روايتان: الدوري والسوسي، فالدوري له خُلْف (قصر

وتوسط)، وأما السوسي فله القصر فقط، هذا في طريق الشاطبية، أما الطيبة الدوري والسوسي كلاهما له القصر.

ثم بعد ذلك يأتي أصحاب التوسط الذين لهم التوسط فقط (أربع حركات): ابن عامر وعاصم والكسائي وخلف العاشر، بالنسبة ليعقوب وأبي جعفر لهما القصر في المد المنفصل.

أصحاب قصر المنفصل: وجهٌ لقالون، وقراءة ابن كثير، ورواية السوسي عن أبي عمرو، وأحد الوجهين عن الدوري، ويزيد عليهم أبو جعفر ويعقوب.

أصحاب توسط المنفصل: وجه لقالون، وجه للدوري، وعندنا ابن عامر وعاصم والكسائي وخلف العاشر.

يتبقى حمزة وورش: لهما الإشباع، ست الحركات للمدين المتصل والمنفصل.

أما بالنسبة للمتصل: فالوجه المعمول به في القراءات العشر الصغرى: إشباع المتصل ست حركات لورش وحمزة، وتوسطه (أربع حركات) لبقية القراء.

الهمزة فيها ثِقل في النطق؛ لذلك كانت لغة قريش بلا الهمز، الهمز لغة نجدية مثل تميم، وأما القبائل الحجازية فلغتهم فيها تخفيف الهمزات.

وتخفيف الهمزات له أنواع، وكل فريق من القراء له مذهبه في الهمزات.

٨١- نَقْلٌ فَإِسْقَاطٌ وإِبْدالٌ بِمَدّ ... مِنْ جِنْسِ مَا تَلَتْهُ كَيْفَمَا وَرَدْ

٨٢- نَحْوُ فِيْهِ تَسْهِيْلٌ فَقَطْ ... وَرُبَّ هَمْزٍ فِي مَوَاضِعٍ سَقَطْ

تخفيف الهمز له أنواع، فمن الأنواع:

نَقْلٌ: وهو أن تأتي الهمزة متحركة وقبلها ساكن، فتنقل حركة الهمزة إلى الحرف الساكن قبلها وتُحذف الهمزة، فالنقل دائمًا يصاحبه حذفٌ للهمزة أو إسقاط لها ويحرك الساكن قبلها، مثل: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١]، في رواية ورش عن نافع يقرأ: (قدَفْلح) فيحذف الهمزة ويأخذ حركتها التي هي (الفتحة) ويضعها على الدال الساكنة، ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ تصبح: النِسان، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ تصبح: عذابنَ لِيم.

إذن تخفيف الهمزة بالنقل موجود في رواية ورش عن نافع، وله ضوابط

وقواعد، متى ينقل ومتى لا ينقل.

وموجودٌ أيضًا في قراءة حمزة عند الوقف، وهو أوسع من غيره، فيخفف حتى لو في وسط الكلمة مثل: ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ إذا وقف عليها يقول: (يسَلون)، فيحرك السين بالفتح ويحذف الهمز.

(فَإِسْقَاطٌ)؛ أي: تخفيف الهمزة بحذفها، وله مواضع منها: تخفيف الهمزة بإسقاطها عند حالة النقل، **وهناك إسقاط في حالاتٍ أخرى غير النقل مثل:** كلمة (جاء أحدٌ) هنا همزتان مفتوحتان من كلمتين، في رواية قالون عن نافع، ورواية البزي عن ابن كثير، وفي قراءة أبي عمروٍ؛ يحذفون إحدى الهمزتين، فهل المحذوف الأولى أو الثانية؟ لهم خلافٌ فيها، فيحذفون إحدى الهمزتين فتصبح: (جا أحد)، إذا قلنا الهمزة المحذوفة هي همزة (أحد) يصبح المد متصلًا: (جاء حد)، إذا أخذنا بقول مَن يقول: إن المحذوف هي الأولى تصبح: (جا أحد) فتصبح مد منفصل.

وهناك أيضًا إسقاط في رواية هاشم عن ابن عامر، وفي قراءة حمزة، إذا وقفت على الهمز المتطرف في الكلمات مثل ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم:٣٩]، فيقرأ: (لسميع الدعا).

(وَإِبْدَالٌ بِمَد مِنْ جِنْسِ مَا تَلَتْهُ)، هذا يأتي في الهمزة الساكنة، إذا سُبِقَت بمتحرك، مثل: يأكل، هنا همز ساكن بعد فتح فتُبدَل بحرف ساكن من جنس الفتحة (الألف)، وحرف المد من جنس الكسر (الياء)، وحرف المد من جنس الضم (الواو).

مثال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١]، تُبدَل واو؛ فتكون: (المومنون)، لأنها همزة ساكنة قبلها ضم.

﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ﴾ [المؤمنون:٣٣] فتصبح: (ياكل) (ياكلون).

﴿ٱلذِّئْبُ﴾[يوسف: ١٣] تصبح: (الذيب).

نَحْوُ ﴿أَءِنَّا﴾ فِيْهِ تَسْهِيْلٌ فَقَطْ: أي إذا كانت الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، ففيه تسهيلٌ فقط، والتسهيل الذي هو بين بين، فتخفيفه يكون بالتسهيل أي لا إبدال فيه.

(وَرُبَّ هَمْزٍ فِي مَوَاضِعٍ سَقَطْ)؛ قد يسقط الهمز في بعض المواضع، نحو ما يسمى (ما تكرر فيه الاستفهام)، من القراء مَن لا يُكرِّر الاستفهام، فإذا جاء استفهامان متتاليان، يجعل واحدًا منهما استخبارًا والثاني استفهاما، وبعضهم العكس.

مثل: ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون:٨٢]، فبعضهم يقول: (إذا متنا) بالإخبار، (أئنا)، وبعضهم العكس، ومن القراء مَن يستفهم في الموضعين، ومنهم مَن يستفهم في واحد ويسقط الهمز ويحذفه في الموضع الآخر.

٨٣- وَكُلُّ ذَا بِالرَّمْزِ والإِيْمَاءِ إِذْ بَسْطُها فِي كُتُبِ القُرَّاءِ

كل ما مر هي فقط إشارات سريعة، وأما القواعد والأصول التي يجب اتباعها لكل قارئ، فمرجعها إلى كتب القراءات.

٨٤- فِي كِلْمَةٍ أَو كِلْمَتَيْنِ إِنْ دَخَلْ حَرْفٌ بِمِثْلٍ هُو الادْغَامُ يُقَلْ

الإدغام لغةً: إدخال شيءٍ في شيءٍ.

وفي الاصطلاح: إدخال حرفٍ في مثله أو ما يقاربه أو يجانسه في كلمةٍ أو كلمتين.

فالمتماثلان: اتحدا مخرجًا وصفة، والمتقاربان: تقاربا مخرجًا لا صفة أو صفة لا مخرجًا، والمتجانسان: اتحدا مخرجًا واختلفا صفةً.

والإدغام منه صغير ومنه كبير، فإذا كان الحرف الأول ساكنًا والثاني متحركًا فهذا يسمى الإدغام الصغير.

وإذا كان الحرفان متحركين وأدخلت واحدًا منهما في الآخر، فهذا يسمى الإدغام الكبير.

فالإدغام الكبير في القراءات العشر الصغرى يأتي في قراءة أبي عمروٍ من رواية السوسي عنه.

أما في القراءات العشر الكبرى يأتي لأبي عمرو من روايتين: الدوري والسوسي، ويأتي ليعقوب الحضرمي أيضًا.

مثال: إدغام النون في النون، إذا كان في كلمتين فمواضعه كثيرة، تقريبًا أكثر من ألف وثلاثمائة موضع في القرآن، فيدغمها إدغامًا كبيرًا، مثل: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ ﴾ .

يدغم الميم في الميم: ﴿مِنَ ٱلْعِلْمِ مَالَكَ ﴾ [البقرة:١٢٠].

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ [الفيل:١] يدغم الفاء في الفاء، واللام في الراء.

﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾[طه:٣٣-٣٥] يدغم الكاف في الكاف.

قال الشاطبي:

وَدُونَكَ الأُدْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ ... أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفَّلَا

أي صاحب هذا الباب هو أبو عمروٍ في الصغرى أي: من طريق السوسي فقط، وأما في الكبرى فمن طريق راوييه الدوري والسوسي، ويزيد عليه يعقوب.

وأما إدغام المتماثلين الكبير في كلمة واحدة، فلا يوجد إلا في كلمتين فقط في القرآن.

قال الشاطبي:

فَفِي كِلْمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِككُّمْ وَمَا ... سَلَكَكُّمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلَا

في سورة البقرة يقول: (مناسكّم)، و المدثر يقول: (ما سلكَّم)، لا يدغم متماثلين في كلمة واحدة إلا في هذين الموضعين.

لكن إدغام المتقاربين والمتجانسين في كلمة واحدة فيوجد نماذج أخرى، مثل: (خلقكم ثم رزقكم) يدغم القاف في الكاف.

ولهذا يقول: (لَكِنْ أَبُو عَمْرٍو بِهَا)؛ أي بكلمةٍ واحدة، **(لَمْ يُدْغِمَا)** أي: لم يدغم مثلًا في مثلٍ في كلمة واحدة، **(إِلَّا بِمَوْضِعَيْنِ نصًّا عُلِمَا)**؛ وهما (مناسككم وسلككم).

العِقْدُ الرَّابعُ:
ما يرجعُ إلى الألفاظِ، وهي سبعةٌ:
الأول والثاني: الغَريبُ والمُعَرَّبُ

٨٦- يُرْجَعُ لِلنَّقْلِ لَدى الغَرِيْبِ ... مَا جَاءَ كَالمِشْكَاةِ فِي التَّعْرِيْبِ
٨٧- أَوَّاهُ، السِّجِلُّ، ثُمَّ الكِفْلُ ... كذلكَ القِسْطاسُ وهْوَ العَدْلُ
٨٨- وهَذهِ ونَحوَهَا قَدْ أَنْكَرَا ... جُمْهُورُهُمْ بالوِفْقِ قالوا: حَذِرا

(يُرْجَعُ لِلنَّقْلِ لَدَى الغَرِيبِ)؛ أي: من علوم القرآن علم غريب القرآن، وهو: الألفاظ التي تحتاج إلى البحث عن معناها في كتب اللغة؛ لقلة استعمال الناس لها.

مثل: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق:١-٣] فما معنى «الفلق»، «غاسق»، «وقب»؟ فهذه ألفاظ تحتاج إلى الرجوع إلى كتب اللغة لمعرفة المراد بها في لسان العرب الذين أُنزِل القرآن بلسانهم، فأحيانًا يكون لبعض الكلمات معان في اللهجات العامية ليست هي المقصودة في القرآن الكريم، فلزم الرجوع إلى كتب اللغة.

والمرجع في الغريب إلى النقل، وأئمة العربية ينقلون من أشعار العرب

وأمثالهم وكلامهم ما يوضِّح ويُبيِّن مرادهم بهذه الألفاظ الواردة في القرآن الكريم، لذلك لحفظ أشعار العرب أهمية لما فيها من ضبط الألفاظ، وكيف كان العرب يستعملون هذه الألفاظ والمعاني التي أرادوها من خلال السياقات التي وردت فيها.

ومن أجلِّ هؤلاء الأئمة ومن أوائل مَن صنَّف في الغريب هو الإمام أبو عُبيدة معمر بن المثنى، وله كتاب اسمه «مجاز القرآن»، والإمام البخاري رحمه الله في صحيحه ينقل عنه كثيرًا.

وممن صنفوا أيضا في الغريب: الإمام ابن جريج، والإمام ابن الأنباري، والراغب والأصفهاني.

ومن أعظم وأجل كتب الغريب – عند كثير من الأئمة– كتاب: **[نزهة القلوب في غريب القرآن]** لمؤلِّفه الإمام محمد بن عُزيْز السجستاني، المتوفى سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة للهجرة، كتاب صغير الحجم ولكنه أقام في تصنيفه خمس عشرة سنةً، يبحث في كتب اللغة ويجمع الأشعار، ويستشير مشايخه –مثل ابن الأنباري– ويراجعهم في اللفظ، ثم أعطى الخلاصة في هذا الكتاب.

فيحسُن بطالب العلم أن يكون عنده كتاب أو أكثر من هذه الكتب في غريب القرآن الكريم يرجع إليها في معاني هذه الكلمات.

بالنسبة للمُعرَّب:

المعرَّب هو: الألفاظ التي كانت مستعملةً في لغةٍ أخرى غير العربية، ونقلها العرب إلى لغتهم.

نحو: (المشكاة) روى ابن أبي حاتم عن مجاهد فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ قَالَ: الْمِشْكَاةُ الْكُوَّةُ بلغة الحبشة[١].

والكوة هي: تجويف الجدار.

(أَوَّاهُ)؛ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٤]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الأَوَّاهُ: الْمُوقِنُ. وعَنْ مُجَاهِدٍ وَعِكْرِمَةَ قَالَ: الأَوَّاهُ: الْمُوقِنُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ[٢].

وقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ عمرو بن شرحبيل: (الْأَوَّاه): الرَّحِيمُ بِلِسَانِ الحَبَشَةِ.[٣]

وقال الواسطي: «الْأَوَّاه الدَّعاء بالعبرانية»[٤].

(السِّجِلّ): روى ابن مرداويه عن ابن عباس، قال: «السجل بلغة الحبشة الرجل» وقال آخرون: «هو فارسي معرب»[٥].

(الكِفْلُ)؛ في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد:٢٨]، وفي سورة الحديد والنساء: ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾.

روى ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «الكِفل الضعف بلغة الحبشة»[٦].

---

[١] تفسير ابن أبي حاتم ٨ / ٢٥٩٥ .

[٢] السابق ٦ / ١٨٩٦ .

[٣] صحيح البخاري (٤ / ١٣٩) .

[٤] معترك الأقران ٢/ ٧.

[٥] الإتقان في علوم القرآن ٣ / ٩٥٢.

[٦] تفسير ابن أبي حاتم ١٠ / ٣٣٤١.

(القِسْطَاسُ)؛ القسطاس بلغة الروم هو: العدل.

قال البخاري: قَالَ مُجَاهِدٌ: « القُسْطَاسُ: العَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ»[١] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: «معناه بلغة الروم: الميزان»[٢].

والإمام السيوطي ﷺ ذكر الألفاظ المعرَّبة في القرآن الكريم في كتابه الإتقان.

٨٨- وهَذهِ ونَحوَهَا قَدْ أَنْكَرَا جُمْهُورُهُمْ بالوِفْقِ قالوا : حَذِرا

جمهور أهل العلم أنكروا وجود المعرَّب في القرآن الكريم.

قال السيوطي: « اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن: فالأكثرون ومنهم الإمام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وبن فارس على عدم وقوعه فيه، لقوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك.

وقال أبو عبيدة: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم أن كذابا بالنبطية فقد أكبر القول.

وقال ابن فارس: لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها» [٣].

---

[١] صحيح البخاري ٩ / ١٦٢.

[٢] تفسير ابن أبي حاتم ٧ / ٢٣٣٠.

[٣] الإتقان ٢ / ١٢٥.

(بالوِفْقِ قالوا : حَذِرا) جمهور العلماء الذين أنكروا وجود المعرب، أجابوا عن الكلمات المعربة، بأنه مما توافقت فيه اللغتان، فهذه الكلمات موجودة في تلك اللغات في هذه المعاني، وموجودةٌ في لغة العرب أيضًا.

قال ابن جرير: ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد[١].

[١] السابق.

الثالث : المَجازُ

المجاز هو: استعمال اللفظ في غير ما وُضِع له.

من الأئمة مَن أنكر المجاز كالظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويز منداد من المالكية، وابن تيمية من الحنابلة.

وفي الحقيقة -إذا ابتعدنا عن موضوع صفات الله وتأويل الصفات- فالخلاف يعتبر خلافًا شكليًا لفظيًا لا يترتب عليه كثير في غير قضية الصفات.

والفرق بين مَن ينكر المجاز ويثبت المجاز: أن الذين يثبتون المجاز يقولون: إن هذه الكلمة وضِعَت للمعنى الفلاني، وإذا استُعمِلَت في معنى آخر فهي قد نُقِلَت عنه، مثل: كلمة (أسد)، يقولون هي وضِعَت للحيوان المفترس المعروف، ونُقِلَت إلى الرجل الشجاع، فإذا قلت: «رأيت أسدًا يخطب على المنبر»، فمن خلال السياق والقرائن فالمقصود: رجلًا شجاعًا.

وأما الذين ينكرون المجاز فيقولون: ما الذي يثبت أن كلمة أسد وضِعَت للحيوان ونُقِلَت إلى الرجل الشجاع؟ ما الذي يمنع أن تكون الكلمة قد وضِعَت للرجل الشجاع ونُقِلَت إلى الحيوان؟ ما هو المعيار أو المقياس الذي نقول به هذا هو المعنى الأصلي الذي وضعَت له الكلمة وهذا هو المعنى الذي نُقِلَت إليه الكلمة؟

وكذلك يقولون: إن الكلمة إذا كانت ذات معانٍ مثل كلمة الأسد، فقد تأتي بمعنى الحيوان وقد تأتي بمعنى الرجل الشجاع، فلا نجزم لها بمعنىً بمفردها، وإنما معناها بحسب السياق والتركيب، فلا نقول: إن كلمة (أسد) معناها كذا وكذا، بل نذكر كل معانيها واستعمالاتها، ثم كل سياقٍ بحسبٍ نقول: هنا أُريد بها هذا المعنى، وهنا أريد بها هذا المعنى، ليس أحدهم حقيقة والآخر مجاز.

لكن في النهاية، البعض يتصور أن الذين ينكرون المجاز لم يقرؤوا القرآن، ولا عرفوا اللغة، وأنهم ينكرون استعمال الأسد بمعنى الشجاع، ولكن هو فقط خلاف في التسمية، فإذا قلت: رأيت أسدًا يقاتل بسيفه في المعركة، هذا نسميه مجازًا، المعنى واحد، وكلاهما سيفسره بنفس التفسير ونفس المعنى.

البعض يتجنى على شيخ الإسلام ومَن وافقه، فيتصور أن ابن تيمية إذا قيل له: رأيت أسدًا يقاتل في المعركة بسيفه، أنه سيقول: الحيوان المفترس يقاتل، وهو لا يقول طبعًا بهذا، بل نفس المعنى ونفس التفسير سيفسره كغيره، لكن فقط خلاف في التسمية، هل نسمي هذا حقيقة؟ أم نسمي هذا مجازًا؟

فعلى كل حال: الذي عليه جماهير أهل العلم هو إثبات المجاز في القرآن الكريم في اللغة العربية.

والمجاز نوعان رئيسان:

المجاز العقلي: هو إسناد الفعل إلى غير مَن هو له، نحو: «بنى الملك المدينة»، ليس بناها بمعنى أنه بناها بنفسه، وإنما هو الذي أمر ببنائها، فيُسنَد الفعل إلى غير مَن قام به، لمناسبة تستدعي ذلك، أنه هو الآمر.

المجاز اللغوي: ينقسم إلى قسمين:

١- **مجاز لغوي علاقته المشابهة**: وهذا يقال له الاستعارة، وسيأتينا بعد قليل.

مثل: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام:١٢٢]، كلمة: (ميتًا) بمعنى: ضالًا، (فأحييناه)؛ فهديناه.

٢- **مجاز لغوي علاقته غير المشابهة**: له علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي غير المشابهة، ويسمى المجاز المرسل، وقد تكون علاقته السببية أو المسببية أو الحالية أو الحالِّية أو المحلية، فأحيانًا يُطلَق المحل ويُراد الحالُّ فيه، مثل: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢]، القرية التي هي المحل، والمراد: الحالَّ فيها، أي: أهل القرية.

وأحيانًا يُطلَق الحال ويُراد المحل، وأحيانًا يُذكَر السبب ويراد المسبب، وأحيانًا يذكر المسبب ويراد السبب، وأحيانًا يُطلَق الجزء ويُراد الجزء، أو يُطلَق الكل ويُراد الجزء، كقوله تعالى: ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ [نوح:٧]، فلم يجعلوا الأصبع كله وإنما جعلوا بعضه؛ لأنه لا يمكن إدخال الأصبع كامل، فأُطلِق الأصبع وأُريد به الأنملة التي هي جزءٌ منه، فأُطلِق الكل وأريد به الجزء.

وأحيانًا يُطلَق الجزء ويراد به الكل، مثل: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، هو لن يحرر الرقبة فقط بل يحرر العبد كاملًا، فأُطلِق الجزء وأُريد به الكل.

والمؤلف هنا ذكر أنوعـًا من المجاز بإجمال، فقال:

٨٩-مِنْها:اختصارُالحَذْفِ،تَرْكُالخَبَرِ ... والفَرْدُ جَمْعٌ إِنْ يجئ عَنْ آخَرِ

٩٠- واحدُها معَ المُثَنَّى والَّذِيْ ... عَقَلَ عَنْ ضِدٍّ لَهُ أَوْ عَكْسُ ذِيْ

أولًا: (اخْتِصَارُ الْحَذْفِ)؛ مثل قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ﴾ [البقرة:١٨٤]، هنا: حذفٌ أي: حُذِفَ من الكلام واختُصِر فتقدير الكلام (فأفطر فعدة).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ [يوسف:٤٥-٤٦]، تقدير الكلام: أنا أنبئكم بتأويله فأرسلوني فأرسلوه فجاء فقال: يوسف أيها الصديق، فهنا كلمات محذوفة تُفهَم من السياق.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ﴾ [البقرة:٢٤٣]، التقدير: فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم أحياهم، يُفهَم المحذوف من خلال السياق.

ثانيا: (تَرْكُ الْخَبَرِ)؛ مثاله: قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف:١٨]، قالوا: أصل هذا الكلام فصبري صبرٌ جميل.

النوع الثالث: (وَالْفَرْدُ جَمْعٌ إِنْ يُجَزْ عَنْ آخَرِ...)؛ مجيء الجمع والمراد به الفرد، أو مجيء المفرد والمراد به الجمع، أو المثنى والمراد به الفرد، فالمفرد والمثنى والجمع، يجيء واحد منها عن الآخر، مثل طريقة التوافيق والتباديل، وكل هذه الأنواع لها أمثلة في القرآن الكريم، فهذه ست أقسام مجازية.

نحو: جمعٌ ومراد به مفرد، قوله تعالى: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون:٩٩]، خطابٌ للجمع لكن المراد به خطاب المفرد، فالتقدير: رب ارجعني.

عكسه: (وَالْفَرْدُ جَمْعٌ إِنْ يُجَزْ عَنْ آخَرِ)؛ أي: مجيء الفرد عن الجمع، مثاله:

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر:٢]، الإنسان هنا مفرد، والمراد به: (إن الأناسي لفي خسرٍ)، فهنا الإنسان مفرد والمراد به الجمع.

(وَاحِدُهَا مِعَ المُثَنَّى)؛ مجيء الفرد والجمع كل واحدٍ منهما عن المثنى، والعكس.

المفرد ويُراد به المثنى، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة:٦٢]، ﴿يُرْضُوهُ﴾ ضمير الهاء يعود على واحد، والمراد به: يرضوهما، فالمعنى: والله ورسوله أحب أن يرضوهما.

مثنىً ويُراد به المفرد، كقوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾ [ق:٢٤] أي: ألقِ في جهنم.

مثنىً يُراد به الجمع: كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [الملك:٤]، قالوا: (كرتين) أي: كرَّاتٍ بعد كرات.

وجمع يُراد به المثنى، كقوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء:١١]، (إخوة) جمع والمراد به اثنان فأكثر.

(وَالَّذِي عَقَلَ عَنْ ضِدٍّ لَهُ أَوْ عَكْسُ ذِي)؛ أي: مجيء العاقل ويُراد به غير العاقل، وغير العاقل والمراد به العاقل.

العاقل والمراد غير العاقل، كقوله تعالى: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت:١١]، هذا الجمع جمع مذكر سالم، وهذا الجمع يستعمل للعقلاء، لا للجماد، وورد هنا (طائعين) للعاقل والمراد به غير العاقل وهو الكواكب.

غير العاقل والمراد به العاقل: كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا

فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[النحل: ٤٩] [النحل:٤٩]، ما في السماوات هم الملائكة، وما في الأرض هم الإنس والجن، فاستعمل (ما) التي هي لغير العاقل وأراد بها العاقل، ولكنه مقرونٌ بغيره، فقد يستعمل ما وضِع لغير العاقل والمراد به العاقل؛ لأن ما في السماوات والأرض يشمل المخلوقات، ومنها العاقل وغيره.

٩١- سَبَبٌ، التِفَاتٌ، التَّكْرِيْرُ زِيادَةٌ، تَقْدِيْمٌ، اوْ تَأْخِيْرُ

عُد من أنواع المجاز الآتي:

سبب، أي: استعمال السبب والمراد المُسَبب، كقوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [القصص:٤]، فرعون يُذبِّح الأبناء أي: يأمرهم بذبحهم ولا يذبحهم بنفسه، فأُسنِد الذبح إلى فرعون؛ لأنه سببٌ فيه، والمراد: المُسبَب.

(التفات) وهو: الانتقال، الضمائر فيها: ضمائر المتكلم، وضمائر المخاطب، وضمائر الغائب، فأحيانًا يكون السياق يقتضي استعمال ضمير المتكلم فيستعمل بدله الغائب أو المخاطب، فيُسمى التفاتا، وأحيانًا يكون السياق يقتضي الخطاب وينتقل عنه إلى المتكلم أو الغيب، والغيب يستعمل بدلا لها تكلمًا أو خطابًا.

وكما مر في موضوع المفرد والمثنى والجمع، فإذا استعملنا الخطاب في موضع الخطاب والغيب في موضع الغيب والتكلم في موضع التكلم، فهذا يعتبر حقيقة، ولكن إذا انتقلنا من التكلم إلى خطاب أو غيب فيكون نوعان من المجاز، وإذا انتقلنا من الخطاب إلى التكلم أو الغيب فيكون نوعان من المجاز، وإذا انتقلنا من

الغيب إلى المتكلم أو الخطاب فيكون نوعان من المجاز، فتكون ستة أنواع من أنواع الالتفات، وكلها وردت في القرآن الكريم.

كقوله- تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾[الفاتحة:٤-٥]، قبلها ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:٣-٤]، فكان السياق يقتضي (إياه)، لكن انتقل من الغيب إلى الخطاب فقال: (إياك).

قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾ [يونس:٢٢]، أصل الكلام: (وجرين بكم) لكنه تعالى قال: ﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾ انتقل من الخطاب إلى الغيب.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [يس:٢٢]، قالوا كان أصله: (وإليه أُرجَع)، انتقل من التكلُّم إلى الخطاب.

قوله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾[الكوثر:١-٢]، قالوا: أصلها: إنا أعطيناك الكوثر فصلِّ لنا، لكنه قال: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ فانتقل من التكلُّم للغيب.

قوله: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ ﴾ [فاطر:٩]، قالوا: كان أصل الكلام: كان يرسل الرياح فتثير الرياح فساقته، فانتقل من الغيب إلى التكلم.

(التَّكْرِيرُ)؛ تكرير اللفظ أو الجملة، كقوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾[التكاثر:٣-٤]، كان الأصل عدم التكرير، فعدُّوا التكرير نوعًا من أنواع المجاز.

(زِيَادَةٌ)؛ من أنواع المجاز الزيادة، كقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ [الشورى:١١]، قالوا أصل الكلام: ليس مثله شيءٌ، فالكاف هنا زائدة، وبعض

النحاة يقول تأدبًا مع القرآن: نسميها صلة، فهي زيادة فقط اصطلاحًا، ولكن كل زيادة في المبنى هي زيادة في المعنى، فهي تقوية في المعنى وتأكيدٌ له.

(تَقْدِيمٌ اوْ تَأْخِيرُ)؛ تقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم، مثاله قوله تعالى: ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ [هود: ٧١]، قالوا أصل الكلام: فبشرناها بإسحاق فضحكت؛ لأن الضحك ناشئٌ عن الإشارة فكان حقه التأخير لكنه قُدِّم، وأي مثال فيه تقديم ما حقه التأخير ففيه أيضًا تأخير ما حقه التقديم، وهذا المثال يصلح للتقديم ويصلح للتأخير، (فضحكت) هذا تقديم ما حقه التأخير، (فبشرناها) تأخير ما حقه التقديم.

المقصود هنا هو المشترك اللفظي.

ذكر أهل العلم أن الألفاظ تنقسم في لغة العرب من حيث نسبتها إلى المعاني إلى ستة أقسام: (مترادفة، ومتباينة، ومتكافئة، ومتواطئة، ومُشَكِّكة، ومشتركة).

الأول: الألفاظ المترادفة؛ أي اختلاف اللفظ واتفاق المعني، مثل: «امرأته، زوجته، حرمه .»

الثاني: الألفاظ المتباينة؛ أي: اختلاف اللفظ والمعنى، مثل: «سماء، أرض، إنسان» .

الثالث: الألفاظ المتكافئة؛ أي: اختلاف اللفظ، واتفاق المعنى من وجه، واختلافه من وجه آخر.

مثاله : السيف، يقال له : «صارم، مهند، حسام، مَشْرَفِيّ... »

فالألفاظ مختلفة، ولكن المعنى متفق باعتبار العَلَمِيَّة، ومختلف باعتبار الوصفية.

فباعتبار العلمية، كل هذه الألفاظ بمعنى السيف؛ فهي أسماء مختلفة لِمُسمَّى واحد.

وباعتبار الوصفية، فهذه الألفاظ مختلفة في الوصف، فوصف الصارم غير وصف الحسام غير وصف المهند؛ فالمهن(أي: منسوب إلى الهند لأن أهل الهند برعوا في صُنع السيوف، والسيف إذا مُدِح يُقال له: مهند، والصارم أي القاطع ... إلى آخره.

ومن هذا القسم أسماء الله ﷻ، وأسماء القرآن الكريم، وأسماء الرسول ﷺ.

فأسماء الله تعالى ألفاظها مختلفة؛ (الله، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام..)، وكلها عَلَمٌ على الله تعالى، وكل منها يدل على صفة غير التي يدل عليها الاسم الآخر.

الرابع: الألفاظ المتواطئة: المتواطئ هو لفظ كلي يدل على أعيان متعددة.

مثاله: لفظ «الإنسان »، يدل على كل بني الإنسان، على زيد، وعمرو، وهند.

لكن هذا اللفظ لا يعني أن حقيقة زيد هو حقيقة عمرو، بل كل له حقيقته الخاصة.

الخامس: الألفاظ الْمُشَكِّكة؛ وهي: أن يكون اللفظ متفقاً والمعنى متفقاً من وجه مختلفاً من وجه.

مثاله : (حياة)، فالإنسان حي، والنبات حي، والله حي، فاللفظ واحد ومتفق في صفة الحياة، ولكن حياة الله غير حياة الإنسان غير حياة النبات .

فالألفاظ المشككة فيها قدر مشترك من المعنى لكن حقائقها يختلف بعضها عن بعض، فتتفق من وجه وتختلف من وجه.

السادس: الألفاظ المشتركة؛ المشترك هو ما اتفق لفظه والمعنى مختلف.

مثاله : (عين)، تأتي بمعنى العين التي يُرَى بها ويقال لها العين الباصرة، وبمعنى عين الماء ويقال لها: العين الجارية، وبمعنى الجاسوس، وبمعنى ذات الشيء، وبمعنى قرص الشمس[١].

وهناك قسم من المشترك اللفظي، وهو الأضداد بمعنى أن يكون اللفظ واحد وله معنيان كل معنى ضد الآخر.

٩٢- «قُرْءٌ» وَ«وَيْلٌ» «نِدٌّ» «المَوْلَى» جَرَى «تَوَّابٌ» «الْغَيُّ» «مُضَارِعٌ» «وَرَا»

(قُرء) مشتركٌ لفظي وفي نفس الوقت من الأضداد، فيأتي بمعنى الحيض ويأتي بمعنى الطُهر، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة:٢٢٨]، الحنفية والحنابلة يقولون: عدة المطلقة ثلاث حيضات، فإذا طُلقت تُطلق في طُهرٍ ثم تحيض حيضة فتكون هذه الأولى، ثم الطهر الثاني، ثم تحيض حيضة تكون الحيضة الثانية، ثم الطهر الثالث، ثم الحيضة الثالثة، فإذًا طهرت من الحيضة الثالثة انقضت عدتها.

وأما المالكية والشافعية فيقولون: ثلاثة أطهار، فالطهر الأول ثم الطهر الثاني، ثم الطهر الثالث، فأول ما تحيض الحيضة الثالثة تكون عدتها قد انقضت .

فالعدة ستنقضي مبكرًا عندهم، لأن الحيضة الثالثة لا تدخل في العدة؛ فلو راجعها في الحيضة الثالثة لا تصح الرجعة.

[١] راجع: فتح المنان في شرح حسن البيان في نظم مشتركات القرآن.

بينما عند الحنفية والحنابلة الحيضة الثالثة داخلة في العدة ولو أنه راجعها فيها كانت العدة صحيحة.

(ويلٌ)، ويل يأتي بمعنى عذاب، ويأتي بمعنى وادٍ في جهنم، فعن أبي سعيد الخدري ﵁، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**وَيْلٌ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ**»[١].

(ند): الند يأتي بمعنى المثل، وبمعنى الضد، قال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾ [فصلت:٩].

(المولى): تأتي بمعنى السيد وبمعنى العبد، فهذا من المشترك اللفظي وفي نفس الوقت من الأضداد.

(جرى): أي جرى في المذكورات إطلاق اسم المشترك على هذه الكلمات.

(تواب) العبد تواب، والرب -سبحانه وتعالى تواب، فالعبد يتوب إلى الله والله تعالى يتوب على العبد.

(الغي): يأتي بمعنى وادٍ في جهنم، ويأتي بمعنى الضلال وعدم اتباع الحق، ضد الرشد، والرشد هو الهداية والتوفيق، عن ابن مسعودٍ ﵁ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩]، وادٍ في جهنم[٢].

(مضارعٌ)، لا يقصد كلمة قرآنية، ولكن يقصد الفعل المُضارع، فكل فعلٍ مضارع في القرآن الكريم هو من المشترك اللفظي؛ لأنه يدلُ على الحال، ويدل على الاستقبال، فهو لفظٌ واحد يحتمل معنيين.

[١] أخرجه أحمد ١١٧١٢.

[٢] ابن أبي حاتم في تفسيره ٧ / ٢٤١٣.

(ورا): أي وراء تأتي بمعنى الأمام وبمعنى الخلف، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف:٧٩]، تفسيرها وكان أمامهم ملك،، وهذا من الأضداد.

المترادف سبق شرحه آنفا، وهو أن يأتي لفظان أو أكثر، بمعنى واحدٍ.

٩٣- مِنْ ذَاكَ مَا قَدْ جَاءَ كالإِنْسَانِ وبَشَرٍ في مُحْكَمِ القُرآنِ
٩٤- واليَمِّ والبَحْرِ، كذا العَذابُ رِجْسٌ ورِجْزٌ جَاءَ يَا أَوَّابُ

(الإنسان وبشر) جاء في كتاب الله تعالى ذكر الإنسان وذكر البشر، وكلاهما بمعنى واحد.

(واليَمِّ والبَحْر) من المترادف في كتاب الله، فعُبر عن اليم بالبحر والبحر باليم.

وكذلك أيضًا (العَذابُ رِجْسٌ ورِجْزٌ) بالسين وبالزاي، وكلها بمعنى واحد.

(جاء يا أوابُ): أي يا كثير الأوبة، والأوبة هي الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، والأواب هو الراجع إلى الله تعالى، وهذا يقال له في المنظومات: الحشو، ويأتي الناظم ببعض المواعظ أو بعض الكلمات الطريفة لتكملة البيت.

الاستعارة في اصطلاح البيانيين: استعمال لفظٍ ما في غير ما وُضِع له في اصطلاحٍ به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفةٍ عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاحٍ به التخاطب.[١].

٩٥- وَهِيَ تَشْبِيْهٌ بِلا أَدَاةِ ... وذَاكَ كالمَوْتِ وكالحَيَاةِ

٩٦- فِيْ مُهْتَدٍ وضَدِّهِ كَمِثْلِ ... هَذَيْنِ مَا جَاءَ كَسَلْخِ اللَّيْلِ

لو بدأ بالتشبيه لكان أولى، وسيأتي التشبيه في النوع السابع من هذا العقد، فنذكر تعريفه ليتضح الفارق بين التشبيه والاستعارة.

التشبيه له أركان أربعة:

الركن الأول: المشبَّه.

الركن الثاني: المشبَّهُ به.

الركن الثالث: أداةُ التشبيه.

[١] البلاغة العربية، لحبنكة (٢/ ٢٢٩).

الركن الرابع: وجْهُ الشَّبَه.

كقوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحديد: ٢١] المشبه: الجنة، المشبه به: السماء والأرض، أداة التشبيه: الكاف، وجه الشبه: العرض.

وأما الاستعارة فهي تشبيهٌ بلا أداةٍ، وهي نوعان: الاستعارة المكنية، والاستعارة التصريحية.

فالاستعارة التصريحية هي أن يصرح بالمشبه به، كقوله تعالى: ﴿لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[إبراهيم:١]، الظلمات: يعني الضلال، والنور: أي الهداية، فشبه الضلال بالظلام، والهداية بالنور، وحذف المشبه ووجه الشبه وأداة التشبيه.

ومن أمثلتها أيضًا: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾[الأنعام:١٢٢]، ورد أن هذه الآية نزلت في عُمر بن الخطاب رضي الله عنه، فعمر كان ضالًا فهداه الله تعالى.

فاستعار الموت للضلال، والحياة للهدى، فهذا معنى قوله: «وذَاكَ كالمَوْتِ وكالحَيَاةِ فِيْ مُهْتَدٍ وضَدِّهِ».

(كَسَلْخِ اللَّيْلِ) يشير إلى الاستعارة المكنية، وهي أن لا يصرح بالمشبه به، ولكن يكني عنه بشيءٍ من لوازمه.

كقوله تعالى: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾[يس:٣٧] فالله -سبحانه وتعالى شبه الليل بشاةٍ، والمشبه به وهي الشاة محذوف، وكنى عنها بشيءٍ من لوازمها وهو سلخُ الجلد عنها.

وكذلك قوله تعالى: ﴿سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ﴾[الأعراف:١٥٤]، شبه الغضب

بإنسانٍ يتكلم، وكنى عن المشبه به بشيءٍ من لوازمه وهو السكوت.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾[الإسراء:٢٤]، شبه الابن بطائر وكنى عنه بشيءٍ من لوازمه وهو الجناح.

٩٧- وَما عَلَى اشتِرَاكِ أَمْرٍ دَلاَّ مَعْ غَيْرِهِ التَّشْبِيهُ حيثُ حَلاَّ

التشبيه: هو ما دل على اشتراك أمرٍ مع غيره «حيث حل» يعني في أي وقتٍ ومكان في أي زمانٍ ومكان.

٩٨- والشَّرْطُ هَهُنا اقْتِرانُهُ مَعَ أَدَاتِهِ وهُوَ كَثِيْرًا وَقَعَا

التشبه: هو الكلام الدال على اشتراك أمر مع غيره في معنى يجمع بينهما هو وجه الشبه .

ويشترط في التشبيه وجود الأداة؛ لأنه بدون الأداة سيكون استعارةً.

والتشبيه في مواضع كثيرة تكون أداته محذوفة ويسمونه تشبيهًا، لأن الأداة قد تكون مُقدرةً أو غير مقدرة، وإذا لم تقدر فهي استعارة.

وأدوات التشبيه كالكاف، ومثِل، ومَثَل، وكأن، والتشبيه كثيرٌ في كتاب الله ولهذا يقول: «وهو كثيرًا وقع»، كقوله تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[الكهف:٤٥]، ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ ﴾[النور:٣٥].

العِقْدُ الخامس:
ما يرجعُ إلى مباحثِ المعاني المتعلقة بالأحكام
وهو أربعة عشر نوعًا:
الأول: العامُّ الباقي على عُمومِه

العام: هو تناول شيئين فصاعدًا من غير حصرٍ.

ويقال له أيضًا: ما تناول شيئين فصاعدًا دفعةً في نفس الوقت.

وضده الخاص، وهو ما لا يتناول شيئين فصاعدًا.

نحو: كلمة «الإنسان» في قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ هذا لفظٌ عام يدل على كل الناس، فالإنسان هنا بمعنى كل إنسان.

التخصيص إخراج بعض أفراد العام من حكمه، وقوله: «العامُّ الباقي على عُمومِه» أي الذي لم يخصصه شيء.

٩٩- وَعَزَّ إِلاَّ قَولَهُ : {والله بكل شيء} أَيْ عَلِيْمٌ ذَا هُوْ

١٠٠- وقَولَهُ :﴿خَلَقَكُم﴾ نَفْسٍ ﴿وَحِدَةً﴾ فَخُذْهُ دُونَ لَبْسِ

وعز: أي نَدُرَ وقَلَّ.

هذا النوع عزيزٌ نادرٌ وقليلٌ في كتاب الله تعالى، فالأصل والغالب أنه ما من عامٍ إلا وخُصص.

ومثَّل له بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[التغابن:١١]، ﴿بِكُلِّ شَيۡءٍ﴾ من ألفاظ العموم،وهو عامٌ لم يخصص، فليس هناك شيء يغيب عن علم الله.

وقال تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾[الزمر:٦]، ﴿مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ عام على كل البشر، فهم كلهم خلقوا من نفسٍ واحدة، من آدم، ولا استثناء في هذا.

وهناك أمثلةٌ أخرى، فالناظم لم يقصد الحصر كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[فاطر:١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا﴾[يونس:٤٤]، ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾[الكهف:٤٩].

ومن أمثلة العام من غير تخصيص في الأحكام الفقهية، قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾[النساء:٢٣]، فتحريم الأمهات عامٌ لا تخصيص فيه.

النوع الثاني والثالث
العامُّ المخصوص
والعامُّ الذي أُرِيدَ به الخُصوصُ

١٠١- وَأَوَّلٌ شَاعَ لِمَنْ أَقَاسَا والثَّانِ نَحْوُ ﴿يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾

العام المخصوص، هو لفظ عام ولكن استثنيت بعض الأفراد من هذا العموم، فهذا العام المخصوص.

والعام الذي أريد به الخصوص، هو أن يكون اللفظ عامًا والمراد به واحد.

فمثال العام المخصوص قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[البقرة:٢٢٨]، المطلقات لفظ عام، لكن الألف واللام ليست عهدية، وإنما تفيد الاستغراق والعموم، فالآية أفادت أن عدة المطلقة ثلاثة قروء، ولكن هناك مطلقة عدتها أقل أو أكثر من ثلاث حيضات، كالمطلقة الحامل عدتها حتى تضع الحمل، والصغيرة التي لم تحض والكبيرة التي انقطع عنها الحيض عدتها تكون ثلاثة أشهر وليس ثلاثة قروء.

فقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[البقرة:٢٢٨]، عامٌ لكنه مخصوصٌ، بقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق:٤]، وبقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾[الطلاق:٤].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾[البقرة:٢٧٥]، لكن هناك بيوع محرمة، دلت الأدلة على تحريمها فأُخرجت من هذا العموم، كبيع المجهول، وبيع المعدوم، وبيع العينة.

وهذا النوع كثير في كتاب الله تعالى.

الثاني: لفظٌ عامٌ وأريد به الخصوص؛ كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[النساء:٥٤]، المقصود بالناس هو النبي ﷺ.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾[آل عمران:١٧٣]، ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ أي: نُعيم ابن مسعود الأشجعي رضي الله عنه، ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ أي: أبا سفيان، فالناس الأولى بمعنى نُعيم بن مسعود، والثانية بمعنى أبي سُفيان.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ﴾[البقرة:١٩٩]، ورد في قراءة سعيد بن جُبيرٍ رحمه الله: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ)، بالكسرة، والمقصود بها آدم، فالناس بمعنى الناسي؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[طه:١١٥]، فاستعملت هذه القراءة في تفسير قراءة الجمهور بالفتح.

وقوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾[آل عمران:٣٩]، قرأ ابن مسعودٍ: (فناداه جبريل وهو قائمٌ يصلي في المحراب)؛ فاستعملت هذه القراءة في تفسير قراءة الجمهور، فالملائكة لفظ عام والمراد بها جبريل عليه السلام.

وهذا النوع قليل في كتاب الله تعالى

١٠٢- وَأَوَّلٌ حَقِيْقَةٌ، والثَّانِي مَجَازٌ الفَرْقُ لِمَنْ يُعَانِيْ

(وأولٌ حقيقةٌ) العام المخصوص من قسم الحقيقة، وهذا من مسائل الخلاف عند الأصوليين، فهو حقيقة عند الشافعية والحنابلة، ومجازٌ عند الحنفيةٌ والمالكية، والمؤلف شافعي، فقال بأنه حقيقة.

(والثاني مجاز): العام الذي أُريد به الخاص يعتبر مجازًا؛ لأنه لفظ استُعمل في غير ما وضع له، كما سبق في الأمثلة، (الناس) لفظٌ وضع للدلالة على عموم الناس، فإذا أُريد به النبي ﷺ، أو نُعيم، أو أبو سفيان، فيعتبر مجازًا.

(لمن يعاني)، أي الفرقُ ظاهرٌ يعتني به.

١٠٣- قَرِيْنَةُ الثَّانِيْ تُرَى عَقْلِيَّه وَأَوَّلٌ قَطْعًا تُرَى لَفْظِيَّه

(قرينة الثاني تُرى عقلية)، العام الذي أريد به الخصوص قرينته عقلية، فقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾[آل عمران:١٧٣]، الدليل أن الناس هنا ليس المراد بها المعنى الحقيقي وإنما المجازي؛ أنه لا يمكن أن كل الناس قالوا لكل الناس إن كل الناس قد جمعوا لكم؛ فالعقل يمنع ذلك.

كذلك قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[آل عمران:٣٩]، لا يمكن أن كل الملائكة نادوا زكريا.

(وأول قطعًا تُرى لفظية)، العام المخصوص قرينته جزمًا لفظية، فالقرينة التي

تستخرج بعض أفراده لفظيةٌ، ويقال لها مُخصصات، كالتخصيص بالاستثناء، والتخصيص بالشرط، وبالصفة.

١٠٤- والثَّانِ جَازَ أَنْ يُرَادَ الوَاحِدُ فِيْهِ وَأَوَّلٌ لِهذَا فَاقِدُ

العام الذي أريد به الخصوص قد يُراد به واحد فقط، كقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾[النساء:٥٤]، أي النبي ﷺ، قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ [آل عمران:١٧٣]، أي نعيم بن مسعود.

لكن العام المخصوص لا يمكن أن يستثنى منه كل الأفراد ويبقى دالا على واحد فقط.

الرابع: ما خُصَّ مِنهُ بالسنَّةِ

(ما خُصَّ مِنهُ بالسُنَّة)؛ أي ما كان النص العام الذي خُصِص في القرآن الكريم، والمُخصص له من سنة النبي ﷺ.

١٠٥- تَخْصِيْصُهُ بِسُنَّةٍ قَدْ وَقَعَا فلا تَمِلْ لِقَولِ مَنْ قَدْ مَنَعَا

١٠٦- آحَادُهَا وغَيْرُها سَواءُ فَبِالْعَرَايَا خُصَّتِ الرِّبَاءُ

تخصيص القرآن الكريم بالسُنَّة المتواترة والآحادية قد وقع، **(فلا تَمِلْ لِقَولِ مَنْ قَدْ مَنَعَا)** وهم الحنفية؛ لأن الحنفية يعتبرون التخصيص العام نوعًا من أنواع النسخ، وتقييد المطلق يعتبرونه نوعًا من أنواع النسخ، وهذا أحد الأصول المهمة تسببت في كثير من مسائل الخلاف بين الحنفية والجمهور وتفرَّع عليها فروع كثيرة.

فالحنفية يرون أن السُنَّة الآحادية لا تنسخ القرآن؛ ولا ينسخه إلا متواتر، والأحاديث المتواترة معدودة نحو ثلاثمائة وعشرة أحاديث كما عدّها كثير من الأئمة، وأكثرها في الأدعية والأصول العقائدية، ولا تتعلق بالفروع الفقهية، لكن من جهة الفروع الفقهية فعامة ما ورد فيها من قسم الآحاد.

لكن الجمهور على خلاف ذلك، فتخصيص القرآن بالسُّنَّة وقع كثيرًا، ومن أمثلة ذلك:

(بِالْعَرَايَا خُصَّتِ الرِّبَاءُ): العرايا، جمع عرية، وهو بيع الرطب على النخل بتمر في الأرض، أو العنب في الشجر بزبيب فيما دون خمسة أوسق.

والنبي نهى عن بيع المزابنة، وهي بيع الثمر في رؤوس النخل بالتمر، عن سَهْل بْن أَبِي حَثْمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَرِ بِالتَّمْرِ، وَقَالَ: «**ذَلِكَ الرِّبَا، تِلْكَ الْمُزَابَنَةُ**»، إِلَّا أَنَّهُ رَخَّصَ فِي بَيْعِ الْعَرِيَّةِ، النَّخْلَةِ وَالنَّخْلَتَيْنِ يَأْخُذُهَا أَهْلُ الْبَيْتِ بِخَرْصِهَا تَمْرًا يَأْكُلُونَهَا رُطَبًا [١]

النبي ﷺ، اشتكى إليه الفقراء أنهم في موسم الرُطَب لا يكون عندهم رُطَب، بل عندهم تمر يابس مخزن عندهم، ويأتي موسم الرُطَب الجديد على الأشجار ويشتهون أكله، وليس عندهم أموال ليشتروه، فرخَّص لهم النبي ﷺ في حدود خمسة أوسق من التمر -والوسق ستون صاعًا أي: ثلاثمائة صاع- أن يبادلوا التمر بالرُطَب، ومعلوم أن التمر إذا يبس ينقص مقداره، فإذا بدل التمر بصاع رُطَب فلا يوجد تماثل، فهذا يعتبر من الربا إلا في هذه الصورة التي استثناها الرسول ﷺ.

والفقهاء يعتبرون هذا من الضرورات، واستدلوا بذلك على استثناء صور كثيرة من الربا للحاجة وللضرورة، وحديث العرايا هو أحد الأصول فيها.

وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ﴾ [المائدة: ٣]، خُصصت بالسنة، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أُحِلَّتْ لَكُمْ مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ، فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ،**

[١] أخرجه مسلم ١٥٤٠.

فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ، وَأَمَّا الدَّمَانِ، فَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ»[١]

وكذلك آيات المواريث خُصصت بقول النبي ﷺ: «**لَيْسَ لِقَاتِلٍ مِيرَاثٌ**»[٢]، وبحديث: «**لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ**»[٣].

[١] أخرجه ابنُ ماجه (٣٢١٨).

[٢] أخرجه ابنُ ماجه (٢٦٤٦) عن أبي قتادة.

[٣] أخرجه أحمد ٢١٧٤٧ عن أسامة بن زيد.

هذا النوع عكس ما قبله، وبحسب القسمة العقلية، قد يقعُ تخصيص القرآن بالقرآن، وتخصيص السُنَّة بالسُنَّة، وتخصيص القرآن للسُنَّة، وتخصيص السُنَّة بالقرآن.

وتخصيص السُنَّة بالقرآن، أي أن يكون حديث السُنَّة عامًّا، و تخصص آية في القرآن عموم هذا الحديث، فتستثني بعض صوره وتخرج بعض أفراد هذا العام من حكمه.

١٠٧- وعَزَّ لَمْ يُوْجَدْ سِوَى أَرْبَعَةِ ... كآيَةِ الأَصْوَافِ أَوْ كَالجِزْيَةِ
١٠٨- و «الصَّلَواتِ حَافِظُوا عَلَيْهَا» ... و «العَامِلِيْنَ» ضُمَّهَا إِلَيْهَا
١٠٩- حَدِيثُ «مَا أُبِينَ» في أُولاهَا ... خُصَّ، وأَيْضًا خَصَّ ما تَلاهَا
١١٠- لِقَولِهِ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلا ... مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمَا أَرَدْتُ قَابِلا»
١١١- وخَصَّتِ الثالِثةُ النَّهْيَ عَنِ ... حِلِّ الزَّكاةِ يا أُخَيَّ لِلْغَنِي

(وعَزَّ): أي قلَّ وندر أن يكون الحديث عامًّا والقرآن هو الذي يخصصه.

(لَمْ يُوْجَدْ سِوَى أَرْبَعَةِ) لم يخصص القرآن سوى أربعة أحاديث عامة.

ولكن هناك مثال خامس ذكره السيوطي ولم يذكره الناظم هنا؛ وهو حديث النبي ﷺ: «**إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ**»[١] هذا نهيٌ عام عن قتال المسلم، وخصصته آية: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[الحجرات: ٩]، فأباحت قتال المسلم إذا كان باغيًا.

(كَآيَةِ الأَصْوَافِ) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠]، أباحت الآية ما جُث من شعر وأصواف البهائم، وهي تخصص عموم حديث أَبِي وَاقِد، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا قُطِعَ مِنَ الْبَهِيمَةِ وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ مَيْتَةٌ**»[٢]، فلو جاء إنسان إلى بهمية حية وقطع رجلها أو قطعة لحم منها، فهذه القطعة ميتة لا يجوز أكلها، لكن الآية الكريمة استثنت الأصواف والأشعار إذا جثت وهي حية، فهذا الشعر أو الصوف يكون طاهرًا.

(كَالجِزْيَةِ) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، فهذه الآية خصصت عموم قول النبي ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**»[٣] الحديث عام في قتال كل من لم يشهد أن لا إله إلا الله، لكن الآية الكريمة

---

[١] أخرجه البخاري (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨).

[٢] أخرجه الترمذي في «السنن» (١٤٨٠).

[٣] أخرجه البخاري (٦٩٢٤)، ومسلم (٢٠) عن أبي هريرة.

خصصت أهل الكتاب، فلا يُقاتلون إذا قبلوا الجزية ودخلوا فيها، وصاروا أهل ذمة.

(والصَّلَوات حَافِظُوا عَلَيْهَا) يشير إلى قوله سبحانه: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، الآية تُخصص عموم حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «**نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَعَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ**»[١] وحديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ، قال: ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ، أَوْ أَنْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا: «**حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَازِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ، وَحِينَ تَضَيَّفُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ حَتَّى تَغْرُبَ**»[٢]

فأحاديث النهي عن الصلاة في تلك الأوقات تشمل المفروضة والنافلة؛ لكن الآية الكريمة دلت على استثناء المفروضات وأنها لا تدخل في النهي عن الصلاة في أوقات النهي، وأما أوقات النهي فلا تشمل الفريضة وإنما أُريد بها النافلة.

(والعَامِلِيْنَ ضُمَّهَا إِلَيْهَا) يشير إلى قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [التوبة: ٦٠]، فأباح الله سبحانه وتعالى الأخذ من الزكاة للعاملين عليها، وهذه الآية تخصص عموم حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ**»[٣] فالصدقة لا تحلُ لغني لكنها تحلُ للعامل عليها حتى لو كان غنيًّا.

---

[١] أخرجه مسلم (٨٢٥).

[٢] أخرجه مسلم (٨٣١).

[٣] أخرجه الترمذي (٦٥٢).

١١٢- مَا لَمْ يَكُنْ بِوَاضِحِ الدَّلالَةِ كالقُرْءِ إِذْ بَيَانُهُ بالسُّنَّةِ

المجمل هو ما لم تتضح دلالته، أو ما افتقر إلى البيان فيحتاج إلى التبيين والتوضيح.

(كالقُرْءِ) أحد أسباب الإجمال هو الاشتراك اللفظي؛ فيحتمل اللفظ أكثر من معنى، ككلمة (القُرْءِ)، كما سبق فالمراد بها الطهر أو الحيض[١]، (إِذْ بَيَانُهُ بالسنة) السُّنَّة بينت معنى القُرْءِ، فعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَبِي حُبَيْشٍ، حَدَّثَتْهُ، أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَشَكَتْ إِلَيْهِ الدَّمَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **إِنَّمَا ذَلِكِ عِرْقٌ فَانْظُرِي، فَإِذَا أَتَاكِ قُرْؤُكِ فَلَا تُصَلِّي، فَإِذَا مَرَّ الْقُرْءُ فَتَطَهَّرِي ثُمَّ صَلِّي مَا بَيْنَ الْقُرْءِ إِلَى الْقُرْءِ**»[٢]، دل الحديث أن القُرْءِ بمعنى الحيض.

[١] راجع العقد الرابع، نوع المشترك.

[٢] أخرجه أحمد في مسنده ٢٧٣٦٠.

١١٣- عَنْ ظَاهِرٍ مَا بِالدَّلِيلِ نُزِلا كاليَدِ للهِ هُوَ الَّذْ أُوِّلا

(الَّذ) بمعنى الذي.

المؤول هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادل منه إلى محتمل مرجوح لدليل يقتضي ذلك.

والمؤلف مشى على طريقة الأشاعرة في تأويل صفات الله سبحانه وتعالى، فالأشاعرة يثبتون لله عزَّ وجلَّ عددًا محصورًا من الصفات وما عداها من الصفات يصرفونه عن ظاهره، ويؤولونه بمعنى صفة من هذه الصفات التي يثبتونها، فالآيات التي فيها إثبات اليد لله سبحانه وتعالى يفسرونها بمعنى القدرة أو القوة، ويقولون: إذا فسرنا اليد على ظاهرها، فظاهرها هو الجارحة، فاليد كيد الإنسان فيها دم وعروق وعظام، ولو أخذناها على ظاهرها فقد شبهنا الله تبارك وتعالى بالخلق، فيصرفونها عن هذا الظاهر ويقولون: اليد معناها القدرة أو القوة.

وأما السلف رضوان الله عليهم فيقولون: لا نُسلِّم أن الظاهر من آيات صفات الله سبحانه وتعالى هو التشبيه، فهذه الصفات عندما نُسبت إلى الله سبحانه وتعالى فظاهرها أنها على ما يليق بكماله سبحانه وتعالى وليست كصفة المخلوق، فكما أن ذات الله سبحانه وتعالى ليست كذات المخلوق، فأي صفة وُصف بها الله سبحانه ليست كصفات المخلوق.

أيضا، الأشاعرة يثبتون عددًا من الصفات، فيثبتون لله العلم والحياة والسمع والبصر، فيُقال لهم: ما الفرق بين ما أثبتموه وبين ما نفيتموه، أنتم أثبتم لله تعالى العلم، فهل علم الله محدودة كعلم المخلوق؟ أو سمعه محدود كسمع المخلوق؟ أو بصره كبصر المخلوق؟

الله سبحانه بصير، وبصر الله تعالى ليس كبصر المخلوق، إنما بصر يليق بكماله سبحانه وتعالى، وكذلك في كل الصفات يجب أن نفهمها على أنها صفة تليق بكمال الله عزّ وجلَّ.

بعض الأشاعرة يرى التفويض، والتفويض عند الأشاعرة غير الذي عند السلف، عند الأشاعرة هو تفويض المعنى، فيرى بعضهم أن آيات الصفات طلاسم، كأنها كلامٌ أعجمي، أو كمثل: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، وهذا ينافي أن القرآن الكريم نُزِّل بالتدبر والتعقل، وأعظم آيات في القرآن هي آيات الصفات مثل ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والفاتحة، كلها صفات لله سبحانه وتعالى فلا يُعقل أن يكون أجل ما في كتاب الله تعالى، لا يُفهم معناها.

وطريقة السلف أنهم يفهمون معاني الصفات، وإنما يفوضون الكيفية، لذلك فسَّروا آيات الاستواء، ففي صحيح البخاري وغيره عن التابعين في تفسير آيات الاستواء، بعضهم يقول: استوى؛ أي علا، وبعضهم يقول: صعد، وبعضهم يقول: استقر، وبعضهم يقول: ارتفع، فهم فهموا معنى الاستواء ولكن كيفيته على ما يليق بالله سبحانه وتعالى.

١١٤- مُوافِقٌ مَنْطُوقَهُ كـ «أُفِّ» ومِنْهُ ذُو تَخَالُفٍ في الوَصْفِ
١١٥- ومِثْلُ ذَا شَرْطٌ وغَايَةٌ عَدَدْ و «نَبَأُ الفَاسِقِ» لِلْوَصفِ وَرَدْ
١١٦-والشَّرْطُ «إِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ» وغَايَةٌ جَاءَتْ بِـ «نَفْيِ حِلِّ
١١٧- لِزَوْجِهَا قَبْلَ نِكَاحِ غَيْرِهِ» وَكـ «الثَّمَانِينَ» لِعَدِّ أَجْرِهِ

المنطوق هو ما دلَّ عليه اللفظ في محل النطق، والمفهوم هو ما دلَّ عليه اللفظ لا في محل النطق، وإنما في محل السكوت، أي دلالة اللفظ على ما سُكِتَ عنه ولم يُلفظ به.

كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]، المنطوق الذي نطقت به الآية الكريمة هو تحريم كلمة «أُفٍ» .

والمفهوم الذي دلت عليه الآية هو تحريم كل إيذاء؛ لأن التأفف هو أقل أنواع الإيذاء، فإذا نهى عن أدنى أنواع الإيذاء للوالدين فما كان أكبر وأعظم فهو أولى بالتحريم والنهي.

(مُوافِقٌ مَنْطُوقَهُ كأُفٍّ) كل معنى استُفيد من اللفظ وليس ضد المنطوق فيسمى مفهوم الموافقة، كلفظ ﴿أُفٍّ﴾.

(ومِنْهُ ذُو تَخَالُفٍ) كل معنى استُفيد من اللفظ وهو ضد المعنى الذي وضع له اللفظ فيسمى مفهوم المخالفة؛ لمخالفته للمنطوق في الحكم.

و ذكر الناظم أربعة أنواع: مفهوم الشرط، والغاية، والعدد، والوصف.

١- مفهوم الصفة، كقوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ لا يقبل خبر الفاسق إلا بعد التبين، فإذا لم توجد هذه الصفة -وهي الفسق- فالحكم سيكون عكس حكم المنطوق به، فإذا كان المخبر عدلًا فخبره مقبول بلا تبين.

٢- مفهوم الشرط، كقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦] دلَّت الآية بمنطوقها على وجوب الإنفاق على المطلقة إن كانت حاملًا، ومفهومها أنها إذا لم تكن حاملًا فلا يجب الإنفاق عليها.

٣- مفهوم الغاية، كقوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٠] ﴿حَتَّىٰ﴾ تفيد الغاية من هذا الحكم، ومفهومه أنها إِنْ نَكَحَتْ زوجًا غيرَه حَلَّتْ له، أي أنَّ الحكم فيها بعد الغايةِ يُخالِفُ ما قبلها.

٤- مفهوم العدد، كقوله تعالى: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ منطوق الآية يفيد الجلد ثمانين جلدة في حد القذف، ومفهوم العدد أنه لا يُجلد أقل من ثمانين ولا يُجلد أكثر من ثمانين.

المطلق هو اللفظ الدال على الماهية بلا قيد، وماهية الشيء تعني حقيقته.

والمقيد ضد المطلق، وهو الدال على الماهية بقيد.

١١٨- وَحَمْلُ مُطْلَقٍ على الضِدِّ إِذا أَمْكَنَ فَالحُكْمُ لَهُ قَدْ أُخِذَا
١١٩- كالقَتْلِ،والظِّهَارِ حَيْثُ قَيَّدَتْ أُولاهُمَا مُؤْمِنَةٌ أوْ وَرَدَتْ

أحيانًا يأتي الحكم مُطلقًا في موضع، ومُقيدًا في موضع آخر، فيُحمل المطلق على المُقيد.

وحمل المطلق على المقيد له أربع حالات:

١- أن يتحدَّ الحكم والسبب.

٢- أن يتحدَّ الحكم ويختلف السبب.

٣- أن يتحدَّ السبب ويختلف الحكم.

٤- أن يختلف الحكم والسبب.

أولا: أن يتحدَّ الحكم والسبب.

كقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾،هذا مطلق في تحريم الدم، وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾[الأنعام: ١٤٥] هذا مقيد بكونه مسفوحًا، فيحمل المطلق على المقيد، فالذي يَحرم الدم المسفوح أما ما يبقى في ثنايا اللحم أو في العروق فلا يحرم.

ثانيا: أن يتحدَّ الحكم ويختلف السبب.

(كالقتل والظهار) كفارة الظهار ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، وكفارة القتل ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾، الحكم واحد وهو الإعتاق، ولكن سبب الإعتاق مختلف، فيُحمل المُطلق على المُقيد، لأن الحكم اتحدَّ والسبب اختلف، فالحكم في الظهار أن تعتق رقبة مؤمنة.

ثالثًا: أن يتحدَّ السبب ويختلف الحكم.

كاليد في التيمم وفي الوضوء، سبب التيمم والوضوء هو التطهر، فالسبب واحد، لكن الحكم مختلف، فحكم اليد في التيمم هو المسح، وحكمها في الوضوء الغسل.

في آية التيمم: ﴿فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، (أيديكم) مطلق لأنه لم يقيد إلى المرافق أو غير المرافق، وفي الوضوء مُقيدة قال: ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]، هذه الصورة وقع فيها خلاف بين الفقهاء، من الفقهاء من يقول: التيمم تُمسح فيه اليد إلى المرافق، والفريق الآخر يقول: تمسح

فيه اليد إلى الكفين، واختلافهم من جهة الأدلة التي وردت في السُنَّة، ومن ضمن المناقشات بينهم هو موضوع حمل المطلق على المقيد.

رابعا: أن يختلف الحكم والسبب.

كآية السرقة، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨] اليد مُطلق لم يقيد إلى المرافق أو إلى الكف، وفي آية الوضوء قال: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾، السبب مختلف، والحكم مختلف، فلا يُحمل المطلق على المقيد.

١٢٠- وحَيْثُ لا يُمْكِنُ كالقَضاءِ في شَهْرِ الصِّيَامِ حَمْلَهُ لا تَقْتَفِ

(وحَيْثُ لا يُمْكِنُ) حمل المُطلق على المُقيد، كقضاء شهر رمضان، **(لا تَقْتَفِ)** لا تتبع حمل المُطلق على المُقيد.

قال تعالى في قضاء رمضان: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة: ١٨٤]، أُطلق الحكم ولم يحدد، هل أيام القضاء متتابعة أم غير متتابعة؟

وفي الظهار قال: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾[المجادلة: ٤]مقيدٌ بقيد التتابع، وفي صوم التمتع قال: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦]، فهذه الأيام العشرة مقيدة بقيد التفريق.

فلا يمكن أن نحمل قضاء رمضان على مقيد؛ لأن المُقيد قُيد بقيدين متعارضين، واحد بقيد التتابع وواحد بقيد التفريق.

الحادي عشر والثاني عشر:
النَّاسِخُ والمنسوخُ

النسخ : هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر[١].

فالحكم المرفوع يسمى (المنسوخ)، والدليل الرافع يسمى (الناسخ).

١٢١- كَمْ صَنَّفُوا فِي ذَيْنِ مِنْ أَسْفَارِ واشْتَهَرَتْ فِي الضَّخْمِ والإِكْثَارِ

صنف العلماء في الناسخ والمنسوخ كتبًا كثيرة، كبيرة الحجم كثيرة العدد.

قال السيوطي عن الناسخ والمنسوخ: «أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو داود السجستاني وأبو جعفر النحاس وابن الأنباري ومكي وابن العربي وآخرون»[٢].

١٢٢- ونَاسِخٌ مِنْ بَعْدِ مَنْسُوخٍ أَتَى تَرْتِيبُهُ إِلاَّ الذي قَدْ ثَبَتَا

١٢٣- مِنْ آيَةِ العِدَّةِ {لا يحل لك النساء} صَحَّ فيهِ النَّقْلُ

الناسخ يأتي بعد المنسوخ في ترتيب سور القرآن من حيث النزول، وكذلك في

[١] راجع كتابنا الموسوم بـ «إتحاف الشيوخ بشرح منظومة الناسخ والمنسوخ».

[٢] الإتقان في علوم القرآن ٣ / ٦٦.

ترتيب المصحف (إِلاَّ الذي قَدْ ثَبَتَ مِنْ آيَةِ العِدَّةِ) وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة:٢٤٠] فيها أن عدة المتوفى عنها زوجها حول، وقد نسختها آيات قبلها وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[البقرة:٢٣٤].

كانت عدة المتوفى عنها زوجها سنة، ثم نسخت بأربعة أشهر وعشرة أيام، فالآية الناسخة في ترتيب النزول نزلت بعد المنسوخة، لكن في ترتيب التلاوة فالمنسوخة متقدمة في الترتيب.

مثال آخر (لا يحل لك النساء)، وهو قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾[الأحزاب:٥٢] نسختها آيات قبلها وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾[الأحزاب:٥٠] الآية، والآيات المنسوخة متأخرة في الترتيب عن الآية المنسوخة.

وهناك آيتان لم يذكرهما الناظم، وهما قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾[الأنفال:٤١] ناسخة لآية سورة الحشر ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾[الحشر:٧].

وقوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[الأعراف:١٩٩] منسوخة بآيات الزكاة.

١٢٤- والنَّسْخُ لِلْحُكْمِ ولِلتِّلاوَةِ أَوْ لهما، كَآيَةِ الرِّضَاعَةِ

ينقسم الناسخ والمنسوخ إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما نسخت حكمه وبقيت تلاوته، كآية العدة التي مر ذكرها.

الثاني: ما نسخ حكمه وتلاوته، **(كَآيَةِ الرِّضَاعَةِ)** عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ»[١].

الثالث: ما نسخت تلاوته وبقي حكمه، فعن أبي موسي، قال: «كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا: لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢].

وكآيات الرجم، فعن عَبْد اللهِ بْن عَبَّاسٍ، يَقُولُ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ، قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا، فَرَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ»[٣].

---

[١] أخرجه مسلم ١٤٥٢.

[٢] أخرجه مسلم ١٠٥٠.

[٣] أخرجه مسلم ١٦٩١.

وعَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: كَأَيِّنْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْأَحْزَابِ؟ أَوْ كَأَيِّنْ تَعُدُّهَا؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ آيَةً، فَقَالَ: «قَطُّ، لَقَدْ رَأَيْتُهَا وَإِنَّهَا لَتُعَادِلُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلَقَدْ قَرَأْنَا فِيهَا: الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»[١].

[١] أخرجه أحمد ٢١٢٠٧.

الثالث عشر والرابع عشر:
المعمولُ بهِ مُدةً معينةً،
وما عَمِلَ به واحدٌ

هذا النوع فرع من الناسخ والمنسوخ، وهو ما عُمِلَ بها مدة معينة ثم لم يُعمَل به بعدها، وكذلك ما لم يعمل به إلا واحد ثم رُفِعَ الحكم.

١٢٥- كآيَةِ النَّجْوَى التي لَمْ يَعْمَلِ ... مِنهُمْ بِها مُذْ نَزَلَتْ إلاَّ عَلِي

١٢٦- وسَاعَةً قَدْ بَقِيَتْ تَماما ... وقِيْلَ : لا، بَلْ عَشْرَةً أَيَّامَا

آية النجوى هي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾[المجادلة:١٢]، أمر الله تعالى من أراد أن يحادث النبي ﷺ سرًّا بدون أن يسمع الناس حديثه، فليتصدق أولاً، ولم يعمل بهذه الآية من الصحابة إلا علي بن أبي طالب ثم نسخت.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي كِتَابِ اللهِ لَآيَةً مَا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي، آيَةُ النَّجْوَى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ الْآيَةَ. قَالَ: كَانَ عِنْدِي دِينَارٌ فَبِعْتُهُ بِعَشَرَةِ دَرَاهِمَ فَنَاجَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَكُنْتُ كُلَّمَا نَاجَيْتُ

النَّبِيَّ ﷺ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَايَ دِرْهَمًا، ثُمَّ نُسِخَتْ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ فَنَزَلَتْ ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾[1].

(وسَاعَةً قَدْ بَقِيَتْ تَماما) هذه الآية بقيت ساعة واحدة، والساعة جزء من اليوم، وقيل: بل بقيت عشرة أيام.

وهناك نوع وهو ما نسخ قبل العمل به، ومثاله آخر آيتين في سورة البقرة، الآية الأولى منسوخة بالثانية، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**»، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] الآيات[2].

---

[1] أخرجه الحاكم ٣٧٩٤.

[2] أخرجه مسلم ١٢٥.

العِقْدُ السادسُ:
ما يرجعُ إلى المعاني المُتعَلِّقَةِ بالألفاظِ
وهيَ سِتَّة أنواع:
الأولُ والثاني: الفَصلُ والوَصْلُ

هذه الأنواع كلها تدخل في علم المعاني، وهو أحد علوم البلاغة الثلاثة -البديع والبيان والمعاني-.

الوصل هو عطف جملة على الأخرى بالواو، والفصل أن تأتي الجملة الثانية بعد الأولى من غير عطف.

١٢٧- الفَصْلُ والوَصْلُ وفي المَعَانِي بَحْثُهُما ومِنْهُ يُطْلَبانِ

علم الفصل والوصل من علوم المعاني، وتفصيل أحكامهما في علم البلاغة .

١٢٨- مِثَالُ أَوَّلٍ {إذا خلوا} إلى آخِرِها وذَاكَ حَيْثُ فُصِلا

١٢٩- مَا بَعْدَها عَنْهَا وتِلكَ ﴿الله﴾ إِذْ فُصِلَتْ عَنهَا كَمَا تَرَاهُ

مثال الفصل، قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾[البقرة: ١٤-١٥].

جملة ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾[البقرة: ١٥] مفصولة فلا يوجد عاطف بينهما؛ لكمال الانقطاع؛ لأن الجملة الأولى ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ من كلام المنافقين، وجملة ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ من كلام الله سبحانه وتعالى، فلو عطف لتوهم أن جملة ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ من مقولة المنافقين.

١٣٠- و ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ في الوَصْلِ و {الفجار في جحيم}

مثال الوصل، وهو عطف جملتين بالواو، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤ ﴾[الانفطار: ١٣-١٤] [الانفطار:١٣، ١٤]، فعطفت الجملة الثانية على الجملة الأولى.

والجامع بين الجملتين شبه التضاد المقتضي بالوصل، وتفصيل ذلك في كتب البلاغة.

الإيجاز هو أن يكون اللفظ قليلاً والمعنى كثيرًا، أي تأدية المعنى الكثير بلفظٍ قليل، والإطناب عكسه، أي تأدية المعنى بلفظٍ أزيد منه، والمساواة هي تأدية المعنى بلفظٍ على قدره، والناظم هنا ضرب أمثلة لكل نوع.

فمثال الإيجاز قال:

١٣١- وَ«لَكُمُ الحَيَاةُ فِي القِصَاصِ» قُلْ ... مِثالُ الايْجَازِ، ولا تَخْفَى المُثُلْ

١٣٢- لِمَا بَقِي كـ{لا يحيق المكر} ... ولكَ فِيْ إِكْمَالِ هَذي أَجْرُ

١٣٣- نَحْوُ ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ﴾ الإِطْنَابُ ... وهِيَ لَهَا لَدَى المَعَانِيْ بَابُ

«لَكُمُ الحَيَاةُ فِي القِصَاصِ» يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة:١٧٩]، لكن النظم لم يسعفه بلفظ الآية الكريمة فأتى بمعناها،، والآية مثال الإيجاز، لأن اللفظ قليل والمعنى كثير.

والعرب كان من أبلغ كلامهم وأكثره إيجازًا قولهم: «القتل أنفى للقتل»، أي قتل القاتل يمنعه أن يقتل آخرين، ويمنع غيره أن يفكر في القتل، ويمنع الثأر بين الناس.

فقال تعالى: ﴿ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة:١٧٩]، هاتان الكلمتان تؤديان معنى ثلاث

كلمات، وكلمة «القتل أنفى للقتل» فيها تكرار، وسموا هذا قتلاً وهذا قتلاً، لكن القتل بالحق سماه الله قصاصًا؛ لأن تسميته قتلاً فيه تبشيع، وأما تسميته قصاصًا فيه عدل، والقصاص أعم من القتل، فالقصاص يشمل قصاص الأطراف.

(ولا تَخْفَى المُثُلْ لما بقي) أي لا تخفى أمثلة القسمين الباقيين.

كـ{لا يحيق المكر} يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣] فهذا مثال للمستوي، أي اللفظ على قدر المعنى.

﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ﴾ **الإِطْنَابُ**: يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٢] هنا ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ﴾ كان يمكن تأدية المعنى بلفظ أقل، لكن الله سبحانه وتعالى أطنب في هذا الموضع بحكمته، فالإطناب يكون له حكمة وفائدة في البلاغة بمناسبة هذا الموضع واحتياجه إلى الإطناب والزيادة في اللفظ لتأكيد المعنى، وأحيانًا يكون بالتلذذ بالمخاطبة، مثل خطاب موسى لله سبحانه وتعالى كان فيه إطناب؛ كان يمكنه أن يوجز، ولكنه تلذذ بمخاطبة الله تعالى ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه:١٧، ١٨].

(وهيَ لَهَا لَدَى المَعَانِي بَابُ) تفصيل تلك الأنواع في كتب البلاغة.

١٣٤- وذاكَ في المَعانِ بَحْثُهُ كـ{ما محمد إلا رسول} عُلِمَا

القصر هو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، مثل: لا وإلا، وإنما.

ويسميه النحاة الحصر، والبلاغيون يسمونه القصر.

وذاك في المعاني: القصر علم من علوم القرآن، وبحثه: في علم المعاني.

ومثاله قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران:١٤٤]. فقصر محمدًا على الرسالة، وهو قصر موصوف على صفة، فنفي عن النبي ﷺ الخلود والبقاء، بل هو بشر يموت.

الخَاتِمَةُ
وتشتمل على أربعة أنواع:
الأسماءُ، والكُنَى، والأَلقابُ، والمُبْهَماتُ

انتهى من العقود التي ذكرها، ثم في الخاتمة ذكر فيها أربعة أنواع من أنواع علوم القرآن.

الأسماء والأعلام الواردة في القرآن الكريم، ثم (الكُنى) وهي ما بدأ بأب أو أم، ثم ما ورد في القرآن من الألقاب، وهو ما أشعر بمدح أو ذم، والمبهمات كأن يأتي في كتاب الله تعالى رجل فمن المقصود بهذا الرجل؟!.

١٣٥- إِسْحاقُ، يُوسفُ، ولُوطٌ، عِيْسَى ... هُوْدٌ، وصَالِحٌ، شُعَيْبٌ، مُوسَى
١٣٦- هَارُونُ، دَاودُ، ابْنُهُ، أَيَّوبُ ... ذُو الكِفْلِ، يُونُس، كَذَا يَعْقُوبُ
١٣٧- آدَمُ، إِدْرِيسُ، ونُوحٌ، يَحْيَ ... والْيَسْعُ، إِبْراهِيمُ أَيضًا إِلْيَا
١٣٨- وزَكَرِيَّا أَيضًا اسْمَاعِيلُ ... وجاءَ في مُحَمَّدٍ تَكْمِيلُ

ذكر أسماء الأنبياء الذين ذكروا في كتاب الله سبحانه وتعالى، وهم خمسة وعشرون، إسحاق بن إبراهيم، ويوسف بن يعقوب، لوط بن هاران بن آزر، فهو ابن أخ إبراهيم، وسيدنا إبراهيم عليه السلام عمه.

إليا: يقصد إلياس عليه السلام، فيه ترخيم الضرورة الشعرية وهو حذف آخر

اللفظ، بشرط ألا يكون منادى، وأن يكون في الشعر، وأن يكون أكثر من ثلاثة أحرف.

وهود اسمه هود بن عبد الله، وصالح بن عبيد، وشعيب بن ميكائيل، وموسى بن عمران، وهارون بن عمران شقيق موسى عليه السلام.

وداود بن إيسا، وابنه هو سليمان بن داود بن إيسا، وأيوب اسمه أيوب بن أبيض،، وذو الكفل هو بشر بن أيوب، وقيل هو ابن أيوب عليه السلام، وقيل أبوه هو آخر غير النبي عليه السلام.

ويونس بن متى، ويعقوب بن إسحاق، ويعقوب أيضًا اسمه إسرائيل، وآدم وهو أبو البشر، وخلقه الله من تراب ليس له أب، وسمي آدم لأنه خُلِقَ من أديم الأرض، وإدريس هو إدريس بن يراد عليه السلام.

وقيل: إن إلياس وإدريس اسمان لنبي واحد، وكان هذا مذهب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، كان يقرأ ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات:١٢٣]. يقرؤها: (وإن إدريس لمن المرسلين)، وآية ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾[الصافات: ١٣٠] يقرؤها (سلام على إدراسين) ولكن الجمهور يرى أن إدريس هو نبي آخر غير إلياس، وأنه من أجداد نوح عليه السلام، فهو نبي بين آدم ونوح عليهما السلام.

ونوح بن لَمْك عليه السلام، ويحيى بن زكريا، واليسع بن جبير، وإلياس بن الياسين عليه السلام، وزكريا وهو من ذرية سليمان بن داود عليه السلام، .

وجاء في محمدٍ تكميل: محمد ﷺ كمل الأنبياء، فهو خاتم الأنبياء الذي تمت به عدة الأنبياء.

وبعد أن انتهى من ذكر الأنبياء، شرع في ذكر الملائكة الذين وردت تسميتهم في القرآن.

١٣٩- هَارُوتُ، مَارُوتُ وجِبْرَائِيْلُ قَعِيْدٌ، السِّجِلُّ، مِيْكَائِيْلُ

هاروت وماروت، وهما الملكان الذين أرسلهما الله تعالى إلى بابل بالعراق لتعليم الناس السحر بأمر الله تعالى، ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢] فهما لم يعصيا أمر الله تعالى وإنما امتثلا لأمر الله لتعليم الناس السحر ولكن كانا يحذران من يأتي ليتعلم منهما ويقولان له إنه كفر.

وجبرائيل، وهو الروح القدس الأمين عليه السلام.

قعيدٌ، قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق:١٧]، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: « مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَانِ: مَلَكٌ عَنْ يَمِينِهِ، وَمَلَكٌ عَنْ يَسَارِهِ؛ قَالَ: فَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، فَيَكْتُبُ الْخَيْرَ، وَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَسَارِهِ فَيَكْتُبُ الشَّرَّ»[١].

السجل: ورد في بعض الآثار أنه الملك الموكل بالصحف اسمه السجل، لكن الجمهور على أنه ليس علمًا على مَلَك، قال الطبري -بعد أن ذكر الآثار-: «وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: السِّجِلُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الصَّحِيفَةُ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَلَا يُعْرَفُ لِنَبِيِّنَا ﷺ كَاتِبٌ كَانَ اسْمُهُ السِّجِلَّ، وَلَا فِي الْمَلَائِكَةِ مَلَكٌ ذَلِكَ اسْمُهُ» [٢].

ميكائيل، وهو الموكل للمطر.

---

[١] تفسير الطبري ٢١ / ٤٢٥.

[٢] السابق

١٤٠- لُقْمَانُ، تُبَّعٌ، كَذَا طَالُوتُ إِبْلِيسُ قَارُونُ كَذا جَالُوتُ

لقمان: هو رجل صالح مختلف في نبوته، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ لُقْمَانُ عَبْدًا حَبَشِيًّا»[١]، خلد الله ذكره، وذكر وصيته لابنه ووصفه الله تعالى بالحكمة.

وتُبَّع: كان ملكًا صالحًا، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَا تَسُبُّوا تُبَّعًا؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ**»[٢].

طالوت: رجل صالح، وهو ملك من ملوك بني إسرائيل، وكان في جيشه النبي داود عليه السلام، وقد ذكر الله تعالى قصته في سورة البقرة.

إبليس: عدو الله، وسمي إبليس لأن الله أبلسه من الخير أي آيسه منه، وكان يعبد الله تعالى مع الملائكة ثم استكبر عن السجود لآدم، وهو أبو الجن، ومن ذريته مؤمن وكافر، كما أن آدم عليه السلام أبو الإنسي وهو مؤمن وذريته منهم المؤمن والكافر.

قارون: هو قارون بن يسهر، وهو ابن عم موسى عليه السلام، وكان كافرًا، وقصته في سورة القصص.

جالوت: هو الملك الكافر الذي كان يقاتل طالوت، وقتل داودُ عليه السلام جالوت.

---

[١] تفسير الطبري ١٨ / ٥٤٧.

[٢] أخرجه أحمد ٢٢٨٨٠.

١٤١- ومَرْيَمُ، عِمْرَانُ أَيْ أَبُوهَا أَيضًا كَذَا هَارونُ أَيْ أَخُوهَا

من الصالحين المذكورين في القرآن الكريم: مريم عليها السلام، وهي المرأة الوحيدة التي ذكر اسمها في كتاب الله، وعمران أبوها كان من الصالحين المذكورين في كتاب الله تعالى، وهي أم عيسى عليه السلام، وهارون أخوها، فهو بيت صلاح وإيمان عليهم السلام، وهارون أخوها غير هارون النبي، فقد كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين.

١٤٢- وغَيْرِ زَيْدٍ مِنْ صِحَابٍ عَزَّا .....

لا يوجد اسم صحابي في كتاب الله تعالى غير اسم زيد بن حارثة ﷺ وأرضاه، وكان يُدعى زيد بن محمد؛ لأن النبي تبناه، فلما نزل ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ ﴾ [الأحزاب:٥]، صار يُدعى لأبيه زيد بن حارثة.

..... ثُمَّ الكُنَى فِيهِ كَعَبْدِ العُزَّى

١٤٣- كَنَّى أَبَا لَهَبٍ، ....

الكُنية، هي ما صُدِّرت بأب أو أم، كأبي لهب، واسمه عبد العزى، وذكر الله كنيته ولم يذكر اسمه؛ لأن اسمه شركي فيه عبودية لغير الله، وللإشارة إلى مصيره.

..................الأَلْقَابُ	قَدْ جَاءَ ذُو القَرْنَيْنِ يا أَوَّابُ
١٤٤- وإِسْمُهُ الاسْكَنْدَرُ، المَسِيْحُ	عِيْسَى، وذَا مِنْ أَجْلِ مَا يَسِيْحُ
١٤٥- فِرْعَونُ ذَا الوَلِيْدُ،	....

اللقب هو ما أشعر بمدح أو ذم، كالصديق لقب أبي بكر، والكذاب لقب مسيلمة.

والألقاب التي في كتاب الله تعالى هي:

(ذو القرنين) واسمه (الاسكندر)، واختلف أهل العلم، هل هو الاسكندر المقدوني أم غيره، والتحقيق أنه غيره، قال ابن حجر: «وفي إيراد المصنف -أي البخاري- ترجمة ذي القرنين قبل إبراهيم إشارة إلى توهين قول من زعم أنه الإسكندر اليوناني لأن الإسكندر كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام وبين زمن إبراهيم وعيسى أكثر من ألفي سنة والذي يظهر أن الإسكندر المتأخر لقب بذي القرنين تشبيها بالمتقدم لسعة ملكه وغلبته على البلاد الكثيرة أو لأنه لما غلب على الفرس وقتل ملكهم انتظم له ملك المملكتين الواسعتين الروم والفرس فلقب ذا القرنين لذلك والحق أن الذي قص الله نبأه في القرآن هو المتقدم»[١].

واختلف في نبوته كذلك،؛ لأن الله تعالى قال: ﴿قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف:٨٦] فإما أن يكون نبيًا وإما يكون في صحبته نبي من الأنبياء، وكان الله تعالى يوحي إلى النبي فيبلغ ذا القرنين ما أمره الله به.

(المسيح عيسى)، لقب نبي الله عيسى عليه السلام، ولقب بالمسيح (مِنْ أَجْلِ

[١] فتح الباري ٦ / ٣٨٦.

(مَا يَسِيْحُ) أي من أجل السياحة في الأرض، ولأنه كان يمسح على الأعمى فيبصر، والأبرص فيبرأ، والميت فيحيا، وكل بإذن الله تعالى.

وهناك مسيح آخر، وهو الدجال، لأنه يسيح في الأرض وهو كافر، ولم يأت ذكره في القرآن، بل ذكرته السنة في أحاديث كثيرة.

(فرعون) واسمه الوليد بن مصعب، كما ذكر الطبري[1] وغيره.

.....ثُمَّ المُبْهَمُ	مِنْ آلِ فِرْعَونَ الذي قَدْ يَكْتُمُ
١٤٦- إِيْمَانَهُ وإِسْمُهُ حِزْقِيْلُ	ومَنْ عَلى يَاسِيْنَ قَدْ نُحِيْلُ
١٤٧-أَعْنِيْ الذي يَسْعَى اسْمُهُ حَبِيْبُ	ويَوشَعُ بنُ نُونَ يَا لَبِيْبُ
١٤٨- وهُوَ فَتَى مُوسى لَدَى السَّفِيْنَةِ	ومَنْ هُمَا في سُورَةِ المَائِدَةِ
١٤٩- كالبُ مَعْ يُوشَعَ أُمُّ مُوسَى	يِوْحَانِذُ اسْمُها كُفِيْتَ البُوسَا
١٥٠- ومَنْ هُوَ العَبْدُ لَدى الكَهْفِ الخَضِرْ	ومَنْ لَهُ الدَّمُ لَدَيْها قَدْ هُدِرْ
١٥١-أَعْنِي الغُلامَ وهُوَ حَيْسُورُ المَلِكْ	في قَولِهِ: {كان وراءهم ملك}
١٥٢- هُدَدُ، والصَّاحِبُ لِلرَّسُولِ في	غَارٍ هُوَ الصِّدِّيقُ أَعْنِي المُقْتَفِي
١٥٣- إِطْفِيْرُ العَزِيْزُ، أَو قِطْفِيْرُ	ومُبْهَمٌ وُرُودُهُ كَثِيْرُ

المبهم في القرآن كثير، وهنا يشير إلى بعضهم، فيقول:

(مِنْ آلِ فِرْعَونَ الذي قَدْ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ) الرجل الذي كان يكتم إيمانه اسمه حزقيل.

[1] في تفسيره (٢/ ٣٨)

(ومَنْ عَلى يَاسِيْنَ قَدْ نُخِيْلُ) إذا أحلنا على سورة يس، ففيها قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص:٢٠]، هذا الرجل اسمه حبيب بن موسى النجار.

(ويَوشَعُ بنُ نُونَ) هو نبي من أنبياء بني إسرائيل، لم يأتِ ذكر اسمه في القرآن، ولكن جاءت تسميته في السنة، وهو فتى موسى الذي جاء مبهمًا في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف:٦٢].

وكذلك في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ [المائدة:٢٣]، الرجلان هما كالب بن يوقنا بالقاف، ويوشع بن نون.

(أُمُّ مُوسَى) اسمها يوحانز.

(كفيت البؤس) يدعو الله أن يحفظ القارئ من البؤس والشقاء

(العَبْدُ لَدى الكَهْفِ) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ [الكهف:٦٥] هذا العبد الصالح هو الخضر عليه السلام، وأكثر أهل العلم على أنه نبي؛ لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف:٦٥]، أي: يفعل ما أوحاه الله إليه.

(ومن له الدم لديها قد هُدِر)، لديها: أي لدى سورة الكهف، يريد الغلام الذي قتله الخضر، هذا الغلام اسمه حيسور.

(الملك): في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف:٧٩]

اسمه (هُدَد)، على وزن عُمَر.

(والصَّاحِبُ لِلرَّسُولِ في غَارِ) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ﴾ [التوبة:٤٠] وهو الصديق أبو بكر الصديق رضي الله عنه، (المقتفي) الذي يقتفي الأثر؛ ولهذا نقل أهل العلم أن من أنكر صحبة الصديق كفر، لأنه صاحب النبي ﷺ بنص القرآن ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ [التوبة:٤٠].

(العزيز) : عزيز مصر الذي اشترى يوسف، اسمه (إِطْفِيْرٌ) وقيل: (قِطْفِيْرُ).

١٥٤- وكادَ أَنْ يَسْتَوعِبَ التَّحْبِيْرُ جَمِيعَهَا فَاقْصِدْهُ يَا نِحْرِيْرُ

(يا نحرير): أيها الذكي الفطن اقصد كتاب التحبير للإمام السيوطي، فقد كاد أن يستوعب المبهمات، وقد سبق السيوطي أئمة كالبلقيني والسهيلي والبدر بن جماعة، ولكن لم يستوعبوا المبهات، واستوعبتها السيوطي في التحبير[١].

١٥٥- فَهاكَها مِنِّي لَدى قُصُورِيْ ولا تَكُنْ بِحَاسِدٍ مَغْرُورِ

١٥٦- إلاَّ إذا بِخَلَلٍ ظَفِرْتَا فَأَصْلِحِ الفَسَادَ إنْ قَدِرْتَا

(هاكها) خذها، أي: خذ مني هذه المنظومة في علوم القرآن.

(لدى قصوري): هذا تواضع من الناظم رحمه الله.

[١] التحبير في علم التفسير، ص ٦٣.

(ولا تَكُنْ بِحَاسِدٍ مَغْرُورِ...) ينصح القارئ أن لا يغتر بعلم فيقلل من شأن المنظومة أو يعترض عليها بغير حق، إلا إذا وجد خللًا فيها فليصلح الفساد إن استطاع ذلك.

والإصلاح ليس بتغيير الأبيات، وإنما بشرح، أو حاشية، أو اقتراح تعديل لكن يجعله في الحاشية.

١٥٧- وَوَجَبَتْ مِنْ بَعْدِ ذا صَلاتِيْ عَلى النَّبِيْ وآلِهِ الهُدَاةِ
١٥٨- وصَحْبِهِ مُعَمِّمًا أَتْبَاعَهْ على الهُدَى إِلى قِيامِ السَّاعَةْ

بعد أن تمت المنظومة، وجبت صلاته على النبي وآله وصحبه، وكل أتباعه على الهدى إلى قيام الساعة.

شرح

متممة الزمزمية

١- الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْعَظِيمِ الْبَارِي ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَى الْمُخْتَارِ
٢- وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَطْهَارِ مَا اعْتَقَبَ اللَّيْلُ مَعَ النَّهَارِ
٣- وَبَعْدُ قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُتَمِّمَا مُكَمِّلاً مَا الزَّمْزَمِيُّ نَظَمَا
٤- مُلَخِّصاً مَا زَادَ فِي الْإِتْقَانِ مِنَ الْعُلُومِ رَاجِيَ الرَّحْمَنِ

كما مرَّ، فالزمزمي نظم العلوم التي ذكرها الإمام السيوطي في كتاب النُّقاية في القسم المخصص للتفسير وعلومه، ثم كتب كتابًا آخر سماه «التحبير في علوم القرآن» زاد فيه علومًا لم يذكرها في «النقاية»، ثم آخر كتبه وأوسعها وهو كتاب [الإتقان]، فزاد فيه علومًا أخرى حتى أوصلها إلى ثمانين علمًا على الإجمال، وعلى التفصيل فالعلم الواحد قد ينقسم إلى فروع وأقسام، فيصبح المجموع نحو ثلاثمائة علمًا، لكنه دمج بعضها في بعض وجعلها ثمانين علمًا.

وقد لخصت العلوم التي لم يذكرها الزمزمي في منظومته وذكرها السيوطي في الإتقان، ورتبتها على نفس ترتيب الزمزمي من جهة تقسيمها إلى عقود، فكل علم لم يذكره وضعته في مكانه.

كما أن الزمزمي له مقدمة ذكر فيها بعض المقدمات المتعلقة بعلوم القرآن، فالسيوطي أيضًا ذكر عددًا من علوم القرآن هي كالمقدمات، كعدد آيات القرآن وعدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه.

٥- أَخِي اعْرِفَنَّ عَدَدَ الآيَاتِ سُوَرِهِ حُرُوفِهِ الكِلْمَاتِ

(سُوَره) المعتمد الذي استقر عليه اتفاق أهل العلم أن عدد السور مائة وأربع عشرة سورة.

قال السيوطي: «أما سوره فمائة وأربع عشرة سورة بإجماع من يعتد به، وقيل: وثلاث عشرة بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة»[١].

(عَدَد الآيَاتِ) وقع خلافٌ بين الصحابة ﷺ ومن بعدهم من التابعين في عدد الآيات، وليس معنى الاختلاف أن بعضهم زاد في المصحف آيات لا يتلو بها الآخر، بل السبب أن بعضهم يدمج آيتين ويعدهما واحدة، وبعضهم يقسم آيةً إلى آيتين.

قال أبو عمرو الداني: «أجمعوا على أن عدد آيات القرآن يبلغ ستة آلاف آية، واختلفوا فيما زاد على ذلك، فمنهم من لم يزد، ومنهم من قال ومائتين وأربع

[١] الإتقان ٢ / ٤٢٢.

آيات، وقيل: وأربع عشرة، وقيل وتسع عشرة، وقيل: وخمسا وعشرين، وقيل: وستا وثلاثين، وقيل: وستمائة وستة عشرة»[١].

وهناك العد المكي، والعد المدني الأول، والعد المدني الثاني، والعد الكوفي والبصري والدمشقي والحمصي، فهذه مذاهبهم في العد، وتوجد كتب مخصصة في هذا العلم الجليل وهو **علم عدِّ آي القرآن**.

٦- وَالْفَضْلَ فِي جَمِيعِهِ وَبَعْضِهِ وَأَدَبَ التِّلَاوَةِ اعْمَلَنْ بِهِ

(والفضل) إشارة إلى علم **فضائل القرآن**، وقد صنَّف فيه عددٌ من الأئمة.

(فِي جَمِيعِهِ) في فضائل القرآن عمومًا، كحديث: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»[٢].

(بعضه) في فضائل سورٍ مخصوصة، كفضل سورة الإخلاص، وسورة الفاتحة وكل ما ورد في فضائل السور.

(وأدب التلاوة) يشير إلى علم ثالث من علوم القرآن، وهو **أدب تلاوته** وصنَّف فيه الإمام النووي كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن»، وكذلك في كتابه «الأذكار» كتب بعضًا من آداب تلاوة القرآن الكريم، وللإمام الآجري كتاب «أخلاق أهل القرآن».

---

[١] نقله السيوطي في الإتقان ٢ / ٤٣٤.

[٢] البخاري ٥٠٢٧.

٧- وَالْمُفْرَدَاتُ أَقْصَرٌ وَأَطْوَلُ أَرْجَاهُ ثُمَّ أَعْظَمٌ وَأَعْدَلُ

(أَقْصَرٌ) ممنوع من الصرف، ونوِّن للضرورة الشعرية.

(الْمُفْرَدَاتُ) يشير إلى علم **مفردات القرآن**، وموضوعه ما يتعلق بالآيات كأطول آية، وأقصر آية، وأرجى آية، وأعظم آية، وأعدل آية.

وأطول آية هي آية الدين في سورة البقرة، وأقصر آية هناك من يعد (حم ويس وطه) آية مستقلة فتكون عنده أقصر آية، ومن لا يعدها آية فتكون أقصر آية ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾[الرحمن:٦٤]، وأطول سورة هي سورة البقرة، وأقصر سورة هي سورة الكوثر.

والصحابة ﷺ اعتنوا بهذا العلم، فورد في الأثر أن عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ قال: « إِنَّ أَجْمَعَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي سُورَةِ النَّحْلِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، وإِنَّ أَكْبَرَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَرَجًا آيَةٌ فِي سُورَةِ الْغُرَفِ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟﴾ [الزمر: ٥٣] مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنْ شَاءَ» [١].

٨- كَذَا اعْرِفَنَّ مَا لَهُ مِنْ خَاصَةِ فِي الحِفْظِ وَالرُّقْيَةِ وَالْإِغَاثَةِ

هذا علمٌ خامس من علوم القرآن الكريم، وهو **علم خواص القرآن**، وهو ما ورد عن بعض السلف وبعض الخلف أنهم جربوا آيةً من آيات القرآن الكريم لها مزية في شفاء داءٍ معين أو صرف كربٍ معين.

[١] أخرجه البيهقي في «الشعب» ٢٢١٦، والطبراني ٨٦٥٨.

وكل القرآن من أوله إلى آخر شفاء وبركة وحِفظ، لكن لا يمنع أن بعض آي القرآن تنفع نفعًا زائدًا في أمرٍ معين، مثل ما جاء في فاتحة الكتاب أنها رقية، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَرُّوا بِمَاءٍ، فِيهِمْ لَدِيغٌ أَوْ سَلِيمٌ، فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ المَاءِ، فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ، إِنَّ فِي المَاءِ رَجُلاً لَدِيغًا أَوْ سَلِيمًا، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ عَلَى شَاءٍ، فَبَرَأَ[1].

وما ورد في القراءة على المسحور والملبوس آيات السحر: ﴿ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ ﴾[يونس:٨١]، وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ ﴾[طه:٦٩].

وما ورد عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، قال ابن القيم: «كان شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – إذا اشتدت عليه الأمور: قرأ آيات السكينة.

وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه، تعجز العقول عن حملها – من محاربة أرواح شيطانية، ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة – قال: فلما اشتد علي الأمر، قلت لأقاربي ومن حولي: اقرؤوا آيات السكينة، قال: ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قلبة.

وقد جربت أنا أيضا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه. فرأيت لها تأثيرا عظيما في سكونه وطمأنينته»[2].

وهذه الأمور الناس فيها طرفان ووسط، فمنهم من يتشدد ويرفض أي شيء لم يثبت بالسند الصحيح إلى النبي –عليه السلام–، ويعتبره بدعة منكرة، ومنهم من يتوسع في قبول أي شيء ورد، ومنهم من يقتصر عما ورد عن الصحابة أو التابعين أو

[1] أخرجه البخاري ٥٧٣٧.

[2] مدارج السالكين ٢/ ٤٧١.

علماء القرون الثلاثة، والأمر فيه سعة، فكل القرآن شفاء وبركة وخير وحفظ.

وإذا ورد شيء بسندٍ ضعيف، أو فيه أثر، أو من فعل بعض السلف، فالأمر فيه واسع، ويمكن أن يستعمل بنية أن القرآن جميعه من الشفاء والحفظ والبركة والخير، ففضائل الأعمال فيها توسعة وتيسير مادام لها أصل في الشرع.

ومن هذا الباب ما ورد عن الإمام ابن الجزري رحمه الله، قال في أحوال إجابة الدعاء: «وعند رؤية الكعبة، وبين الجلالتين في الأنعام، حفظنا ذلك مجرَّبًا عن غير واحد من أهل العلم»[١]، أي عند ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ﴾[الأنعام:١٢٤]، ورأيت بعض الصور من المصاحف المخطوطة قديمًا يجعل عند الجلالتين في الهامش أدعية (اللهم اغفر لنا وارحمنا)؛ لأن ناسخ المصحف نفسه يدعو، فكأنه كان شائعًا معروفًا[٢].

[١] الحصن الحصين ص ٧٥.

[٢] في مصحف القراءات العشر: بخط محمد بن محمد بن إسماعيل بن شاهين الدريجي الخطيب عام: (٩٨٦) هجرية لوّن لفظي الجلالة في الآية المذكورة في متن المصحف الأولى لونها بالذهب وضبطها بالمداد الأزرق، والثانية لوّنها بالأزرق وضبطها بالذهب، وكتب في حاشية المصحف هذا الدعاء: «إلهي من الذي دعاك فلم تُجِبْهُ، ومن الذي استجارك فلم تُجِرهُ، ومن الذي استغاثك فلم تُغِثْه، ومن الذي ملك فلم تُعطِه، ومن الذي توكل عليك فلم تكفه، ومن الذي استغاثك فلم تُغِثْه، واغوثاه، واغوثاه، واغوثاه، بك أستغيث يا مغيث، أغثنا في كل شدَّةٍ وبلاء، وآفةٍ وعناء، يا قاضي الحاجات، يا رافع الدرجات، افعل بنا ما أنت أهله، ولا تفعل بنا ما نحن أهله، فأنت أهل التقوى، وأهل المغفرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

٩-إِعْجَازُهُ فِي النَّظْمِ لَا فِي الصَّرْفَةِ وَمُخْبِرٌ عَمَّا الْقُلُوبُ أَخْفَتِ
١٠-وَمَا خَفِي فِي الْغَيْبِ مِنْ أَخْبَارِ وَقَصَصِ الطَّاغِيْنَ وَالْأَخْيَارِ

هذا هو العلم السادس وهو **إعجاز القرآن الكريم**، وقد صنَّف فيه الخطابي والرماني والرازي والباقلاني وآخرون، فالقرآن الكريم معجِز تحدى الله -سبحانه وتعالى- الخلق أن يأتوا بمثله.

والنظَّام -أحد أئمة المعتزلة- كان يقول: (إعجاز القرآن هو في الصرفة) أي أن الله -تعالى- صرف الناس أن يأتوا بمثله، فزعم أن القرآن ليس له مزية على غيره من الكلام، فالناس يستطيعون أن يأتوا بمثله، ولكن الإعجاز أن الله صرفهم ومنعهم أن يأتوا بمثله.

وأهل السنة ردوا عليه ردودًا كثيرةً، لأنه لا يجعل إعجاز القرآن في ذاته وإنما في أمرٍ خارج عنه، فإعجاز القرآن في نظمه ولفظه ومعناه.

في نظمه أي في طريقة ترتيبه وتركيبه، فأتى على هيئة من النظم لا نظير لها، فالعرب كانوا يعرفون الشعر والأمثال والحكم والخطب، وأما القرآن فهو نظمٌ قائمٌ بذاته ليس له نظير ولا مثيل، وإعجازه في كل لفظة، فلا يمكن أن تأتي لفظة بدلها وتكون أجمل منها ولا أفصح منها ولا أكثر تأديةً للمعنى منها في موضعها.

ومن جهة إعجاز المعنى، فقد وقع خلاف بين أهل العلم، هل القرآن معجِز في المعنى فقط، أم في نظمه ولفظه؟ فبعضهم يقتصر على إعجاز النظم واللفظ وبعضهم يوسِّع في إعجاز المعنى.

وإعجاز المعنى هو ما اشتمل عليه من الشريعة المحكمة التي كلها عدلٌ

وكمال، وما فيه من إخبار عما أخفته القلوب، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾[آل عمران:١٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾[المجادلة:٨]، وغير ذلك من أشياء كانوا يضمرونها في أنفسهم ولم يتكلموا بها وأخبر الله -تعالى- عنها.

وكذلك إخباره عن الأمور المغيَبة، ووقعت مثلما أخبر، كما في قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾[الروم:٣].

وإخباره عن قصص الأمم السابقة وأحوالهم، وكل ذلك وُجد صدقًا وحقًّا كما أخبر الله تعالى.

١١- وَكُلِّ عِلْمٍ حَازَهُ كَالْهَيْئَةِ ... خِيَاطَةٍ حِدَادَةٍ هَنْدَسِةِ

١٢- زِجَاجَةٍ قِصَارةٍ كِتَابةِ ... عِلْمِ الرُّؤَى وَالطِّبِّ مَعْ رِمَايَةِ

العلم السابع وهو: العلوم المستنبطة من القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾[الأنعام:٣٨]، وقال: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾[النحل:٨٩]، فالقرآن الكريم مشتملٌ على أصول العلوم وقواعدها العامة الجامعة، فالعلوم الشرعية التي قامت أساسًا لخدمة كتاب الله، كعلم النحو والفقه والتفسير وحجية السنة، وعلم الأصول والعقائد كلها في كتاب الله.

وكذلك العلوم الدنيوية أصولها كلها في كتاب الله، والناظم ذكر بعض الأمثلة،كعلم الهيئة وهو علم الفلك، وما يتعلق بمنازل الشمس والقمر والكواكب،

والقرآن الكريم ذُكر فيه ملكوت السموات والأرض، وأحوال الشمس والقمر، وأسماء عددٍ من النجوم كالشعرى والطارق.

وكذلك الخياطة ذكرها الله -تعالى- في قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾ [طه:١٢١].

والحدادة ذكرها الله -تعالى- في قوله تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾[الكهف:٩٦]، وفي قوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾[سبأ:١٠].

والنجارة في قوله تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[هود:٣٧].

والغزل والنسج في قوله تعالى ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾[النحل:٩٢]، وقال: ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾[العنكبوت:٤١].

والفلاحة في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾[الواقعة:٦٣].

والبناء والغوص في قوله تعالى: ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾[ص:٣٧].

والصياغة في قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾[النحل:١٤]، ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾[الأعراف:١٤٨].

والهندسة في قوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾[المرسلات:٣٠].

وذكر الزِجاجة -بكسر الزاي وهي علم صناعة الزجاج- فقال في قوله تعالى: ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾[النمل:٤٤]، وفي قوله ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾[النور:٣٥].

والغسل والقصارة -التي هي دق الثوب وتبييضه-، والقصارة كانت حرفة، يقال لعاملها: القصَّار، وقد ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[المدثر:٤]، وذكر الله -تعالى- الحواريين، وكانوا يعملون في القصار.

والجزارة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾[المائدة:٣].

والصبغ في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾[البقرة:١٣٨]، ﴿جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ [فاطر:٢٧].

والحجارة وهي تكسير الحجارة ونحتها من الجبال في قوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾[الشعراء:١٤٩].

والرماية في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[الأنفال:١٧]، وقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[الأنفال:٦٠]، وفسرها النبي ﷺ بقوله: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ»[١].

وأما الطب، فالقرآن الكريم جاء بحفظ الصحة في عدة وصايا، كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾[الأعراف:٣١]، وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[الفرقان:٦٧].

وفي الأمر بالاعتدال بعد اعتلال البدن قال سبحانه: ﴿شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[النحل:٦٩]، والطب في القرآن الكريم زاد على طب الأبدان بطب الأرواح وشفاء الصدور.

والكتابة في قوله تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[العلق:٤]، وتسمى كتابة وكتابًا.

وكذلك علم الرؤى -أصول التعبير- وردت في كتاب الله -تعالى- في تعبير الرؤى كما في قصة يوسف، في رؤيا البقرات السمان، وصاحبي السجن، فهذا العلم أصوله مستمدة من كتاب الله.

---

[١] أخرجه مسلم ١٩١٧.

١٣- أَمْثَالُهُ أَنْوَاعُهَا ثَلَاثَةُ ... صَرِيحَةٌ كَامِنَةٌ مُرْسَلَةُ
١٤- فَأَوَّلٌ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ﴾ ... وَالثَّانِ مِنْهُ قَوْلُهُ (لَا تَجْعَلِ)
١٥-وَثَالِثٌ مِثْلُ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ﴾ ... وَ{قضي الأمر} وَهَذَا الرِّبْحُ

(هذا الربح) حشو تكملة للبيت، أي هذا العلم الذي تستفيده ربحٌ، فأي علم يتعلمه الإنسان يربح فائدةً.

وهنا يشير إلى العلم الثامن، وهو أمثال القرآن الكريم، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[الزمر:٢٧]، وقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[العنكبوت:٤٣]، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ: حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَمُحْكَمٍ وَمُتَشَابِهٍ وَأَمْثَالٍ**...» الحديث[١].

والأمثال في القرآن الكريم ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أمثالٌ صريحة.

النوع الثاني: أمثالٌ كامنة.

النوع الثالث: أمثالٌ مرسلة.

فالصريحة هي التي فيها لفظ «مَثَل»، أو ما في معناه، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[البقرة:١٧]، وضرب الله -تعالى- المثل بالماء وبالنار وبالكفار وبالمنافقين وبالمؤمنين، والمثل يصوِّر الشيء المعنوي في صورة حسية، فيستحضره الإنسان ويزداد إدراكًا له وتعقلا.

[١] أخرجه البيهقي في «الشعب» ٢٠٩٥.

والأمثال الكامنة هي التي ليس فيها لفظ مثل، وليست في القرآن على أنها مثلٌ مضروب، ولكنها توافق أمثالاً كان العرب يستعملونها في الجاهلية، وورد معناها في كتاب الله تعالى.

وقد برع الإمام الحسين بن الفضل -رحمه الله تعالى- في استخراج الأمثال الكامنة من كتاب الله، ونقل الإمام السيوطي عنه كثيرًا، عن مضارب بن إبراهيم قال: سألت الحسين بن الفضل فقلت: إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله: (خير الأمور أوساطها)؟ قال: نعم، في أربعة مواضع: قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[البقرة:٦٨]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[الفرقان:٦٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾[الإسراء:٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[الإسراء:١١٠].

قلت: فهل تجد في كتاب الله: (من جهل شيئا عاداه)؟ قال: نعم، في موضعين: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾[يونس:٣٩]، وفي قوله: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[الأحقاف:١١].

قلت: فهل تجد في كتاب الله: (احذر شرّ من أحسنت إليه)؟ قال: نعم: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[التوبة:٧٤].

قلت: فهل تجد في كتاب الله: (ليس الخبر كالعيان)؟ قال: في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ﴾[البقرة:٢٦٠].

قلت: فهل تجد: (في الحركات البركات)؟ قال: في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةًۚ﴾[النساء:١٠٠].

قلت: فهل تجد: (كما تدين تدان)؟ قال: في قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[النساء:١٢٣].

قلت: فهل تجد فيه قولهم: (حين تقلي[١] تدري)؟ قال: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[الفرقان:٤٢].

قلت: فهل تجد فيه: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»؟ قال: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾[يوسف:٦٤].

قلت: فهل تجد فيه: (من أعان ظالما سلّط عليه)؟ قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج:٤].

قلت: فهل تجد فيه قولهم: (لا تلد الحيّة إلّا حيّة)؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[نوح: ٢٧].

قلت: فهل تجد فيه: (للحيطان آذان)؟ قال: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾[التوبة:٤٧].

قلت: فهل تجد فيه: (الجاهل مرزوق والعالم محروم)؟ قال: ﴿مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾[مريم:٧٥].

قلت: فهل تجد فيه: (الحلال لا يأتيك إلا قوتا. والحرام لا يأتيك إلا جزافا)؟ قال: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الأعراف:١٦٣].[٢]

وأما الأمثال المرسلة، فهي جملٌ وردت في كتاب الله وصارت مثلاً، أي لم

---

[١] تبغض.

[٢] الإتقان ٥ / ١٩٣٩.

يستعملها أحدٌ من قبل كمثلٍ من الأمثال، ولكنها وردت في كتاب الله جملًا قصيرة بمعانٍ عظيمة فصارت مثلاً.

قال السيوطي: «عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الآداب بابا في ألفاظ من القرآن جارية مجرى المثل، وهذا هو النوع البديعي المسمى بإرسال المثل وأورد من ذلك قوله تعالى:

﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾[النجم:٥٨].

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران:٩٢].

﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾[يوسف:٥١].

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾[يس:٧٨].

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾[الحج:١٠].

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[الحج:١٠].

﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[هود:٨١].

﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[هود:٨١].

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[سبأ:٥٤].

﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾[الأنعام:٦٧].

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[فاطر:٤٣].

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾[الإسراء:٨٤].

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[البقرة:٢١٦].[١]

وهذه الأمثال لا مانع من استعمالها، لكن في سياق ليس فيه سوء أدب مع القرآن، فهذا يدخل في باب الاقتباس، والاقتباس من القرآن فيه مذاهب، منهم من يمنع مطلقًا، ومنهم من يجيز بضوابط وبشروط.

١٦-أَقْسَامُهُ كَمِثْلِ ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ فَمُقْسِمٌ بِنَفْسِهِ وَمَا خَلَقْ

يشير إلى العلم التاسع وهو **أقسام القرآن**، وقد أقسم الله -سبحانه وتعالى- بنفسه تارة، وبخلقه تارة.

أقسم بنفسه في سبعة مواضع:

﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ﴾[يونس:٥٣].

﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾[التغابن: ٧].

﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[سبأ: ٣]

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾[مريم:٦٨].

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الحجر:٩٢].

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[النساء:٦٥].

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَـٰرِقِ وَٱلْمَغَـٰرِبِ﴾[المعارج:٤٠].

وأقسم بمخلوقاته في مواضع، كقوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾[التين:١]، ﴿وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ صَفًّا﴾[الصافات:١].

---

[١] الإتقان ٥/ ١٩٤٢.

وأكثر موضع وردت فيه أقسام، في سورة الشمس: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾[الشمس:٧] ففيها أحد عشر قسمًا أقسمها الله –تعالى، والمقسَم عليه –ويقال له جواب القسم– هو قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[الشمس:٩-١٠].

وإذا أقسم سبحانه بمخلوقاته؛ فللتنبيه على قدرة الله وعظمته، ولتكريم المخلوق أو ذكر مزية له، والله –تعالى– يقسم بما يشاء، وأما الإنسان فلا يقسم إلا بالله سبحانه وتعالى.

١٧- حُرُوفُهُ ثَلَاثَةٌ، وَظَاهِرُ فِي بَعْضِهِ وَتَارَةً فَمُضْمَرُ

أحرف القسم ثلاثة، هي الواو والباء والتاء.

والقسم أحيانًا يكون ظاهرًا، وأحيانًا يكون مضمرًا، فالظاهر كالآيات السابقة التي يكون فيها حرف القسم مذكورًا، والمقسم به مذكورًا، والمضمر لا يُذكر المقسم به ولا حرف القسم، ولكن يدل عليه اللام ونون التوكيد مثل: ﴿لَتُبۡلَوُنَّ﴾[آل عمران:١٨٦] أي والله لتبلون.

وأحيانًا يدل عليه المعنى مثل: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾[مريم:٧١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لاَ يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، فَيَلِجَ النَّارَ، إِلاَّ تَحِلَّةَ القَسَمِ، قَالَ البخاري: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾.[١]

[١] أخرجه البخاري ١٢٥١.

١٨- وَجَدَلٌ كَالسَّبْرِ فِي (ثَمَانِيَهْ) تَمَانُعٍ كَذَا دَلِيلِ الثَّانِيَهْ

يشير إلى العلم العاشر، وهو **علم الجدل**، وهو استعمال البراهين العقلية في محاجة المكذبين، (**كالسبر**) وهو نوع من البراهين التي يستعملها المتكلمون والأصوليون، يقال له السبر والتقسيم وهو مسلك من مسالك العلة، ويعني: حصر الأوصاف التي توجد في الأصل، ثم إبطال ما لا يصلح منها فيتعين الباقي.

كقوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾[الطور: ٣٥]

فذكر سبحانه القسمين الباطلين والقسم الثالث هو الواقع.

إذ الأمر لا يخلو من ثلاثة احتمالات:

إما أن يكون الناس خلقوا هكذا من غير خالق.

وإما أن يكونوا قد خلقوا أنفسهم.

أو يكون خالقهم هو الله.

(**فِي ثَمَانِيَهْ**) وكذلك في قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

[الأنعام: ١٤٣-١٤٤].

قال السيوطي رحمه الله: «من الأنواع المصطلح عليها في علم الجدل السبر والتقسيم ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ الآيتين، فإن الكفار لما حرموا ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى رد تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم، فقال: إن الخلق لله، خلق من كل زوج مما ذكر ذكرا وأنثى فمم جاء تحريم ما ذكرتم؟ أي ما علته؟

لا يخلو إما أن يكون من جهة الذكورة أو الأنوثة أو اشتمال الرحم الشامل لهما أو لا يدري له علة وهو التعبدي بأن أخذ ذلك عن الله تعالى والأخذ عن الله تعالى إما بوحي وإرسال رسول أو سماع كلامه ومشاهدة تلقي ذلك عنه وهو معنى قوله: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ﴾.

فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها، والأول يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراما، والثاني يلزم عليه أن يكون جميع الإناث حراما، والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة لأن العلة على ما ذكر تقتضي إطلاق التحريم والأخذ عن الله بلا واسطة باطل ولم يدعوه وبواسطة رسول كذلك لأنه لم يأت إليهم رسول قبل النبي ﷺ، وإذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو أن ما قالوه افتراء على الله وضلال»[1].

(تَمَانُع) وكذلك من أنواع البراهين الجدلية: دليل التمانع، كقوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[الأنبياء:٢٢]، لأن انتفاء الفساد دليل على انتفاء إله ثان، ففساد السموات والأرض لازمٌ لوجود إلهين فأكثر، فلما انتفى الفساد فيهما دل على وحدانية الله تعالى.

---

[1] الإتقان ٤/ ٦٤.

(كذا دليل الثانية)، المقصود بالثانية أي البعث بعد الموت -الحياة الثانية-، فقد كثرت البراهين في القرآن لإثبات البعث بعد الموت كقياس الإعادة على خلق السموات والأرض بطريق الأولى، وإحياء الأرض بعد موتها، وإخراج النار من الشجر الأخضر، واستيقاظ النائم من نومه .

إذن علم الجدل أصوله كلها أيضًا في كتاب الله.

١٩- تَشَابُهُ اللَّفْظِ فَمِنْ عُلُومِهِ نَحْوُ ﴿سَوَآءٌ﴾ ﴿كُلِّهِۦ﴾ ﴿نَفْعًا﴾ ﴿بِهِۦ﴾

يشير إلى العلم الحادي عشر، وهو **المتشابه اللفظي**، والمقصود به ما ورد في القرآن الكريم من الآيات المتشابهة من جهة ألفاظها، والتشابه أحيانًا يكون في زيادة حرف أو نقصانه، أو تقديم كلمة أو تأخير كلمة، كقوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[البقرة:٦]، وقوله: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[يس:١٠]، ففي البقرة بغير واو، وفي يس بالواو.

وكلمة (كله) في قوله تعالى: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾[البقرة:١٩٣]، وفي الأنفال: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾[الأنفال:٣٩].

وكلمة (نفعًا) مرة: ﴿لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾[الأعراف:١٨٨]، وفي آية أخرى: ﴿لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾[الجن:٢١].

وكلمة (به) في قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾[البقرة:١٧٣]، وفي بقية السور: ﴿لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾.

وقد صنف الإمام السخاوي رحمه الله منظومة في متشابه ألفاظ القرآن.

٢٠- مُفَسِّرٌ وَالشَّرْطُ مِنْ إِخْلَاصِهِ وَعِلْمِهِ سَلَامَةِ اعْتِقَادِهِ

من علوم القرآن الكريم ما يتعلق بشروط المفسر وآدابه.

فاشترطوا فيه أن يكون مخلصًا لله تعالى، وأن يكون عالمًا بما يحتاج إليه المفسر من العلوم كعلم النحو واللغة والأصول والكتاب والسنة، وأن يكون سليم المعتقد كي لا يفسر الآيات بالهوى لنصرة معتقدٍ باطل.

٢١- تَفْسِيرِهِ الْكِتَابَ بِالْكِتَابِ وَسُنَّةٍ رِوَايَةِ الْأَصْحَابِ

المفسر عليه أن يفسر القرآن بالقرآن، ثم القرآن بالسنة، ثم يستعين بالتفاسير المنقولة عن الصحابة رضي الله عنهم.

٢٢- غَرَائِبَ التَّفْسِيرِ فَلْتَجْتَنِبِ كَقَوْلِهِمْ فِي ((قَصَصٍ)) وَ﴿قَلْبِيۖ﴾

غرائب التفسير، هو نوع من أنواع علوم القرآن، وألَّف فيه الإمام الكرماني كتابًا في مجلدين سماه [العجائب والغرائب]، جمع فيه الأقوال الضعيفة والشاذة كي تجتنب.

مثال ذلك قولهم (في قصص) أي في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البقرة:١٧٩]، فبعضهم فسره بقصص القرآن، مستدلاً بقراءة شاذة وردت عن أبي الجوزاء قال: (ولكم في القصص حياة)، واستدلالهم باطل، فالقصص لغة في القصاص، وسياق الآيات قبلها وبعدها يدل على ذلك.

وَ﴿قَلْبِيۖ﴾ ومن غرائب التفسير قول بعضهم في قول إبراهيم: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾ [البقرة:٢٦٠] هو صديقٌ لإبراهيم، ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾ أي صديقي.

٢٣- مُفَسِّرُوهُ الْخُلَفَا وَغَيْرُهُمْ طِبَاقُهُمْ وَفَضْلُهُمْ بُلْدَانُهُمْ

من علوم القرآن الكريم علم معرفة طبقات المفسرين، وموضوعه هو تراجم المفسرين، وفضائلهم، وأخبارهم، وبلدانهم، ومؤلفاتهم، ومنهجهم في التفسير.

وأول طبقات المفسرين هم الصحابة ﷺ، وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة، وهم الخلفاء الراشدون الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير ﷺ.

ثم التابعون، وبرزت ثلاث مدارس: المفسرون من أهل مكة من أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وطاووس .

والمفسرون من أهل المدينة الذين أخذوا التفسير عن أبي بن كعب، كعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

والمفسرون من أهل الكوفة الذين أخذوا التفسير عن ابن مسعود، كعلقمة والأسود.

ثم بعد ذلك طبقة جمعت تفاسير الصحابة والتابعين، كسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق الصنعاني، وآخرون.

ثم جاء بعدهم ابن جرير الطبري، فجمع التفاسير التي قبله في كتابه «جامع البيان في تأويل القرآن».

٢٤- وَمِنْهُ أَرْضِيٌّ كَذَا سَمَائِي ... قِيلَ وَقِسْمٌ مِنْهُ بِالْفَضَاءِ
٢٥- فَأَوَّلٌ أَكْثَرُهُ وَالثَّانِي ... كَ {آمن الرسول} خُذْ بَيَانِي

من علوم القرآن «الأرضي، والسمائي» أي ما نزل في الأرض وما نزل في السماء.

فالأرضي هو أكثر القرآن، وأما ما نزل في السماء، فقالوا: آخر آيتين من سورة البقرة تلقاهما النبي -عليه السلام- عن رب العالمين سبحانه يوم المعراج[١].

(وقسمٌ منه في الفضاء) أي بين السماء والأرض، ذكر ابن العربي بسنده عن هبة الله المفسر، قال: نزل القرآن بين مكة والمدينة إلا ست آيات نزلت لا في الأرض ولا في السماء ثلاث في سورة الصافات: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات:١٦٤] الآيات الثلاث، وفي الزخرف: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ [الزخرف:٤٥]، وآخر آيتين من سورة البقرة[٢].

قال السيوطي معلقا: «قلت أما الآيات المتقدمة فلم أقف على مستند لما ذكره فيها إلا آخر البقرة فيمكن أن يستدل بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود: سري

[١] ذكر ذلك السيوطي في الإتقان عن ابن العربي.
[٢] الإتقان ١ / ١٥٥.

برسول الله ﷺ، انتهى إلى سدرة المنتهى... الحديث، وفيه: فأعطي رسول الله ﷺ منها ثلاثا، أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك من أمته بالله شيئا»[١].

٢٦- وَتَحْتَ أَرْضٍ أَيْ بِغَارٍ نَزَلَا كَالْمُرْسَلَاتِ بَعْضُهُمْ مَا قَبِلَا

قَالَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود : بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَارٍ، إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ : ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ فَتَلَقَّيْنَاهَا مِنْ فِيهِ[٢].

وبعض العلماء عد المرسلات من الأرضي، وليس من تحت الأرض، لأن الغار في الجبل، والجبل من الأرض فهو أرضي.

٢٧- مُوَافِقَاتُ عُمَرٍ وَمُصْعَبِ وَخَالِدٍ وَزَيْدِ سَعْدِ الصَّاحِبِ

(عمرٍ) نونت للوزن.

من علوم القرآن "معرفة ما نزل على لسان بعض الصحابة"، ويقال له: الموافِقات، وسبق في شرح الزمزمية الحديث عن موافِقات عمر.

وهذه الموافقات ليست خاصةً بعمر رضي الله عنه، فهناك موافقات على لسان بعض الأصحاب:

مصعب، هو مصعب بن عمير رضي الله عنه: «قيل: حمل مصعب بن عمير اللواء يوم

[١] الإتقان ١/ ١٥٦.

[٢] البخاري ٤٩٣١، ومسلم ٢٢٣٤

أحد فقطعت يده اليمنى فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ﴾ ثم قطعت يده اليسرى فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية ثم قتل فسقط اللواء قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ يومئذ حتى نزلت بعد ذلك[١].

(خالد) هو أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري ﷺ، (وزيد) هو زيد بن حارثة، (وسعد) هو سعد بن معاذ رضي الله عنهم وأرضاهم، فهؤلاء الثلاثة لما حصلت حادثة الإفك، كلٌ منهم قال: (سبحانك هذا بهتان عظيم)، فأنزلها الله -سبحانه وتعالى- موافقة لما تكلموا به[٢].

٢٨- وَمِنْهُ مَا نُزُولُهُ تَكَرَّرَا ... وَمِنْهُ مَا نُزُولُهُ تَأَخَّرَا
٢٩- عَنْ حُكْمِهِ وَمِنْهُ مَا تَقَدَّمَا ... وَدَفْعَةً مِنْهُ وَمَا تَنَجَّمَا
٣٠- مُكَرَّرٌ كَالْفَاتِحَهْ ﴿وَأَقِمِ﴾ ... مُقَدَّمٌ ﴿أَفْلَحَ مَن﴾ فَلْتَعْلَمِ

من علوم القرآن ما تكرر نزوله، فمنه ما نزل مرة واحدة، ومنه ما تكرر نزوله، قال الإمام الزركشي: «قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه»[٣].

وهذا يحل إشكالاً في أسباب النزول، فأحيانًا ترد بعض الأحاديث أن الآية

[١] أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٢٠، وفي إسناده الواقدي وهو متروك.
[٢] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٣٩، وفيه ابن لهيعة.
[٣] البرهان ١ / ١٢٣.

نزلت في شأن كذا، ثم حديث آخر أنها نزلت في موضع آخر، فيقال: هذا مما تكرر نزوله.

فمن ذلك: سورة الفاتحة نزلت بمكة ونزلت بالمدينة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾، وكذلك سورة الإخلاص نزلت في مكة جوابًا لمشركي قريش، ونزلت في المدينة جوابًا لأهل الكتاب.

(وَمِنْهُ مَا نُزُولُهُ تَأَخَّرَا عَنْ حُكْمِهِ) من القرآن ما تأخر نزوله عن حُكمه مثل آية الوضوء، نزلت في قصة الإفك بالمدينة، ولكن الوضوء كان مشروعًا بالسنة في مكة.

وكذلك صلاة الجمعة، ورد أنها شُرعت في مكة ولكن نزلت سورة الجمعة متأخرة بعد أن كانت صلاة الجمعة شُرعت وصُليت.

(وَمِنْهُ مَا تَقَدَّمَا) أي ما تقدم نزوله على حكمه عكس القسم السابق كقوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾[الأعلى:١٤-١٥] نزلت في مكة وفيها أمرٌ بصلاة العيد وإخراج زكاة الفطر، ولم يكن في مكة زكاة فطر ولا صلاة عيد.

وقوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾[البلد:١-٢]، أقسم الله تعالى بمكة والنبي ﷺ حلالٌ بها، وكان هذا في مكة قبل أن يحل الله مكة لنبيه ساعةً من نهار في يوم فتح مكة، فالآية نزلت ولكن العمل بها تأخر عن نزولها.

٣١- مُشَيَّعٌ مِثَالُهُ الْأَنْعَامُ فَاتِحَةٌ وَالْكَهْفُ وَالسَّنَامُ

من علوم القرآن ما نزل مشيَّعًا وما نزل مفردًا، فالمفرد هو ما نزل به جبريل وحده، والمشيَّع أن الله تعالى يُنزل مع جبريل ملائكة آخرين.

كسورة الأنعام، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: « لَقَدْ شَيَّعَ هَذِهِ السُّورَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا سَدَّ الْأُفُقَ»[١].

وأما سورة الفاتحة، فقيل إنها من قسم المشيع، لكن قال السيوطي:: «فلم أقف على حديث فيها بذلك ولا أثر»[٢].

وَالْكَهْفُ، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، قَالَ: « بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِسُورَةٍ مَلَأَ عَظَمَتُهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، شَيَّعَهَا سَبْعُونَ أَلْفِ مَلَكٍ؟ سُورَةُ الْكَهْفِ»[٣].

(السنام) سورة البقرة يقال لها: سنام القرآن، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « الْبَقَرَةُ سَنَامُ الْقُرْآنِ وَذُرْوَتُهُ، نَزَلَ مَعَ كُلِّ آيَةٍ مِنْهَا ثَمَانُونَ مَلَكًا»[٤].

٣٢- وَمِنْهُ مَا اخْتُصَّ بِهِ نَبِيُّنَا وَالنَّجْمُ وَالْأَعْلَى أَتَتْ مِنْ قَبْلِنَا

من علوم القرآن ما اختُص به نبينا محمد ﷺ، فلم يؤته أحدٌ قبله، فالفاتحة

---

[١] أخرجه البيهقي في الشعب ٢٢٠٨، والحاكم في المستدرك ٣٢٦٨ـ قال الذهبي: أظن هذا موضوعا.

[٢] الإتقان ١ / ٢٤٩.

[٣] أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن، ٢٠٣، وقال الشيخ الألباني :ضعيف جدا.

[٤] أخرجه أحمد في مسنده ٢٠٣٠٠، بإسناد ضعيف.

وآية الكرسي وخاتمة البقرة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»[١].

ومن القرآن ما نزل على الأنبياء السابقين، كآخر سورة الأعلى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[الأعلى:١٨-١٩]، وفي النجم: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم:٣٦-٣٨]، إلى آخر السورة.

قال القرطبي : «ولم يُرِدْ[٢] أن هذه الألفاظ بعينها في تلك الصحف، وإنما هو على المعنى، أي إن معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف»[٣].

٣٣- أَرْبَعُ آيَاتٍ بِسَعْدٍ نَزَلَتْ وَابْنِ سَلَامٍ وَجُنَيْدٍ أُنْزِلَتْ

إشارة إلى أسماء من نزل فيهم القرآن من الصحابة، وهو جزء من أسباب النزول لكنه أخص.

فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ، وَأَنَا

[١] أخرجه مسلم ٨٠٦.

[٢] أي الله تعالى.

[٣] تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٤.

آمُرُكَ بِهَذَا. قَالَ: مَكَثْتُ ثَلَاثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ، فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ، فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾[لقمان: ١٤-١٥] قَالَ: وَأَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنِيمَةً عَظِيمَةً، فَإِذَا فِيهَا سَيْفٌ فَأَخَذْتُهُ، فَأَتَيْتُ بِهِ الرَّسُولَ ﷺ، فَقُلْتُ: نَفِّلْنِي هَذَا السَّيْفَ، فَأَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ حَالَهُ، فَقَالَ: «رُدَّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ» فَانْطَلَقْتُ، حَتَّى إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُلْقِيَهُ فِي الْقَبَضِ لَامَتْنِي نَفْسِي، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: أَعْطِنِيهِ، قَالَ فَشَدَّ لِي صَوْتَهُ «رُدَّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ» قَالَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١] قَالَ: وَمَرِضْتُ فَأَرْسَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَانِي، فَقُلْتُ: دَعْنِي أَقْسِمْ مَالِي حَيْثُ شِئْتُ، قَالَ فَأَبَى، قُلْتُ: فَالنِّصْفَ، قَالَ فَأَبَى، قُلْتُ: فَالثُّلُثَ، قَالَ فَسَكَتَ، فَكَانَ، بَعْدُ الثُّلُثُ جَائِزًا. قَالَ: وَأَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، فَقَالُوا: تَعَالَ نُطْعِمْكَ وَنَسْقِكَ خَمْرًا، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ، قَالَ فَأَتَيْتُهُمْ فِي حَشٍّ - وَالْحَشُّ الْبُسْتَانُ - فَإِذَا رَأْسُ جَزُورٍ مَشْوِيٌّ عِنْدَهُمْ، وَزِقٌّ مِنْ خَمْرٍ. قَالَ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ، قَالَ فَذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ. فَقُلْتُ: الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيَيِ الرَّأْسِ فَضَرَبَنِي، بِهِ فَجَرَحَ بِأَنْفِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ - يَعْنِي نَفْسَهُ - شَأْنَ الْخَمْرِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة: ٩٠][1]

وَابْنِ سَلَامٍ: هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه، نزل فيه قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ

[1] أخرجه مسلم ١٧٤٨.

شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[الرعد:٤٣] و قوله تعالى: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾[الأحقاف:١٠] .

جُنَيْد: هو أبو جمعة جُنيْد بن سبُع قال: «قَاتَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَوَّلَ النَّهَارِ كَافِرًا، وَقَاتَلْتُ مَعَهُ آخِرَ النَّهَارِ مُسْلِمًا» وَنَزَلَتْ فِينَا: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ ﴾ [الفتح: ٢٥]، قَالَ: كُنَّا تِسْعَةَ نَفَرٍ سَبْعَةَ رِجَالٍ وَامْرَأَتَيْنِ[١].

[١] أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢٠٤

٣٤- إِسْنَادُهُ فِيهِ عُلُوٌّ وَنُزُولْ وَمُطْلَقٌ وَضِدُّهُ بِهِ نَقُولْ

من علوم القرآن التي ترجع إلى السند، معرفة العالي والنازل من أسانيد القرآن.

ومنه علوٌّ مطلق وعلوٌّ مقيَّد، ونزولٌ مطلق ونزول مقيد.

فالعلو المطلق: هو قلة عدد الرجال إلى النبي -ﷺ-.

وفي وقتنا الحاضر، فأعلى أسانيد القرآن لثلاثة: الشيخ مصباح ودن الدسوقي والشيخ محمد يونس الغلبان، وقد قرأت عليهما، والشيخ محمد إبراهيم البدوي، وهؤلاء الثلاثة قرؤوا على الشيخ الفاضلي أبو ليلة الدسوقي رحمه الله، وترتيبهم في سلسلة الإسناد المتصل بالتلاوة الثامن والعشرون، أي بينهم وبين النبي ﷺ سبعة وعشرون رجلا، كل منهم تلا على شيخه ختمة كاملة.

والعلو المقيد: هو قلة عدد الرجال إلى إمام من أئمة القراءات، كأحد القراء العشرة، أو الإمام الداني، أو الشاطبي أو ابن الجزري، بغض النظر عن كون إسناد ذلك الإمام إلى النبي عاليا أو نازلا [١].

[١] قال السيوطي: «ويقع في هذا النوع الموافقات والإبدال والمساواة والمصافحات...» وذكر أمثلة لكل نوع فانظره هناك. الإتقان ٢/ ٤٨٥.

٣٥- تَجْوِيدُهُ مَخَارِجُ الْحُرُوفِ وَضَبْطُهُ وَرَسْمُهُ التَّوْقِيفِي

من علوم القرآن التي ترجع إلى الأداء، **علم تجويد القرآن ومخارج الحروف وصفات الحروف**، وهو علمٌ مستقلٌ برأسه، وموضوعه هو إعطاء كل حرف حقه ومستحقه.

وعلم الضبط: وهو العلم الذي يبحث في طريقة نقط الكلمات: نقط الإعراب أي الفتحة والضمة والكسرة والسكون، ونقط الإعجام: الذي يميز الحروف المتشابهة كالباء عن التاء والياء.

و**علم الرسم**، وهو الذي العلم الذي يبحث في معرفة خط المصاحف العثمانية وطريقة كتابتها والقواعد المتبعة فيها خلافًا للرسم الإملائي.

ورسم القرآن توقيفي، فلا يصح أن يكتب بغيره، سئل مالك ﷺ: هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: «لا، إلا على الكتبة الأولى» علق الإمام الداني فقال: «ولا مخالف له من علماء الأمة» [١].

وقال الإمام أحمد: «يحرم مخالفة مصحف الإمام في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك»[٢].

[١] المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص ٩.

[٢] الآداب الشرعية ٢/ ٢٧٣.

٣٦- فِي هَمْزِهِ وَالْحَذْفِ وَالزِّيَادَةِ وَبَدَلٍ وَالْوَصْلِ وَالْقِرَاءَةِ

هذه هي الأبواب الستة لعلم الرسم العثماني [١]:

هَمْزه: فتكتب حال سكونها بحركة ما قبلها، نحو: ﴿ٱئْذَن لِّي﴾، ﴿ٱئْتُمِنَ﴾، ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾، ﴿جِئْنَاكَ﴾، أما الهمزة المتحركة فإن كانت أولا أو اتصل به حرف زائد كتبت بالألف، نحو ﴿أَيُّوبَ﴾، ﴿أُوْلُواْ﴾، ﴿سَأَصْرِفُ﴾إلا في مواضع، وإن كانت وسطا كتبت بحرف حركته نحو ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾، ﴿نَّقْرَؤُهُ﴾إلا في مواضع، وإن كانت آخرا كتبت بحسب حرف حركة ما قبل الآخر نحو﴿سَبَإٍ﴾إلا في مواضع.

الْحَذْف: كحذف الألف في ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾، وحذف الياء في كلمة ﴿بَاقٍ﴾، ﴿بَاغٍ﴾، وحذف الواو في ﴿فَأْوُۥاْ﴾.

والزيادة: تزاد الألف بعد الواو في آخر كل اسم مجموع، نحو: ﴿بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾، وبعد الهمزة المرسومة واوًا، نحو: ﴿تَفْتَؤُاْ﴾، وفي ﴿مِاْئَةَ﴾ و﴿ٱلرَّسُولَاْ﴾، وفي مواضع أخرى.

والبدل: أن تُرسم الواو بدل الألف أو الياء، نحو ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، وتكتب نون التوكيد الخفيفة ألفا كقوله: ﴿لَنَسْفَعًا﴾ .

والوصل والفصل: متى تُرسم (ألا) موصولة، ومتى تُرسم (أن) وحدها و(لا) وحدها، و(عن ما) متى تُرسم (عما) كما في قوله تعالى: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ومتى تُرسم (عن ما) كما في قوله تعالى: ﴿عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ﴾.

---

[١] لتفصيل أحكام الرسم انظر: متن العقيلة للإمام الشاطبي وشروحه.

القراءة : أحيانًا يكون في الآية قراءتان مثل (غيابت وغيابات)، (ملك ومالك)، (يخدعون ويخادعون)، فالرسم أحيانًا يوافق إحدى القراءتين،فتُرسم وفق إحدى القراءتين ونحتاج لمعرفة القراءات الواردة في الآية من أجل تعليل سبب رسمها.

٣٧- وَالْأَدَوَاتُ وَاعْرِفَنْ إِعْرَابَهُ ضَمَائِراً تَذْكِيرَهُ تَنْكِيرَهُ

وَالْأَدَوَاتُ: هذا هو **علم معاني أدوات القرآن**، والمقصود بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف.

مثلاً: (من) قد تكون استفهامية، وقد تكون شرطية، وقد تكون موصولة، والمعنى يختلف بحسب كل موضع، وقد يحصل خطأ في فهم الآية لعدم معرفة المقصود.

واعرفن إعرابه: من علوم القرآن معرفة إعرابه، لأن الإعراب يميز المعاني ويبين أغراض المتكلم، قال عمر بن الخطاب: «تَعَلَّمُوا اللَّحْنَ وَالْفَرَائِضَ وَالسُّنَّةَ كَمَا تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ»[١]، (تعلموا اللحن) أي الخطأ في الكلام لتَحْتَرِزوا منه، والآثار كثيرة عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم في فضل معرفة إعراب القرآن الكريم.

كذلك من علوم القرآن، قواعد مهمة يجب على المفسر أن يعرفها:

ضَمَائِرا: أصل وضع الضمير للاختصار، ولذلك قام قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٣٥] مقام خمسة وعشرين كلمة لو أتى بها مظهرة[٢].

---

[١] أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٣١٠٤٤.

[٢] الإتقان ٤/ ١٢٦٦.

كقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾[النور: ٣١] اشتملت على خمسة وعشرين ضميرا .

ولابد للضمير من مرجع يرجع إليه، كقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ﴾[هود: ٤٥].

والأصل توافق الضمائر في المرجع، ولذلك ردَّ بعض العلماء -كالزمخشري- عود الضمير على التابوت في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ [طه:٣٩]، أي اقذفي موسى في التابوت، واقذفي التابوت في اليم.

قال السيوطي: «عابه الزمخشري وجعله تنافرا مخرجا للقرآن عن إعجازه، فقال: والضمائر كلها راجعة إلى موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما يؤدي إليه من تنافر النظم الذي هو أم إعجاز القرآن ومراعاته أهم ما يجب على المفسر.

وقال في ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[الفتح: ٩] الضمائر لله تعالى والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد أبعد» [١].

٣٨- كِنَايَةٌ عَنْ صِفَةٍ فَأَصْبَحَا ... وَضِدُّهَا((فِي حِلْيَةٍ))لَمْ يُفْصِحَا
٣٩- أَسْبَابُهَا أَنْ يَقْبُحَ التَّصْرِيحُ ... وَالِاخْتِصَارُ ﴿نَعْجَةً﴾ مَلِيحُ
٤٠- تَعْرِيضُهُ لِلْمَدْحِ أَوْ لِلذَّمِّ ... إِهَانَةٍ فَافْهَمْهُ يَا ذَا الْفَهْمِ

يشير إلى علم الكناية والتعريض، وهما من أنواع البلاغة والفصاحة.

والكناية: لفظٌ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي، وتفصيله في كتب البلاغة.

[١] الإتقان ٤ / ١٢٧٢، الكشاف ٤ / ٣٣٥.

(كِنَايَةٌ عَنْ صِفَةٍ) كقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾[الكهف:٤٢] كناية عن صفة الندم.

وضِدِّهَا: أي ضد الكناية عن الصفة الكناية عن الموصوف، كقوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[الزخرف:١٨]، كناية عن الأنثى.

والكناية لها أسباب منها:

١- أَنْ يَقْبُحَ التَّصْرِيحُ، كالكناية عن الجماع بالملامسة والمباشرة والإفضاء والرفث، والكناية عن قضاء الحاجة بالغائط[١].

٢- الِاخْتِصَارُ: كالكناية عن ألفاظ متعددة بلفظ (فعل) نحو ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾[البقرة: ٢٤] أي فإن لم تأتوا بسورة من مثله.

٣- ترك اللفظ إلى ما هو أجمل نحو ﴿نَعْجَةً﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[ص:٢٣] فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب في ذلك؛ لأن ترك التصريح بذكر النساء أجمل منه.

تَعْرِيضُهُ: التعريض لفظٌ استعمل في معناه للتلويح بغيره.

لِلْمَدْحِ: كقوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾[البقرة:٢٥٣] أي محمدًا ﷺ.

لِلذَّمِّ: كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[الرعد:١٩] تعريضٌ بذم الكفار، كأنهم بهائم لا يعقلون.

إِهَانَة: كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ [التكوير:٨-٩]، سؤالها إهانة لقاتلها وتوبيخٌ له.

---

[١] قال ابن فارس: الْغَائِطُ: الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْجَمْعُ غِيطَانٌ وَأَغْوَاطٌ. وَغُوطَةُ دِمَشْقَ يُقَالُ إِنَّهَا مِنْ هَذَا، كَأَنَّهَا أَرْضٌ مُنْخَفِضَةٌ.

٤١- مَوْصُولُهُ لَفْظاً وَفَصْلٌ لَازِمُ ﴿أَيُشْرِكُونَ﴾ (الرَّاسِخُونَ) (خِفْتُمُ)

من علوم القرآن الموصول لفظًا والمفصول معنى، قال السيوطي: «هو نوع مهم جدير أن يفرد بالتصنيف وهو أصل كبير في الوقف، وبه يحصل حل إشكالات وكشف معضلات كثيرة»[١].

(أَيُشرِكُونَ) : يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾[الأعراف: ١٨٩-١٩١]

الآية في قصة آدم وحواء، لكن آخر الآية مشكل حيث نسب الإشراك إلى آدم وحواء، وآدم نبي مكلم، والأنبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها إجماعا، والتأويل أن هذه الآية من الموصول لفظًا، والمفصول معنى كما قال كثير من الأئمة، وأن الشرك لا يعود على آدم وحواء عليهما السلام، وإنما ﴿أَيُشْرِكُونَ﴾ بداية كلام جديد في الحديث عن مشركي العرب.

[١] الإتقان ٢/ ٥٧٦.

الرَّاسِخُونَ: يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧]، هذه الآية من الموصول لفظًا، والمفصول معنى، فليس المقصود أنهم يعلمون تأويله عطفًا على الله تعالى في أحد قوليّ المفسرين، فعن أبي الشعثاء وأبي نهيك قالا: «إنكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة»[١].

(خِفْتُمُ) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾[النساء: ١٠١].

ظاهر الآية يقتضي أن القصر مشروط بالخوف وأنه لا قصر مع الأمن، لكن بيَّن سببُ النزول أن هذا من الموصول المفصول، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: سَأَلَ قَوْمٌ مِنَ التُّجَّارِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي؟ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [النساء: ١٠١] ثُمَّ انْقَطَعَ الْوَحْي. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِحَوْلٍ، غَزَا النَّبِيُّ ﷺ، فَصَلَّى الظُّهْرَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَقَدْ أَمْكَنَكُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ مِنْ ظُهُورِهِمْ هَلَا شَدَدْتُمْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: إِنَّ لَهُمْ أُخْرَى مِثْلَهَا فِي أَثَرِهَا. فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ [النساء: ١٠١-١٠٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٠٢] فَنَزَلَتْ صَلَاةُ الْخَوْفِ.[٢]

---

[١] تفسير ابن أبي حاتم ٢ / ٥٩٩.

[٢] تفسير الطبري ٩ / ١٢٦.

٤٢- وَمُحْكَمٌ فَوَاضِحٌ مَعْنَاهَا وَضِدُّهُ مُشْتَبِهٌ كَ﴿ طه ﴾

من علوم القرآن المحكم والمتشابه، فالمحكم هو ما وضح معناه، والمتشابه ما خفي معناه، وقيل: المحكم ما لا يحتمل إلا معنىً واحدًا، والمتشابه ما احتمل معانٍ.

ومن أمثلة المتشابه: الحروف المقطعة في فواتح السور كطه وحم ويس، فهو مما خفي معناه.

٤٣- وَمُشْكِلٌ فَمُوهِمُ التَّعَارُضِ وَنَزِّهِ الْقُرآنَ عَنْ تَنَاقُضِ
٤٤- مِثَالُهُ قَدْ أَثْبَتَ السُّؤَالَا ثُمَّ نَفَاهُ عَنْهُمُ تَعَالَى

من علوم القرآن علم مُشْكِل القرآن، وهو ما يوهم التعارض، وكلام الله منزه عن ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[النساء: ٨٢]، وصنَّف فيه الإمام قُطْرُب، وممن تكلم في هذا العلم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

فعن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: رأيت أشياء تختلف عليّ من القرآن، فقال ابن عباس: ما هو؟ أشك؟ قال: ليس بشك، ولكنه اختلاف، وقال: هات ما اختلف عليك من ذلك، قال: أسمع الله يقول: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾[الأنعام: ٢٣]، وقال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[النساء: ٤٢] فقد كتموا، وأسمعه يقول: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[المؤمنون: ١٠١]، ثم قال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[الصافات: ٢٧].

فقال ابن عباس: أما قوله: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ فإنهم لما رأوا يوم القيامة وأن الله يغفر لأهل الإسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب أن يغفره جحده المشركون رجاء أن يغفر لهم، فقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فعند ذلك: ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴿٤٢﴾﴾[النساء: ٤٢].

وأما قوله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾فإنه إذا نفخ في الصور ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾[الزمر: ٦٨] فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾[الزمر: ٦٨] ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾. [١]

[١] البخاري معلقا، تفسير سورة السجدة.

٤٥- خَبَرُهُ قِسْمٌ كَذَا الْإِنْشَاءُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ سُؤْلُهُ النِّدَاءُ

٤٦- تَمَنِّيًا، وَخَبَرٌ يُؤَكَّدُ وَتَرْكُهُ نَحْوُ ﴿إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾

من أنواع علوم القرآن الخبر والإنشاء.

والخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، نحو (قام زيدٌ).

والإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، كالأمر، والنهي، والاستفهام، فلا يوصف المستفهم أو الآمر أو الناهي بالصدق أو الكذب، بخلاف المخبر.

والإنشاء أنواع:

أَمْرٌ: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾[البقرة: ٢١]، (وَنَهْيٌ): ﴿لَا تُشْرِكْ﴾[لقمان: ١٣]، (سُؤْلُهُ): ﴿أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[الأنبياء: ٦٢]، (النِّدَاءُ) ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[هود: ٧٦] (تَمَنِّيًا) ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾[الفرقان: ٢٧]، ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾[الشعراء: ١٠٢].

والخبر قد يؤكَد وأحيانًا يُترك تأكيده، فأحيانًا يُلقى لخالي الذهن فيكون بدون مؤكدات، وأحيانًا للمتردد فيكون معه مؤكِد واحد، وأحيانًا للمكذب الجاحد فيحتاج إلى مؤكدين أو أكثر، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

[الحشر: ١١]، ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[آل عمران: ١٨]، ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الذاريات: ٢٢-٢٣] فهذا توكيد بالقسم، و (إن) واللام.

وقد يخلو من التوكيد، كقوله تعالى: ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ ﴾[النحل:٢٢]، فهذا خطاب المشركين وخلا من المؤكدات، مع أنه في خطاب المكذبين الذين ينكرون وحدانية الله تعالى، ففيه إنزال المكذب منزلة خالي الذهن؛ كأن المعنى هذه حقيقةٌ ينبغي ألا يشك فيها أحد ولا يكذبها أحد، فلا تحتاج إلى توكيد.

ونحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[الزمر:٣٠]، الخطاب للنبي -ﷺ- ولأمته، وهو خبر مؤكد، أكده الله مع أنه لا أحد يكذِّب أنه سيموت، والمقصود أن الناس يتصرفون تصرف من ينكر هذه الحقيقة، فالناس لا تعمل لما بعد الموت وتغتر بالدنيا، فأنزل الله غير المكذب منزلة المكذب؛ لأنه يتصرف كأنه مكذب.

٤٧- بَدِيعُهُ تَوْرِيَةٌ ((جَرَحْتُمُ)) طِبَاقُهُ نَحْوُ ((رُقُود وَهُمُ))

من علوم القرآن الكريم، علم بدائع القرآن الكريم، والمقصود بها هو علم البديع في القرآن الكريم، وهو أحد علوم البلاغة الثلاثة، وهو علمٌ يُعرف به وجوه تحسين الكلام، وهناك محسنات معنوية ومحسنات لفظية.

تَوْرِيَةٌ: التورية هي أن يكون لفظٌ له معنيان: معنى قريب يتبادر إلى الفهم، ومعنىً بعيد لا يتبادر إلى الفهم، كقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الأنعام:٦٠] فالمعنى القريب ﴿جَرَحْتُم ﴾ أي عملتم بجوارحكم، والمعنى البعيد

هو أذنبتم وهو المقصود.

طِبَاقُهُ: الطباق هو الجمع بين متضادين في الجملة، **(نحو رقودٌ وهم)** يشير إلى الآية الكريمة: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾[الكهف:١٨]، فكلمة (أيقاظًا)، و (رقود) متضادتان.

وإذا كان التضاد بين جملتين، وكل جملة فيها مفردتين أو أكثر مضادتين لمفردات الأخرى، فهذا يسمى المقابلة، نحو ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ [التوبة:٨٢]، فبين كلمتي (يضحكوا) و(يبكوا) طباق، و(قليلاً) و(كثيرًا) طباق، لكن جملة (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا) وجملة (وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا) بينهما مقابلة.

٤٨- وَ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾((تَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ)) ﴿مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ﴾ مِنْ مِثَالِهِ

(فليصمه) من أنواع المحسنات القرآنية إعادة الضمير بمعنى آخر، وهو ذكر اللفظ بمعنى، وإعادة الضمير عليه بمعنى آخر، نحو **(فليصمه)** يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ ﴾[البقرة:١٨٥] أي الهلال، ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ الهاء تعود على الشهر، تعود على الشهر بمعنى الزمان المعروف ثلاثين يومًا وليس الهلال.

(تَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[النحل:١٤] وهو مثال لنوع من أنواع البديع وهو اللف والنشر، وهو كثير في كتاب الله، وهو أن يذكر الله -تعالى- متعددًا، ثم يذكر ما لكل واحد من المتعدد، قال سبحانه وتعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾[القصص:٧٣]، فذكر أشياء متعددة، ثم ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ تعود على الليل، ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾ تعود على النهار.

{مصباح ٱلمصباح} يشير إلى قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ﴾[النور:٣٥]، وهذا يسمى تشابه الأطراف، أي جعل آخر جملة صدرًا لتاليتها، فالجملة الأولى آخرها كلمة ﴿مِصْبَاحٌ﴾، والجملة الثانية أولها كلمة ﴿ٱلْمِصْبَاحُ﴾.

٤٩-(يَنهَونَ)مَعْ(يَنْأَونَ)وَ(الْقَالِينَا) (رَبَّكَ كَبِّرْ) زِدْتُمُ يَقِينَا

(ينهون مع ينأون والقالين)، يشير إلى الجناس، وهو تشابه اللفظين في النطق.

والجناس منه التام، وهو اتفاق أنواع الحروف وأعدادها وهيآتها كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم:٥٥]، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[النور:٤٤].

ومنه الجناس الناقص، وهو ما نقصت فيه حروف أحد اللفظين عن الآخر، مع اتفاق الباقي في النوع والهيئة والترتيب، كقوله تعالى: ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام:٢٦].

(الْقَالِينَا) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾[الشعراء:١٦٨]، ويسمى رد العجز على الصدر، بأن يأتي اللفظ في أول الجملة ثم يأتي في آخرها بزيادة حرفٍ أو حرفين، كهذه الآية، وقوله تعالى: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[آل عمران: ٨].

(رَبَّكَ كَبِّرْ) من أنواع بديع القرآن، ويسمى: القلب والمقلوب المستوي، وما

لا يستحيل بالانعكاس، وهو أن تقرأ الكلمة من آخرها إلى أولها كما تقرأ من أولها إلى آخرها، كقوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾[الأنبياء: ٣٣]، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[المدثر:٣] ولا ثالث لهما في القرآن.

(زدتمُ يقينًا) حشو، وهو دعاء بزيادة اليقين.

٥٠- وَمَطْلَعٌ مُنَاسِبٌ لِمَقْطَعِ كَأَوَّلِ الْقَصِّ وَ﴿أَفْلَحَ﴾ فَعِ

القص: أي سورة القصص.

فَعِ: أمر من الوعي يعني احفظ .

هذا هو علم مناسبة الآيات والسور، وللإمام برهان الدين البقاعي كتاب سماه (نظم الدرر في تناسب الآي والسور)، وللسيوطي كتاب «مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع».

قال الإمام الرازي: «أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط».[١]

ومثالها: أن أول كل سورة يناسب آخرها، وآخر كل سورة يناسب أول السورة التالية،، كأول سورة القصص فيها خروج موسى –عليه السلام– من بلده وقد آذاه قومه، ثم عاد إلى بلده منصورًا، وفي آخر السورة الله –سبحانه وتعالى– يخاطب نبيه –ﷺ–: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[القصص:٨٥] أي أُخرجت من مكة، وسيردك الله –تعالى– إليها، فهناك مناسبة بين قصة خروج موسى من بلده وتبشير النبي –ﷺ– برجوعه إلى مكة منصورًا.

[١] تفسيره ١٠ / ١٤٠.

وسورة المؤمنون في أولها: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[المؤمنون:١] وذكر الله -تعالى- صفتهم، وفي آخر السورة: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[المؤمنون:١١٧]، فكأن الله -تعالى- قابل بين المؤمنين والكافرين، وذكر صفة المفلحين وحذَّر من عدم فلاح الكفار.

وسورة ص بدأها بالذكر وختمها ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[ص:٨٧].

٥١- وَآخِرٌ مِنْ سُورَةٍ مَعْ أَوَّلِ تَالِيَةٍ كَالْفِيلِ خُذْ وَمَا تَلِي

وهناك خاتمة السورة مع مطلع السورة التالية، كختام سورة الفيل، أهلكهم الله -تعالى، ثم في السورة التي تليها ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾[قريش:١] كأنه تعليل لإهلاك أصحاب الفيل، لماذا أهلكهم؟ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾[قريش:١].

وسورة المائدة خاتمتها فصل القضاء، والأنعام أولها حمد الله، وسورة الحديد مفتتحةٌ بالتسبيح وقبلها الواقعة مختومة بالتسبيح.

٥٢- تَخَلُّصٌ مِنْ حُسْنِهِ قَدْ حَيَّرَا كَالْكَهْفِ وَالْأَعْرَافِ ثُمَّ الشُّعَرَا

(حسن التخلص) أي الانتقال من غرض إلى غرض داخل السورة الواحدة (قد حيّر) العقول والألباب.

فالسورة مشتملة على موضوعات مختلفة، والانتقال من موضوع إلى موضوع فيه حسن تخلُّص، كسورة الأعراف قصَّ الله -تعالى- حكاية السبعين رجلاً، وذكر دعاء موسى لهم ولأمته: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا

هُدْنَآ ﴾[الأعراف:١٥٦]، ثم انتقل إلى مناقب محمد ﷺ، وأنه كان مكتوبًا في الكتب السابقة.

وسورة الكهف حكى قول ذي القرنين، ولما انتقل من قصة ذي القرنين قال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ [الكهف:٩٨]، ثم جاء الحديث عن ذكر الآخرة.

وفي سورة الشعراء: حكى قول إبراهيم: ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾[الشعراء:٨٧-٨٨]، ثم انتقل إلى الحديث عن الآخرة، فهذا حسن التخلص أي حسن الانتقال من غرض إلى غرض من غير أن يشعر القارئ أن الموضوع انقطع تمامًا وبدأ كلام جديد لا علاقة له بما قبله، دائمًا يكون هناك رابط يربط بين الموضوعين.

٥٣- بَرَاعَةُ اسْتِهْلَالِ كَالثَّنَاءِ وَقَسَمٍ وَالشَّرْطِ والنداءِ

من علوم القرآن علم فواتح السور، أو يقال له براعة الاستهلال، وهو ما افتتح الله -سبحانه وتعالى- به السور، فيُفتتح الكلام بما يناسب ما سيق الكلام لأجله، فسور القرآن منها ما افتتح بالثناء على الله تعالى، كالسور المفتتحة بالتسبيح، أو بالتحميد، ومنها ما افتتح بالقسم ومنها ما افتتح بالشرط، ومنها ما افتتح بالنداء، ومنها ما افتتح بالحروف المقطعة.

٥٤- حُسْنُ الْخِتَامِ فِيهِ كَالتَّحْمِيدِ وَصِيَّةٍ فَرِيضَةٍ تَمْجِيدِ
٥٥- وَدَعْوَةٍ نَحْوِ خِتَامِ الْبَقَرَهْ وَخَتْمُهُ بِالنَّاسِ يَا مَنْ شَكَرَهْ

حسن الختام، وهو من علوم القرآن الكريم، وخاتمة كل سورة فيها حسنٌ وجمالٌ مناسبٌ لموضوعها، فبعض السور خُتمت بالوعظ، وبعضها ختم بالوصية وبعضها بالدعاء كختام سورة البقرة، وكذلك ختام القرآن الكريم كله بالسور القصار، وختامها بالدعاء في سورة الناس، وهذا مشعرٌ بقرب انتهاء القرآن وقرب ختمه.

٥٦- أَخْتِمُ بِالْحَمْدِ وَبِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِي وَآلِهِ التُّقَاةِ
٥٧- فَأَحْسِنِ اللَّهُمَّ خَتْمَ مَنْ نَظَمْ وَسَامِعٍ وَقَارِئٍ وَالنَّظْمُ تَمْ

فهرس

الإسناد إلى متن الزمزمية ٥
ترجمة الناظم ٦
منظومة التفسير ٧
متن الزمزمية ١٠
متن متممة الزمزمية ٢٢
شرح متن الزمزمية ٢٧
حد علم التفسير ٣٤
المقدمة ٣٦
العِقْدُ الأَولُ :ما يَرجعُ إلى النُّزُولِ زَمانـًا ومكانـًا ٤٣
الأولُ والثاني: المكيُّ والمَدنيُّ ٤٣
النَّوعُ الثالثُ والرابعُ : الحَضَرِيُّ والسَّفَرِيُّ ٤٨
الخامس والسادس: النهاري والليلي ٥٥
السابعُ والثامنُ الصَّيفيُّ والشتائِيُّ ٥٨

التاسع الفِراشيُّ من الآيات..... ٦٠
العاشر أسباب النزول ٦٣
الحادي عشر أَولُ ما نَزَلَ..... ٦٧
الثاني عشر آخرُ ما نَزَلَ..... ٧٠
العِقْدُ الثاني : مَا يَرجعُ إلى السَّنَدِ ٧٢
النوع الأول، والثاني، والثالث : المتواتر، والآحاد، والشاذّ..... ٧٢
النوع الرابع : قِراءَاتُ النَّبيِّ ﷺ الواردة عنه..... ٨١
النوع الخامس والسادس: الرواةُ والحُفَّاظُ من الصحابة والتابعين ٨٧
العِقْدُ الثالثُ : ما يرجعُ إلى الأَداءِ ٩٧
الأول والثاني : الوقفُ، والابتداء ٩٧
النوع الثالث الإمالة ١٠٩
النوع الرابع المَدُّ ١١٢
النوع الخامس تَخْفِيفُ الهَمْزِة.....١١٥
النوع السادس الإِدْغامُ.....١١٨
العِقْدُ الرَّابعُ : ما يرجعُ إلى الألفاظِ، ١٢٠
الأول والثاني : الغَريبُ والمُعَرَّبُ.....١٢٠
الثالث : المَجازُ.....١٢٥

الرابع : المشترك ١٣٣
الخامس: المترادف ١٣٨
السادس : الاستعارة ١٣٩
السابع : التشبيه ١٤٢
العِقْدُ الخامس: ما يرجعُ إلى مباحثِ المعاني المتعلقة بالأحكام ١٤٣
الأول : العامُّ الباقي على عُمومِه ١٤٣
الثاني والثالث العامُّ المخصوص والعامُّ الذي أُرِيدَ به الخُصوصُ ١٤٥
الرابع :ما خُصَّ مِنهُ بالسنَّةِ ١٤٩
الخامسُ ما خُصَّ به مِن السنَّةِ ١٥٢
السادس :المُجْمَلُ ١٥٥
السابعُ : المُؤَوَّلُ ١٥٦
الثامن : المفهوم ١٥٨
التاسع والعاشر: المُطْلَقُ والمُقَيَّدُ ١٦٠
الحادي عشر والثاني عشر: النَّاسِخُ والمنسوخُ ١٦٣
الثالث عشر والرابع عشر: المعمولُ بهِ مُدةً معينةً، وما عَمِلَ به واحدٌ ١٦٧
العِقْدُ السادسُ: ما يرجعُ إلى المعاني المُتعَلِّقَةِ بالألفاظِ ١٦٩
الأولُ والثاني : الفَصلُ والوَصْلُ ١٦٩

الثالث والرابع والخامس..... ١٧١
الإيجازُ والإطنابُ والمُساواةُ..... ١٧١
السادس: القَصْرُ ١٧٣
الخَاتِمَةُ الأسماءُ، والكُنَى، والأَلقابُ، والمُبْهَماتُ ١٧٤
شرح متممة الزمزمية..... ١٨٥
مُتَمِّمَةُ الْمُقَدِّمَةِ ١٨٥
مُتَمِّمَةُ الْعِقْدِ الْأَوَّلِ ٢٠٥
مُتَمِّمَةُ الْعَقْدِ الثَّانِي ٢١٣
مُتَمِّمَةُ الْعِقْدِ الثَّالِثِ..... ٢١٤
مُتَمِّمَةُ الْعَقْدِ الْخَامِسِ ٢٢٠
مُتَمِّمَةُ الْعِقْدِ السَّادِسِ..... ٢٢٤